عمادة الدّراسات العليا

برنامج التاريخ

العمارة المملوكية في فلسطين (٦٥٨ ـ ٧٤١هـ / ١٢٦٠ ـ ١٣٤٠م)

(دراسة تاريخية معمارية)

إعداد

آلاء حسام الدين فرح المناصرة

إشراف الدكتور

شوكت رمضان حجّة

قُدّمت هذه الرّسالة استكمالاً لمتطلّبات درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدّراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الخليل

١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَحْمَنِ الرَحِيْم

إجازة الرسالة

العمارة المملوكية في فلسطين (658 -741هـ / 1260 -1340م)

(دراسة تاريخية معمارية)

The Mamluki Architecture in palestine (658-741 AH/ 1260-1340 AD)

(Historical Architectural Study)

إعداد الطالبة : آلاء حسام الدين فرح المناصرة

إشرف: د. شوكت رمضان حجة

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت يوم السبت بتاريخ 2019/4/6، من اعضاء لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتواقيعهم:

1- رئيس لجنة المناقشة : د. شوكت رمضان حجة التوقيع .....

2- ممتحناً داخلياً : د. محمد العلامي التوقيع .....

3- ممتحناً خارجياً : د. محمد عثمان الخطيب التوقيع .....

الخليل – فلسطين

1440هـ/ 2019م

الإهداء

إلى من كان خير عون لي في رحلتي هذه، إلى الكتف والسند الدائم، إلى من غرس بذرة حب العلم والمعرفة فينا، إلى والدي الغالي

إلى من كانت روحها معي بكل خطوة في حياتي

إلى روح والدتي الطاهرة " آمنة"

إلى التي تحارب الكون في سبيلنا، إلى التي لا تنساني بدعائها

إلى أمي الغالية " سهى"

إلى من هم قطعة من القلب، أخواني وأخواتي

إلى الصديقة الصدوقة فكّ الله اسرها "إسراء لافي" وجميع صديقاتي الغاليات

وأولاً وأخيراً إلى الوطن الذي لا يمل من احتوائنا

إلى فلسطين العزيزة

آلاء مناصرة

الشكر والتقدير

أقدر وأشكر الدكتور شوكت رمضان حجّة على إشرافه على هذه الرسالة، فإنني أعترف بفضله وجهوده وأقدر الثقة والمساندة التي قدمها لي أثناء كتابتي الرسالة، فقد كان يشجعني ويحفزني على التقدم رغم كل الظروف التي مررت بها أثناء كتابتي لهذه الرسالة.

كما أقدر وأشكر لجنة المناقشة الدكتور محمد العلامي مناقشاً داخلياً، والدكتور محمد الخطيب مناقشاً خارجيا لتكرمها لمناقشة هذه الرسالة، وأتوجه كذلك بالشكر الجزيل لأساتذتي الأجلاء في قسم التاريخ في جامعة الخليل

كما وأشكر زملاء الدراسة على ما قدموه من نصح ومساعدة، وشكر خاص للصديقة الوفية الغالية خلود الملاح لوقوفها معي في أشد الظروف صعوبة.

كما وأشكر كل من ساهم في تدقيق وتنسيق هذه الرسالة وأخص بالذكر الأستاذة آلاء عابد . فلهؤلاء جميعاً أجزل الشكر وعظيم التقدير والامتنان

الباحثة

آلاء مناصرة

قائمة الاختصارات

ت	تاريخ الوفاة
د.ت	دون تاريخ نشر
د.ن	دون دار نشر
د.م	دون مكان نشر
دفتر	دفتر تحرير لواء القدس
سجل	سجل محاكم القدس الشرعية
ق	قسم
ج	جزء
كغم	كيلو غرام
كم	كيلو متر
كم^{٢}	كيلو متر مربع
م^{٢}	متر مربع
م	ميلادي
هـ	هجري

مَسْرَد (فهرس) المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
قائمة الاختصارات	ج
مَسْرَد (فهرس) المحتويات	د
ملخص الرسالة باللغة العربية	ي
المقدمة	ل
الفصل الأول **دوافع عمارة المماليك وخصائصها في فلسطين**	
أولاً: دوافع العمارة المملوكية	٢
- الدافع الديني	٤
- الدافع السياسي	٨
- الدافع الاجتماعي	٩
- الدافع الاقتصادي	١٥
- الدافع الثقافي	١٦
ثانياً: خصائص العمارة المملوكية في فلسطين.	٢٠

الفصل الثاني
العمارة في فلسطين في عهد السلطان الظاهر بيبرس
(٦٥٨-٦٧٦هـ / ١٢٦٠-١٢٧٧م)

أولاً: عمارة الظاهر بيبرس (٦٥٨- ٦٧٦هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٧م)	٣٢
- المساجد	٣٣
١- المسجد الأقصى	٣٤
٢- تجديد قبة السلسلة وزخرفتها	٣٥
٣- المسجد الإبراهيمي	٣٥
٤- الجوامع في صفد	٣٧
٥- تجديد بناء الجامع الأبيض	٣٩
٦- عمارة الجامع الكبير في اللد	٤٠
- الخانات	٤١
١- خان الظاهر في القدس	٤٣
- الزوايا	٤٦
١- زاوية الشيخ خضر في الخليل	٤٧
٢- زاوية الشيخ خضر في القدس	٤٧
- المكتبات	٤٨
- القلاع	٤٩
- عمارة الحصون	٥٢
- المقامات والمشاهد	٥٤
١- مقام النبي موسى "عليه السلام"	٥٥
٢- عمارة مشهد النصر "عين جالوت"	٥٩
- بناء الجسور والممرات:	٦٠
١- جسر الدامية	٦١

٢- جسر جنداس	٦٢
ثانياً: عمارة الأمراء:	٦٤
أ- رباط البصير	٦٤
ب- مسجد ومزار سلمان الفارسي	٦٥
ثالثاً: عمارة رجال الدين (الصوفيين):	٦٦
أ- مسجد الزاوية الأحمدية	٦٦
ب- مسجد وضريح الياس بن خضر	٦٧
ج- مزار الشيخ عجلين	٦٧
الفصل الثالث **العمارة في فترة سلطنة سيف الدين قلاوون وابنه الأشرف خليل (٦٨٧- ٦٩٣هـ / ١٢٧٩-١٢٩٣م)**	
أولاً: عمارة سيف الدين قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ/ ١٢٧٩-١٢٩٠).	٧١
١) المساجد	٧٢
- المسجد المنصوري (القلندري)	٧٢
- تجديد المسجد الإبراهيمي	٧٣
- مسجد الخضرا	٧٤
- المسجد المعلق	٧٦
٢) الربط	٧٧
- رباط المنصوري	٧٧
٣) الزوايا	٧٩
- زاوية ومسجد علي البكاء	٧٩
- الزاوية الكبكية	٨١
٤) البرك المائية	٨٢

– بركة السلطان	٨٢
٥) الحمامات والبيمارستان	٨٣
– حمام الخليل	٨٣
– بيمارستان المنصوري في الخليل	٨٣
ثانياً: عمارة الأشرف خليل بن قلاوون(٦٨٩-٦٩٣هـ/ ١٢٩٠-١٢٩٣م)	٨٥
- الربط	٨٦
- رباط كرد	٨٦
الفصل الرابع **العمارة في الفترة (٦٩٣- ٧٤١هـ / ١٢٩٣- ١٣٤١م)**	
أولاً: العمارة في الفترة (٦٩٤-٦٩٨هـ / ١٢٩٤-١٢٩٨م)	٩٤
عمارة السلطان الملك العادل كتبغا المنصوري (٦٩٤-٦٩٨هـ/ ١٢٩٤- ١٢٩٨م)	٩٤
المدرسة الدوادارية	٩٥
عمار السلطان حسام الدين لاجين (٦٩٦-٦٩٨هـ/ ١٢٩٦-١٢٩٨م)	٩٦
- تجديد محراب داود	٩٦
- مئذنة باب الغوانمة	٩٧
ثانياً: عمارة الناصر محمد بن قلاوون(٦٤٨-٧٤١هـ/ ١٢٨٥-١٣٤١م)	٩٨
أولاً: المساجد	٩٨
- تجديد المسجد الأقصى وتعميره	٩٨
- البوائك	١٠٠
- إعمار الأروقة	١٠١
- أبواب المسجد الأقصى	١٠٣

- مسجد القلعة	١٠٥
- تعمير المسجد الإبراهيمي	١٠٦
- تجديد الجامع الأبيض	١٠٨
ثانياً: الحمامات	١٠٩
- حمام الدرج	١٠٩
ثالثاً: العمارة في عهد الناصر محمد بن قلاوون	١١٠
أولاً: المساجد	١١٠
إعمار مآذن المسجد الأقصى وتجديدها	١١٠
مسجد الجاولي في الخليل	١١١
مسجد الجاولي في غزة	١١٤
توسيع المسجد العمري في غزة	١١٥
ثانياً: المدارس	١١٥
المدرسة التنكزية	١١٥
المدرسة الوجيهية	١١٨
المدرسة السلامية	١١٩
المدرسة الجالقية	١٢٠
المدرسة الجاولية	١٢٠
المدرسة الكريمية	١٢١
المدرسة الأمينية	١٢٢
المدرسة الملكية	١٢٣
ثالثاً: الخوانق	١٢٥
الخانقاه الدوادارية	١٢٥
الخانقاه الفخرية	١٢٦
رابعاً: الزوايا	١٢٧
زاوية المغاربة	١٢٧

زاوية الأحمدية	١٢٨
زاوية أبي مدين الغوث	١٢٩
خامساً: الرباط	١٢٩
رباط كرد	١٢٩
رباط النسائي	١٣٠
سادساً: البيمارستان	١٣١
بيمارستان الناصري في غزة	١٣١
بيمارستان نابلس	١٣٢
سابعاً: الأسواق	١٣٢
سوق القطانين	١٣٢
ثامناً: الحمامات	١٣٣
حمام الخليل	١٣٣
حمام الشفا	١٣٤
حمام العين	١٣٥
تاسعاً: قنوات المياه والقناطر	١٣٥
قنوات المياه في الخليل / قناة السبيل	١٣٥
بركة القزازين	١٣٧
قناطر أرسوف	١٣٨
عاشراً: الخانات	١٣٨
خان تنكز	١٣٨
الخاتمة	١٤٠
الملاحق	١٤٢
قائمة المصادر والمراجع	١٦٠
ملخص باللغة الإنجليزية	١٨٣

الملخص

تكمن أهمية هذه الدراسة، والتي جاءت بعنوان العمارة المملوكية في فلسطين (٦٥٨ – ٧٤١هـ/ ١٢٦٠ –١٣٤٠م) في تسليطها الضوء على النشاط العمراني المملوكي في فلسطين الذي كان يهدف خدمة أهلها وزوارها، كونها أداة لمعرفة الأثر العمراني الذي تركه المماليك على أرض فلسطين في جميع نواحي الحياة، والتي تبرهن على اهتمام المماليك في عمارة المدن الفلسطينية . فاهتم المماليك ببناء المؤسسات والأماكن الدينية، ومارسوا نشاطاً اقتصادياً وتجارياً جيداً، فازدهرت التجارة داخل المدن الفلسطينية، ومع الأقطار المجاورة لها، وقد ساهمت البنية التحتية التي أسسها المماليك في هذا الازدهار مثل بناء الجسور، ورصف الطرق، وبناء الخانات على الدروب والطرقات داخل المدن وخارجها، لخدمة القوافل التجارية للمسافرين.

اتسمت المدن الفلسطينية في العصر المملوكي بسمات المدن العربية الإسلامية المجاورة من حيث استخدام نفس عناصر البناء والتكوينات المعمارية، مع بقاء مع الاحتفاظ بخصوصيتها ليميزها عن باقي الدول المجاورة لها.

ترك المماليك في فلسطين إرثاً حضارياً وأبنية، ونقوشاً وزخارف في المدن الفلسطينية ما تزال شاهدة على وجودهم ليومنا الحاضر، مما يدل ذلك على عظمة هذه الدولة التي وقفت في وجه التتار والصليبيين واستأصلت شأنهم.

ولتحقق الدراسة أهدافها البحثية؛ تم تقسيمها أربعة فصول، تناول الفصل الأول أهم دوافع العمارة للمماليك البحرية وخصائصها في فلسطين، خُصِص الفصل الثاني لدراسة عمارة فلسطين في عهد السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م)، فتناول أهم المنشآت المعمارية التي بناها السلطان ظاهر بيبرس، ومن ثم تطرقت لتلك التي بنيت من قبل أمراء ورجال دين في عهد هذا

السلطان، و تحدث الفصل الثالث عن العمارة المملوكية في فلسطين (٦٨٧- ٦٩٣هـ / ١٢٧٩-١٢٩٣م) وهي الفترة التي حكم فيها سيف الدين قلاوون وابنه الأشرف خليل، وعرضنا في هذا الفصل لأهم العمارة التي بنوها أو تم بنائها من قبل الأمراء خلال فترة حكمهم، و عرض الفصل الرابع العمارة في فلسطين في الفترة ما بين (٦٩٣-٧٤١هـ/ ١٢٩٣-١٣٤٠م)، هي الفترة التي حكم فيها السلطان الناصر محمد بن قلاوون وأوضحنا فيه العمارة التي بنيت في هذه الفترة.

المقدمة

١) أهمية البحث ومنهج الدراسة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تتمتع فلسطين بمكانة رفيعة عند المسلمين ، وذلك لمكانتها الدينية، والحضارية، والتاريخية؛ فقد احتلت فلسطين عامة ومدينة القدس خاصة اهتمام المسلمين منذ أن فُتِحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٥هـ/ ٦٣٦م)، وكان هذا الاهتمام من قبل السلاطين المماليك خلال حكمهم لفلسطين؛ فنشطت الحياة بمختلف مناحيها، وازدهرت حضارتها، حتى أصبحت رمزاً يعبر عن الأمة الإسلامية وحضارتها.

تتناول هذه الدراسة العمارة المملوكية في فلسطين (٦٥٨ -٧٤١هـ / ١٢٦٠ -١٣٤٠م)، حيث تعد هذه الفترة من أزهى الفترات التاريخية، إذ تعاقب على الحكم فيها عدد من السلاطين العظام، كالظاهر بيبرس، والمنصور سيف الدين قلاوون وذريته من بعده، وقد شهدت فلسطين في فترة حكمهم الكثير من الازدهار العمراني والثقافي، وقاموا ببناء عمارة متنوعة كانت تهدف إلى توفير متطلبات الحياة اليومية وتحسين أوضاعهم ومعيشتهم. وما تزال هذه العمارة شاهدًا على تلك الفترة.

انصبت جهود السلاطين المماليك الأوائل على قضايا تحرير فلسطين من قبضة الغزوين المغولي والصليبي، وترسيخ الهوية العربية الإسلامية فيها، والاهتمام بقضايا العمران، فاهتم كل من شجرة الدر وعز الدين ايبك على قضايا ذات صلة بترسيخ الدولة وتثبيت حدودها وحمايتها، وانتصر السلطان المظفر قطز على المغول في معركة عين جالوت عام (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م). وكان السلطان

الظاهر بيبرس هو أول من اهتم بالعمارة لتثبيت دعائم الدولة المملوكية بعد أن قامت، فأكثر من إنشاء المؤسسات الثقافية، والمنشآت التعليمية الإسلامية، وحرص على ترسيخ العمارة المملوكية في المناطق التي تحت سيطرته ومنها فلسطين.

وكان للسلطان سيف الدين قلاوون وابنه السلطان الناصر محمد بن قلاوون الاهتمام الأكبر في البناء والعمارة في فلسطين، وبذلك بعد وفاة السلطان محمد توقف نشاط الحركة العمرانية في ذريته حتى نهاية الدولة المملوكية الأولى، وكل ما قاموا به في فلسطين من أعمال عمرانية لم يكون له آثر، وبالتالي اعتمدت تاريخ وفاة الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) نهاية لهذه الدراسة.

وتأتي هذه الدراسة مكملة لدراسات السابقة، التي بحثت في هذا الموضوع، فقد جاءت معلومات هذه الدراسة متناثرة في بعض الدراسات العامة، وبذلك جاءت لتغطي تاريخ العمارة في فلسطين فترة الدراسة.

ومن هنا تأتي الدراسة بوصفها الدراسة الأكاديمية الأولى المتخصصة في البحث عن العمارة في فلسطين في عهد المماليك (٦٥٨هـ -٧٤١هـ / ١٢٦٠م-١٣٤٠م)، وتعد هذه الدراسة استكمالاً لرسائل علمية تناولت المماليك في فلسطين، وجاءت لتكمل حلقة البحث والمعرفة لهذا التسلسل التاريخي والعمراني. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخ التحليلي.

وقد جاءت هذه الدراسة في أربعة فصول وخاتمة. وعُنوانَ الفصل " الثاني، والثالث" سُميّ باسم السلطان الذي حَكم في هذه الفترة، بنما الفصل " الرابع" عنوانه بالفترة التاريخية؛ لتعاقب ثلاث سلاطين في الحكم خلال هذه الفترة، فتناول **الفصل الأول** "دوافع عمارة المماليك البحرية وخصائصها في فلسطين "، وفيه عرض لأهم الدوافع التي أدت للاتساع العمراني المملوكي في فلسطين كالدوافع

الثقافية، والدينية، والسياسية، والاجتماعية، كما وعرض هذا الفصل الخصائص التي تميزت بها العمارة المملوكية في فلسطين.

أما **الفصل الثاني** "العمارة في فلسطين في عهد السلطان الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٧٧-١٢٦٠م)"، يتحدث عن أهم المعالم المعمارية التي بنيت في عهد الظاهر بيبرس.

وبين **الفصل الثالث** "العمارة المملوكية في فلسطين (٦٨٧- ٦٩٣هـ / ١٢٧٩- ١٢٩٣م)" أهم المعالم المعمارية التي بنيت خلال سلطنة السلطان سيف الدين قلاوون وابنه الأشرف خليل.

ومن خلال **الفصل الرابع** "العمارة في فلسطين في الفترة ما بين (٦٩٣-٧٤١هـ/ ١٢٩٣-١٣٤١م)" ، استعرضنا العمارة التي بناها السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وأهم العمائر التي بنيت خلال فترة حكمه، حيث عرفت هذه الفترة بكثرة العمارة في فلسطين عامة، و القدس خاصة.

وانتهت الدراسة بخاتمة تضمنت خلاصة ما توصلت له الدراسة، وملحق يتضمن أهم الصور والنقوش لبعض المعالم العمرانية، وقائمة شملت المصادر والمراجع.

٢) عرض وتحليل لأهم مصادر الدراسة:

قدمت هذه الدراسة: العمارة في فلسطين في العهد المملوكي (٦٥٨- ٧٤١هـ/ ١٢٧٧-١٣٤١م)، على العديد من المصادر الأساسية التاريخية، وقد جاءت غالبيتها معاصرة لفترة الدراسة، أو قريبة العهد منها، حيث شكلت الأساس التي قامت عليه. حيث تم الاعتماد على عدد من الوثائق **كسجلات المحكمة الشرعية العثمانية** التي ذكر فيها عن العمارة السابقة لحكمهم في مدينة القدس والخليل. وفيما يلي عرض لبعض المصادر الأساسية والمراجع التي اعتمدنا عليها في البحث:

- مؤلفات محيي الدين بن عبد الظاهر (ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م) وهو من أهم المؤرخين الذين عاصروا الجزء الأكبر من الدراسة، فكان كاتباً للإنشاء في عهد السلطان الأشرف خليل، وتوفي في عهده، فكتابه " **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**" الذي تحدث فيه عن حياة السلطان الظاهر بيبرس، وركز واعماله هذا الكتاب على أهم أعمال السلطان الظاهر في بلاد الشام ومصر، حيث ركز على عمارته في فلسطين بشكل كبير.

وكتابه الآخر هو " **تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور**" وهي سيرة كتبها المؤرخ للسلطان سيف الدين قلاوون، ومن خلال هذا الكتاب توصلنا لحقائق عمرانية تتصل بالأشرف خليل لأنه كان معاصر للسلطان خلال حكمه.

- مؤلفات المؤرخ بيبرس المنصوري الأمير ركن الدين الدوادار (ت ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م)، ومؤلفاته هي: " **التحفة الملوكية في الدولة التركية**" وكتاب " **مختار الأخبار**"، وتكمن أهمية هذا المؤرخ أنه كان معاصراً لسلاطين المماليك البحرية، فكان نائباً على الكرك في عهد السلطان الأشرف خليل، واشترك معه في الحروب ضد الفرنج والمغول، واستطاع أن يصف لنا أهم الأحداث والأعمال التي قاموا بها في فلسطين في هذه الفترة.

- وذكر المؤرخ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) في كتابه " **المختصر في أخبار البشر**" أهم المعلومات العمرانية التي بنيت في الفترة المملوكية وما يميز هذا الكتاب أن المؤرخ كان معاصراً للأحداث.

- أما شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٩١م) في مؤلفه " **نهاية الإرب في فنون الأدب**"، فقد عاصر فترة الدراسة في دمشق، وذكر كثير من التفاصيل حول حياة سلاطين المماليك البحرية وإنجازاتهم في بلاد الشام كالسلطان الأشرف خليل، والناصر محمد بن قلاوون، كما

انفرد الكتاب بإيراد كثير من المعلومات التاريخية التفصيلية التي تخص عمارة هؤلاء السلاطين في فلسطين التي تم الاستفادة منها في فصول الدراسة.

- كتاب عماد الدين اسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) " **البداية والنهاية**"، وقد جاء فيه أخبار دقيقة موثقة عن أعمال السلاطين في فلسطين، وكان قريباً من الأحداث.

- مؤلفات المؤرخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، أهمها كتاب " **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**" وتكمن أهميته؛ بشمول مادته ودقتها ، وقد استفدنا من هذا الكتاب في معظم فصول الدراسة ، وتعريف لمصطلحات العصر المملوكي، إضافة إلى دراسة أصناف الوظائف الإدارية والدينية واشكالها في العصر المملوكي المتعلقة في المساجد عامة، والمسجد الأقصى خاصة، إضافة إلى كتب القلقشندي الأخرى: " **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**" وكتاب " **نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب**" و" **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**"، حيث أن كتب القلقشندي غطت جميع فصول الدراسة.

- مؤلفات المؤرخ المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٠م) وكان أهمها " **السلوك في معرفة دول الملوك**" وهو مصدر أرخ فيه المؤلف لتاريخ الدولة الإسلامية بإيجاز، حتى انتهى إلى الدولة المملوكية، إذ أرخ لها بشكل شامل من عمارة وأحداث. فانفرد هذا الكتاب بذكر أهم أعمال سلاطين المماليك من نواح إدارية، وعلمية، وعمرانية، فقد تعرض لدور سلاطين المماليك في العناية بالمسجد الأقصى، واعتنائهم بشؤون الحرمين الشريفين في القدس والخليل.

وكتابه " **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**" والذي يعد من أهم الكتب التي تم الرجوع إليها في جميع فصول الدراسة؛ بسبب ذكر المؤرخ لأهم العمائر والآثار المملوكية، التي استفدنا منها بالكثير من المعلومات وخاصة في توثيق العمائر بتاريخ البناء والنقوش التي تم نقشها على هذه المعالم.

- مؤلفات جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م) من أبرزها كتاب " **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**"، وكتاب " **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**" وكان الأخير مختص في تراجم الأعلام، وذكر في كتبه عن سلاطين المماليك في مصر وأعمالهم والأحداث التاريخية لكل سلطان، ومما يميز مؤلفات المؤرخ ابن تغري بردي أنه نقل الأحداث بموضوعية دون التأثر بالمصادر التي نقل عنها.

- كتاب شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م) " **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**"، وهو من أهم كتب التراجم في العصر المملوكي، فقد حدد المؤلف تراجمه في القرن الثامن الهجري، وقد استفدت من هذا الكتاب في تراجم أهل هذا القرن للشخصيات التي وردت في الدراسة.

- كتاب السخاوي (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م) " **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**" الذي يعد من أهم كتب التراجم في (القرن التاسع هجري/ الخامس عشر ميلادي)، وقد استعنت به ضمن الوظائف الدينية، والحياة العلمية، والثقافية، والمدارس في بيت المقدس.

- كتاب بدر الدين محمد العيني (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) " **عقد الجمان في أخبار أهل الزمان**"، الذي استفدنا منه في أغلب فصول الدراسة، فقد أسهب العيني في سرد الأحداث التاريخية، وإنجازات السلاطين التي أفادت الدراسة.

- مؤرخ بيت المقدس مجير الدين العليمي (ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م) في كتابه " **الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل**"، الذي يعد الأكثر شمولاً وتفصيلاً عن مدينة القدس والخليل في العهد المملوكي، إذ بين العليمي دور السلاطين والأمراء المماليك تجاه مدينتي القدس والخليل، وعنايتهم بهما، من خلال تقديم الهبات، والبناء العمراني ، وانفرد كتاب الأنس الجليل بتوثيق بعض العمارة من خلال ذكر نقوشها وتاريخ بنائها.

- كما وتم الاستعانة في هذه الدراسة ببعض المراجع التي تحتوي على معلومات تاريخية يصعب الوصول إلى مصادرها، وخاصة مؤلفات ودراسات المؤرخ المعاصر كامل العسلي الذي اعتمد في كتابتها على وثائق تاريخية، وسجلات الأراضي المحفوظة في الأرشيف العثماني ككتاب "**معاهد العلم في بيت المقدس**" و"**أجدادنا في ثرى بيت المقدس**"، و"**وثائق مقدسية تاريخية**" التي أغنت الدراسة في كثير من المعلومات التي تخص المدارس والمعالم العمرانية التي وجدت في العصر المملوكي في فلسطين عامة والقدس خاصة، وكذلك تم الاستفادة من كتاب " **فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي**" لخليل عثامنة، و" **اتحاف الأعزة في تاريخ غزة**" لمؤلفه عثمان مصطفى الطباع الذي عرفنا بتاريخ مدينة غزة والقرى المجاورة لها وأهم المعالم العمرانية فيها. وأخيراً كتاب علي السيد علي " **القدس في العصر المملوكي**" فقد تطرق لأهم العمارة المملوكية في مدينة القدس.

الفصل الأول

دوافع عمارة المماليك البحرية وخصائصها في فلسطين

أولاً: دوافع العمارة المملوكية

- الدافع الديني.
- الدافع السياسي.
- الدافع الاجتماعي.
- الدافع الاقتصادي.
- الدافع الثقافي.

ثانياً: خصائص العمارة المملوكية في فلسطين.

أولاً: دوافع العمارة المملوكية

حكم المماليك[١] بعد الأيوبيين، ويطلق هذا الاسم على الرقيق البيض الذين أحضرهم بعض حكام المسلمين من أقطار مختلفة، وأخضعوهم لتربية خاصة تجعل منهم محاربين أشداء، وهم خليط من الأتراك والروم، والأوروبيين، والشراكسة، ليستعين كل حاكم بهم، ويتخذهم قوة تسانده، وتدعم الأمن والاستقرار في إمارته أو مملكته.[٢] استطاعوا فيما بعد أن يسيطروا على الحكم في مصر، والشام، والحجاز قرابة ثلاثة قرون بين (٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م).[٣]

انقسمت دولة المماليك إلى دولتين :

١- دولة المماليك الأولى (البحرية)[٤] (٦٤٨-٧٨٣هـ /١٢٥٠-١٣٨٢).[٥]

---

[١] **المماليك:** جمع لملوك، وهو الرقيق الذي يباع ويشترى، وهو اسم مفعول من الفعل ملك، واسم الفاعل مالك، والمملوك هو عبد مالكه، ابن منظور، **لسان العرب**، ٣٨٣/١٢ .

[٢] **الموسوعة الفلسطينية**، القسم الأول، ٢٩٠/٤.

[٣] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، ٦٠/١ .؛ العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٩٠؛ هيئة الموسوعة الفلسطينية، **الموسوعة الفلسطينية**، القسم الأول، ٢٠٤/٤.

[٤] **المماليك البحرية** : هم الذين اسكنهم الملك الصالح الأيوبي قلعة في جزيرة الروضة، ونسبوا إلى بحر النيل أو ما كان يسمى البحر، حيث قضى هؤلاء فيما بعد على الدولة الأيوبية وتولوا الحكم بعدها، وامتازوا بالشجاعة. المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ٣٨٤/٣.

[٥] المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ٣٨٤/٣ .؛ السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ٢٩١/١٠.

٢- دولة المماليك الثانية (البرجية)[١] (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م) .[٢]

كانت فلسطين في فترة المماليك الأولى مقسومة لثلاث نيابات إدارية، فالأجزاء الشرقية والوسطى منها كبيسان، ونابلس، والقدس، والخليل، دخلت في نيابة دمشق وبيت المقدس، والثاني يتبع نيابة صفد، وثالث يتبع نيابة غزة.[٣]

ويأتي اهتمام المماليك في العمارة لمناطق حكمهم، وخاصة في فلسطين، لمنع الفرنجة من العودة إليها، ولتثبيت حكمهم ولكثرة انجازاتهم . فاهتم المماليك ببناء المؤسسات والأماكن الدينية، التي ساعدت في تزايد التنوع الحضاري في فلسطين، وتمثل هذا التنوع في إقامة المدارس، والجوامع، والمستشفيات، وتم التوسع في إقامة السبل[٤]، وبناء القناطر[٥]، وحفر الأنفاق والأقنية، وجلب الماء

---

[١] **المماليك البرجية** : هم مماليك اشتراهم المنصور قلاوون الذين ينتمون إلى بلاد الكرج(جورجيا) وهي البلاد الواقعة بين بحر قزوين والبحر الأسود، وفرض عليهم المنصور قلاوون أن يمكثوا بأبراج القلعة حتى =لا يختلطوا بغيرهم من طوائف المماليك وبالأهالي . ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق محمد مصطفى، ٢/٢٥٧-٢٥٨.؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ٤/٤٥٨.

[٢] المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ٣/٣٨٥.

[٣] ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٨/٩ .؛ غوانمة، **تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي**،١٩.

[٤] **السبيل** : وهو عين من الماء فهو بناء صغير كان يخصص في الأماكن العامة وأركان الأبنية الدينية والمدنية لتسبيل الماء لأهل الحي والمترددين عليه من أصحاب المصالح فيه وعابري السبيل ، رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ١٣٨.

[٥] **القناطر**: مفرد قنطر بكسر القاف وسكون النون، ما ارتفع من البنيان على شكل عقد وجسر مقوس يبنى فوق النهر للعبور عليه، والقنطرة المائية، قناة لنقل المياه فوق عقود ضخمة. رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ٢٤٤.

من مواقع بعيدة، ومارسوا نشاطاً اقتصادياً، وتجارياً، فازدهرت التجارة في داخل المدن الفلسطينية وخارجها.[١]

كما ويرى ابن خلـدون (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م) تعليلاً لكثرة العمائر والوقف في العصر المملـوكي :" *إن أمراء الترك في دولتهم يخشون عادية سلطانهم على من يتخلفونه من ذريتهم ، لما له عليهم من الرق أو الولاء ، ولما يخشى من معاطب الملك ونكباته ، فاستكثروا من بناء المدارس ، والزوايا ، والربط وأوقفوا عليها الأوقاف المغلة ، يجعلون فيها شركاً لولدهم ينظر عليها أو يصيب منها ، مع ما فيهم غالباً من الجنوح إلى الخير ، والتماس الأجور في المقاصد ، والأفعال ، فكثرت الأوقاف لذلك ، وعظمت الغلات والفوائد ، وكثر طلب العلم ، ومعلمه بكثرة جرايتهم منها ، وارتحل إليها الناس في طلب العلم من العراق ، و المغرب ، ونفقت بها أسواق العلوم ، وزخرت بحارها*".[٢]

أهم الدوافع التي أدت لاتساع العمارة في عصر دولة المماليك :

- الدافع الديني:

كان للدافع الديني دور في ازدهار العمارة وانتشارها في العصر المملوكي، فقد شهد عصر سلاطين المماليك نشاطاً دينياً، بعد أحياء الخلافة العباسية في القاهرة، منذ سنة (٦٥٩هـ/١٢٦١م)على يد السلطان الظاهر بيبرس[٣]، مما جعل للسلطنة المملوكية مكانة مرموقة في العالم الإسلامي.[١]

---

[١] ابو الفداء، المماليك البحرية، ٢٣.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٢/٢٣٣.؛ غوانمة، يوسف درويش، **تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي**،١٩.؛ عثامنة، **فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي**، ٢٠١.

[٢] **مقدمة ابن خلدون** ،٥٤٩ .

[٣] **الظاهر بيبرس:** مؤسس دولة المماليك البحرية ولد سنة (٦٣٠هـ/١٢٢٣م) في بلاد القبجاق بيع في دمشق، تقدم في المراتب العسكرية، واستلم حكم الدولة المملوكية تولى الحكم بين عامي (٦٨٥-٦٧٦هـ/١٢٥٩-١٢٧٧م) . الكتبي، **فوات الوفيات**، ١/٢٣٥-٢٤١.؛ ابن تغري بردي، **مورد اللطافة**، ٢٢-٣٣.؛ ابن طولون الصالحي، **النزهة السنية في ذكر الخلفاء والملوك المصرية**، مخطوطة بالمكتبة الوطنية باريس، ويوجد نسخة مصورة في مركز الوثائق

إضافة إلى نجاح المماليك في صد المغول، والانتصار عليهم في معركة عين جالوت (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، وإنهاء الاحتلال الفرنجي للشام بفتح عكا آخر معاقلهم فيها سنة (٦٩٠هـ/١٢٩١م).[٢]

فقد بسط المماليك نفوذهم على فلسطين، وكان من مميزات الحاكم المسلم أن يكون حامي للحرمين الشريفين، والدفاع عن أرض الحجاز. فتأتي أهمية فلسطين الدينية من وجود المسجد الأقصـى في أكنافها، لذلك اهتم المماليك منذ قيام دولتهم بشؤون الحجاز وبيت المقدس، لدعم حكمهم في العالم الإسلامي.[٣]

ومن المعروف أن المماليك الأوائل صبغوا حكمهم بصبغة شرعية، ويساعدهم في التقرب إلى أفراد المجتمع. فأكثرَ سلاطين المماليك من إنشاء المؤسسات الدينية بصفة عامة، والمساجد بصفة خاصة، وبناء الزوايا [٤] لتقوية الرباط الديني بالمجتمع، ولإحياء شعائر الإسلام،[٥] وتعميق التوجه الإسلامي الذي يشكل محوراً من محاور السياسة السلطانية الرسمية، خاصة أن هذه المؤسسات الدينية والمساجد أصبح منوطا بها دور تعليمي وتثقيفي يرادف دور المدارس.[٦]

=والمخطوطات بالجامعة الاردنية، تحت رقم،٣٤١، ورقة ٥٧.؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ٧١٩/٧.

[١] العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس**،١٢٤.

[٢]عاشور، **مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك**، ١٨٤.

[٣] المقريزي، **السلوك**، ٤٤٥/١.؛ عاشور، خليل، **مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك**،٣٥٦.

[٤] النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**،٢٣/٣٠.؛ المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ٢٩٨/٢.

[٥] الحجي، **السلطان محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده**، ٥٢.؛ أمين، **الأوقاف والحياة الإجتماعية**،٢٤٤-٢٤٥.

[٦] ابو الفدا، **المختصر في أخبار البشر**، ٢١١/٢.؛ النويري، شهاب الدين، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ٢٥٨/٢٨.؛ عثامنة، خليل، **فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي**، ٤٠٩-٤١١.

أما المساجد في فلسطين فقد لعبت دوراً في تعليم الناس دينهم، وتنظيم شؤون الدولة وسياستها العامة،[١] ومما ميزها وجود المسجد الأقصى المبارك، وقبة الصخرة في القدس، والمسجد الإبراهيمي في الخليل، إذ أن هذه المساجد لها قدسيتها ومكانتها في نفوس المسلمين.[٢]

كما ونشط التيار الصوفي في فلسطين، بعد أن باتت ثقافة التصوف سمة العصر منذ مطلع القرن (الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)، مما دفع الكثير من الزهاد والمتصوفة إلى الانقطاع للعبادة على الأرض التي باركها الله حول المسجد الأقصى،[٣] فانتشرت الحركة الصوفية في فلسطين فأسست الخوانق[٤]، والزوايا[٥]، والربط[٦]، ولما تم تحرير بيت المقدس من الفرنجة جعل

---

[١] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ٣٣٢/٢.؛ عاشور، وآخرون، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية**، ٢٩٩.

[٢] النويري، شهاب الدين، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ٢٣/٣٠.؛ المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ٤٤٥/١.

[٣] عاشور، سعيد عبد الفتاح، **بعض أضواء جديدة**، ١٠٢.

[٤] **الخوانق:**"الخانقاة" لفظ فارسي يطلق على المباني التي تقام لإيواء الصوفية الذين يحلون فيها للعبادة وسميت في العهد العثماني "تكايا"، وهي أكبر الأماكن التي يتجمع فيها الصوفيون، وغالباً ما كان لها مقام رسمي في الدولة التي تنفق عليها. رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ١٠١.

[٥] **الزوايا:** هي مقر شخصي لشيخ صوفي أو بيته، يجمع فيها حوله مجموعة من "المريدين" التلاميذ وهي صغيرة قياساً بالخانقاة والربط.، هو ناحية في المسجد يجلس عندها أحد الشيوخ عند القاء درس على طلبته ومريديه، وثم اطلق الاسم على الأبنية التعليمية، كما اصطلحوا على تسمية من يلازم الحضور للدرس فيها باسم الزاوى أو الزواوى، رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ٢٨٢.

[٦] **الربط:** مشتقة من الرباط، أي بيت المجاهدين وقد أسست في سورية وفلسطين في القرن(الثاني للهجرة/ القن الثامن الميلادي)، وكانت أيضاً من الأماكن التي يعتكف فيها الزهاد والمتعبدون، وفي العصر المملوكي جعلوها جميعاً بيوتا للصوفية، للدلالة على الملجأ المخصص للفقراء و العتقاء والجند البطالين من الرجال، وكان أهل الرباط يمارسون نشاطهم الديني الذي يختلف عن النشاط الصوفي ، وبمرور الزمن صارت وظيفتي الرباط والخانقاة غير مختلفتين تماماً. رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ١١٧.

جعل صلاح الدين الأيوبي من تلك المؤسسات مركزاً لإعادة الهوية الإسلامية،[١] واستمر المماليك البحرية كالسلطان الظاهر بيبرس والسلطان سيف الدين قلاوون بعد تحرير المدن الفلسطينية من الفرنجة؛ بربطها أيضا بالهوية الإسلامية، لذلك زادوا من إنشاء مثل هذه المؤسسات الدينية، وقاموا بدمج التعليم الصوفي بالتعليم العام .[٢] فضعف الدور الديني في الدولة، يبرز معارضين ضد المماليك، ويزيد من اضطراب الأمن وتدهور الأوضاع في البلاد؛ ويؤدي ايضاً لزيادة نمو الصوفية والمؤسسات الدينية في فلسطين بهذا العصر.[٣]

وكان خوف المماليك من تدهور الأوضاع في البلاد وضعف الدور الديني، يؤدي إلى بروز معارضه ضدهم، مما يزيد من اضطراب الأمن، واستبداد الحكم؛ لذلك زاد نمو الصوفية والمؤسسات الدينية في فلسطين بالعصر المملوكي.[٤]

كما واهتم سلاطين المماليك، والأمراء، ورجال الدين، والتجار، بإقامة المنشآت العلمية والدينية، والخيرية في فلسطين، لتوفير متطلبات الحياة الكريمة لسكانها، فأقاموا عشرات الأبنية

---

[١] ابو الفدا، اسماعيل، **المختصر في تاريخ البشر**، ٢١١/٢.؛ النويري، شهاب الدين، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ٢٥٨/٢٨.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٣٠٨/١.؛ عثامنة، **فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي**، ٤٠٩-٤١١.

[٢] العسلي، كامل، **معاهد العلم**، ٣٠٢.؛ **الموسوعة الفلسطينية**، ق٢،٤٦٩.

[٣] العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس**، ١١٤.؛ عثامنة، **فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي**،٤١١-٤١٣.؛ **الموسوعة الفلسطينية**، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، ٤٦٩.

[٤] العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس**، ١١٤.؛ عثامنة، **فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي**، ٤١١-٤١٣.

وأوقفوا عليها الأوقاف، لذلك أصبحت فلسطين في العصر المملوكي قبلة للعلماء والأدباء، وطلاب العلم من كل بقاع العالم.[١]

- الدافع السياسي:

يتمثل الدافع السياسي في علاقة الحاكم بالمحكومين، وفي العلاقات الداخلية بين أفراد الدولة نفسها، ولأن سلاطين المماليك لم يصلوا لحكم البلاد بطريقة شرعية؛ وإنما كانوا أغراباً عن البلاد وأهلها، فانعكس ذلك على كثير من النظم في الدولة، ومنها نظام الوقف والعمارة.[٢]

كما اهتم السلاطين بدمج أفراد الدولة في هوية عمرانية مملوكية موحدة، لبسط سيطرة نفوذ الحكم على الشعب من خلال ما تبوح به القصور المملوكية والأبنية العمرانية العامة من قوة النظام الحاكم،[٣] لذلك كان التوسع العمراني أحد أبرزوا الوسائل لتدعيم حكمهم، كما ساعد الاستقرار السياسي الذي حققوه في دولتهم على الاهتمام في تطوير العمارة، وبناء المنشآت المتنوعة لتوفير احتياجات السكان وحمايتهم.[٤]

---

[١] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٢٢١/٣.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٧٩/٧.؛ العسلي، **المدارس ومعاهد العلم في فلسطين**، ٥١٢.؛ العبادي، **قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام**، ١٦٣.

[٢] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**،٢٨٢/٢.؛ عاشور، **مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك**، ٣٥٥.؛ امين، **الأوقاف والحياة الاجتماعية**، ٢٤٦.؛غوانمة، **تاريخ نيابة بيت المقدس**، ٢١/٢٠.

[٣] الدمشقي، ابو عبد الله محمد، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، ٢١٠-٢١٣.؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ١٥١/٤؛ الظاهري، خليل بن شاهين، **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك**، ٤٦-٤٤.؛ غوانمة، الوظيفة الاجتماعية **للوقف في بلاد الشام في العصرين الايوبي والمملوكي**، بحث غير منشور بالجامعة الاردنية، ٣.؛ عثامنة، خليل؛ **فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي**، ٤٢١.

[٤]غوانمة، يوسف، **الوظيفة الاجتماعية للوقف في بلاد الشام في العصريين الايوبي والمملوكي**، بحث غير منشور بالجامعة الاردنية، ٣.؛ عاشور، سعد عبد الفتاح، **مصر والشام في العصرين الأيوبي والمملوكي**، ٣٥٥.؛ أمين، **الأوقاف والحياة الاجتماعية**، ٢٤٦.

- الدوافع الاجتماعية :

كان للمماليك دوراً كبيراً في الرعاية الاجتماعية في المجتمع الإسلامي، وتم تطبيق دفع الزكاة على القادرين والحث على الصدقات.[١]

وتم بناء المنشآت والمؤسسات الاجتماعية الخيرية في جميع المدن، لرعاية السكان وتأمين متطلباتهم المعيشية، وتقديم الخدمات لزوار المدن، فقد لعب إنشاء الخانات في المدن الفلسطينية دورا مهما في توفير الخدمات لعابري السبيل، والزوار، والتجار، كخان السبيل[٢] في القدس. كما بنى المماليك الموارد الرئيسية للماء كالأسبلة، والأبار، والعيون، والبرك، والأقنية، لتقديم الماء للناس والحيوانات دون مقابل.[٣]وساعد وقف الأوقاف في استمراية هذه المؤسسات، وعملها دون توقف بعد وفاة أصحابها.[٤]

تم أيضا بناء البيمارستانات[٥] لتقديم الرعاية الصحية لكل من المواطنين والزوار، وتخصيص وقف لها، وقد ساهم انتشار الأوبئة والجفاف إلى بنائها وانتشارها، فكان الطاعون من

---

[١] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٤٥/٢.؛ غوانمة، **الوظيفة الاجتماعية للوقف في بلاد الشام في العصرين بين الأيوبي والمملوكي**، بحث غير منشور بالجامعة الاردنية، ٢.

[٢] **خان سبيل** : أنشأه الظاهر بيبرس خارج أسوار مدينة القدس في الجهة الشمالية الغربية سنة (٦٦٢هـ/١٢٦٣م)، وهو الخان الذي اشتهر باسمه وبنى فيه مسجداً وطاحون وفرناً، انظر المزيد: الكتبي، **فوات الوفيات**، ٢٤٣/١.؛ المقريزي، **السلوك**، ٥٢٢/١.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٩٤/٧.

[٣] ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٥٨/٩.؛ عثامنة، **فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي**،٤٢١.

[٤] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٤٥/٢.؛ غوانمة، **الوظيفة الاجتماعية للوقف في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي**، بحث غير منشور، ٤.

[٥] **البيمارستانات** : جمع بيمارستان، محل معد لإقامة المرضى ويطلق على المستشفى، وهي في الأصل كلمة فارسية ذات مقطعين أولهما بيمار يعني بيت أو دار أو محل، وبذلك يكون المعنى لهذه الكلمة بيت المرضى أو دار

أهم الأمراض التي انتشرت في فلسطين في العصر المملوكي، وعجز عن علاجه الأطباء، وكان أكثر الطواعين انتشاراُ في الدولة المملوكية عامة، والمدن الفلسطينية خاصة هو طاعون عام (٧٤٧هـ/١٣٤٨م)، الذي انتشر في ساحل عكا، وصفد، والقدس، ونابلس، وكثر الموت وامتلأت الخانات بالجثث، وإلى جانب ذلك انتشرت أمراض الجدري، والحمي، والسعال.[١]

كذلك كان لكثرة الحروب والمعارك أثر على الناحية الصحية للسكان، سواء كانت الغزوات المغولية أو الفرنجية، أو نتيجة لظهور الفتن الداخلية، لذلك زاد الاهتمام بالمرضى، والجرحى، والعجزة، وحتى الغرباء، وترتب على ذلك زيادة في عدد البيمارستانات .[٢]

ففي مدينة نابلس غرب الجامع الكبير تم بناء بيمارستان من قبل نور الدين محمود بن زنكي قبل سنة (٥٦٩هـ/١١٧٤م)، وبقي قائماً حتى عام (٩٦٤هـ/١٥٥٧م).[٣] وفيها تم بناء بيمارستان في

=المرض، وقيل له في وثائق العصر المملوكي أيضاً بيمرتان بدون ألف بعد الميم، ومارستان بدون باء وياء قبلها. رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ٤١.

[١] ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ٤١٧.؛ المقريزي، **السلوك في معرفة دول الملوك**،٣٩٢/٤.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٩٠/٥.؛ صالحية، مقالة **الطب والأطباء في فلسطين**، ١٨٣.

[٢] عاشور، **المجتمع الاسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية**، ٢٢٤.

[٣] ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٥٨/٩.؛ العسلي، **مقدمة في تاريخ الطب**، ١٣٧.

عصر السلطان محمد بن قلاوون[١] من قبل محمد بن فضل الله القبطي[٢] وفي مدينة الخليل قام السلطان المنصور قلاوون في سنة (٦٨٠هـ/١٢٨١م) ببناء بيمارستان وأوقف عليه أوقافاً متعددة.[٣]

كما وشهدت مدينة صفد في العصر المملوكي نهضة طبية نشطة، إذ أقام نائب الشام سيف الدين تنكز[٤](ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م) بها بيمارستاناُ في عهد الناصر محمد بن قلاوون .[٥] واستلم زمام هذا البيمارستان عدد من الأطباء منهم: يوسف بن هلال الصفدي(٦٩٦هـ/١٢٩٦م) [٦] ، وأحمد بن يوسف بن هلال (ت ٧٣٧هـ/١٣٣٦م)، وغيرهم. [٧]

كما واهتم المماليك البحرية بإنشاء الحمامات[٨] إذ عرف المسلمين قبل الحكم المملوكي الحمامات منذ القرن الهجري الأول/ السابع ميلادي، وكان أقدم حمام بني في الإسلام حمام عياض بن غنم [٩] في مدينة القدس، [١] وارتبط وجود الحمامات في الدولة الإسلامية من ناحية شرعية

---

[١] **الناصر محمد بن قلاوون** : (٦٨٤-٦٤١ هـ / ١٢٨٥-١٣٤١م) من كبار سلاطين الدولة المملوكية ، توفي بالقاهرة ودفن بالمنصورية، الكتبي ، **فوات الوفيات**، ٣٥/٤ .

[٢] **محمد بن فضل القبطي** : (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) تولى ناظر الجيش زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وعرف بحب البناء والعمران، ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، ٨٦/٤ .

[٣] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٧٩/٢-٨٩.؛ غوانمة، **تاريخ نيابة بيت المقدس**، ١٣٦.؛ السعيد، **المستشفيات الإسلامية في العصر النبوي إلى العصر العثماني**، ٢٧٩.

[٤] **سيف الدين تنكز** : هو الأمير سيف الدين تنكز بن عبد الله المالكي الناصري تولى نيابة دمشق عام (٧٣٧هـ-١٣٣٦م). الكتبي، **فوات الوفيات**،٢٣٣/١.

[٥] ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٥٨/٩؛ العسلي، **مقدمة في تاريخ الطب**، ١٣٨.

[٦] الزركلي، **الأعلام**، ٣٩٧/٩؛ العسلي، **مقدمة في تاريخ الطب**،١٣٧.

[٧] العمد، **معجم النابهين في جنوب بلاد الشام وفلسطين والأردن**، ٢٣٤.

[٨] **الحمام** : من حمى أي سخن، ومعناه الحرفي المسخن، وهو حمام البخار الساخن، ويطلق عليه بالفارسية جاميكان، العسلي، **من آثارنا في بيت المقدس**، ١٦٣.

[٩] **عياض بن غنم بن زهير القرشي** : (ت٢٠هـ / ٦٤٠م) أسلم قبل صلح الحديبية، تولى إمرة الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وتوفي فيها، ابن الأثير، **أسد الغابة**، ٣٢٧/٤ .

لضرورة النظافة والتطهر وخاصة أن السكان لم يستطيعوا بناء حمامات في منازلهم بسبب التكلفة العالية، بالإضافة إلى أن عملية توزيع وإيصال المياه إلى البيوت لم تكن سهلة وميسرة، وبذلك فإن الحمامات في المدينة الإسلامية تلبي احتياجات العامة وغيرهم.[٢]

وعند بناء الحمامات يجب الاهتمام بعدة اعتبارات منها التجمع السكاني، والقرب من المساجد، وذلك لارتباط الحمام بالطهارة.[٣] وارتبطت الحمامات أيضاً بالقلاع، والخانات، والمدارس، والبيمارستنات،[٤] ومع تطور الحياة الاجتماعية أصبح ينظر إلى الحمام على أنه وسيلة من وسائل التنعم، وهو ما دفع ابن خلدون لأن يعد انتشار الحمامات في المدن الإسلامية مظهراً من مظاهر الترف والرغبة في التنعم.[٥]

كما واهتمت الحمامات بالجانب الصحي، فتم بناء حمامات بجانب ينابيع المياه المعدنية الحارة، والتي كانت وسيلة من وسائل الاستشفاء، فيورد ابن بطوطة أثناء زيارته لمدينة طبرية قوله:" *وبها الحمامات العجيبة ، بها بيتان: أحدهما للرجال، والثاني للنساء، وماؤها شديد الحرارة ...*".[٦]

انتشر بناء الخانات في العصر المملوكي الأول في فلسطين على الطرق التجارية لخدمة القوافل التجارية والحجاج، وأصبحت أهمية المدن التجارية تقاس بعدد الخانات فيها. وهذه الخانات نوعان: النوع الأول خارج المدن؛ والذي كانت تبنى فيه الخانات على شكل قلاع ذات أبراج لحماية

---

[١] مجير الدين العليمي، **الانس الجليل**، ٢٦١/١.؛العسلي، **مقدمة في تاريخ الطب**، ١٣٧ .

[٢] عثمان، محمد عبد الستار، **المدينة الإسلامية**، ٢٤٦.؛ الزيود، محمد، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعالم العربي والإسلامي**، ٤٤٦.

[٣] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٠٩/١٠.؛ العسلي، **من آثارنا في بيت المقدس**، ١٦٥.

[٤] ابن شديد، **تاريخ الملك الظاهر**، ٣٥٤.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٥٧/٢.

[٥] ابن شديد، **تاريخ الملك الظاهر**، ٣٥٥.؛ ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ٣٧٧.

[٦] **رحلة ابن بطوطة**، ٥٨.

المسافرين ومخازن البضائع والتجار، من قطاع الطرق، وكان البناء يدور حول صحن مكشوف وحوله طابقين: الطابق الأول للخدمات، والطابق الثاني للسكن، كخان طبرية، وخان اللبن بين القدس ونابلس، وخان يونس جنوب غزة.[١]

أما النوع الثاني فهو الذي كان في داخل المدن، فلم يكن يحتوي على أبراج، كانت البناية مؤلفة من أكثر من طابق وكانت تدور حول صحن مكشوف. الطابق الأرضي فيه مخازن وحواصل معقودة، والطابق العلوي مكون من غرف أو مساكن، وكانت هذه الخانات مزودة بالآبار، و المساجد، والمصليات، والمخازن للبضاعة، والإسطبلات .[٢] لعبت هذه الخانات دوراً اجتماعياً مهماً، إذ اعتنت بالفقراء والمسافرين من حجاج وتجار، وغيرهم، فقد بنى السلطان الظاهر بيبرس خان السبيل في مدينة القدس، وكان يخدم كل من يأتي لبيت المقدس من الفقراء.[٣]

وتوفرت الأسبلة التي قصد بها توفير ماء الشرب للمسافرين، وعابري السبيل، وجموع الناس سواء داخل المدينة أو خارجها، ومن المعروف أن توفير مياه الشرب لا يقل أجراً عن إطعام المسكين وإيواء اليتيم،[٤] وقد ساهم المماليك البحرية في توفيرها، وازدهارها، وقد جرت العادة من توفير السبيل

---

[١] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**،٢/٤٤؛ الرفاعي، **الاسلام في حضارته ونظمه الادارية والسياسية والادبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية**، ٣١٥.

[٢] العسلي، **من آثارنا في فلسطين**، ٣٩-٤٠؛ عاشور، **الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية**، ١٢٣.

[٣] شافع بن علي، **حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية**، ٨٦؛ ابن عبد الظاهر، **تاريخ الملك الظاهر**،٣٥١؛ عاشور، **الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية**،١٤٨-٤٢٣.

[٤] شافع بن علي، **حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية**، ٨٦؛ ابن عبد الظاهر، **تاريخ الملك الظاهر**، ٣٥١.

السبيل بجانب المسجد، وأن يكون فوقه في الغالب مكتب لتعليم الأيتام، وكان في العصر المملوكي توفير المياه العذبة من المهمات الشاقة.[١]

ويعود اهتمام المماليك أيضاً لتوفير الماء، ليس فقط لأنه الماء مصدر الحياة ووسيلتها، فهو مرفق مرتبط بالعقيدة وإقامة شعائر الدين، فمنذ أن رمم السلطان الظاهر بيبرس قلعة صفد، وأسكن المسلمين فيها، حرص على توفير المياه اللازمة لأهلها، ثم درج السلاطين من بعده على اتباع السياسة نفسها، وكانت مدينة القدس محور اهتمام السلاطين في هذا الصدد بسبب مكانتها الدينية، وقلة الموارد المائية فيها، ولم يقتصر اهتمام السلاطين على مدينة القدس وحدها بل امتد ليشمل باقي المدن الفلسطينية.[٢]

ويحدثنا المقريزي (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) في هذا الصدد عن حادثة قطع المياه في بيت المقدس سنة (٦٦٥هـ /١٢٨٥م) حيث يقول:" *إنه حدث في ذي الحجة أن نزحت بئر السقاية التي بالقدس حتى اشتد عطش الناس بها ، فنزل شخص إلى البئر، فإذا القناة مسدودة فأعلم الأمير علاء الحاج الركني نائب القدس فأحضر الأمير بنائين وكشف البناء، فأفضى بها في القناة تحت الصخرة، فوجدوا باباً مقنطراً قد سد، ففتحوه، فخرج منه ماء كاد يغرقهم، فكتب بذلك إلى السلطان :" وأنه لما نقص ماء السقاية دخل الصناع فوجدوا سداً،نقب فيه الحجارون قدر عشرين يوماً، ووجد سقف مقلفط فنقب فيه قدر مائة وعشرين ذراعاً بالعمل، فخرج الماء ونقل للقناة ...*".[٣]

---

[١] القلقشندي، **صبح الأعشى**، ٤/٢٠٠.؛ المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ٢/٤٨٩.؛ غوانمة، **تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي**، ٨٦.

[٢] ابن شاهين الظاهري، **زبدة كشف الممالك**، ٤٤.؛ عاشور، **الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية**،١٤٨-٤٢٣.

[٣] المقريزي، **السلوك لمعرفة دولة الملوك**، ١/٥٦٠.؛ وللمزيد ينظر: عثامنة، **فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي**، ٤٢١-٤٢٣.

- **الدوافع الاقتصادية :**

كان لانتعاش الحياة الاقتصادية وتنوعها في عصر المماليك بعامة والمماليك البحرية خاصة، أن أدّى إلى ازدهار العمارة في المدن الفلسطينية وخاصة المدن التجارية، فالطرق التجارية بين الشرق والغرب عبر البحر الأحمر، وموانئ المماليك زادت بكثرة بعد اضمحلال الطرق الأخرى للتجارة بين الشرق والغرب؛ بعد الفتح المملوكي للمناطق الساحلية، وبعد استيلاء المغول على بغداد سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، إضافة للتنوع الصناعي في المدن الفلسطينية كالصابون، و زيت الزيتون، والقطن، والزجاج وكثير من المنتوجات التي اشتهرت بها فلسطين أنها شجعت السلاطين والأمراء وعامة الناس على بناء المؤسسات، والخدمات التي تساعد وتخدم حياتهم، وتسهل التنقل كبناء الخانات، والجسور، والمصابن، وغيرها .[١]

ومما يدل على نشاط الحركة التجارية في فلسطين في العصر المملوكي انتشار الأسواق المتخصصة مثل: سوق العطارين في القدس، وسوق باب حطة بالقدس، وسوق المسلخ بغزة، وسوق الهنود بغزة، وسوق الغزل والكتان بغزه، وسوق الشجاعية بغزه، وسوق الغنم، وسوق اللحامين بنابلس، والسوق الشرقي في نابلس، وسوق القزازين في الخليل، كما كثر وجود الدكاكين والوكالات في فلسطين .[٢] إذ تواجدت الدكاكين، والخانات، والاسواق، بأعداد كبيرة، وتوزعت في المدن الفلسطينية في العصر المملوكي الأول، وهذا يوضح أن الحياة الاقتصادية كانت نشطة ومزدهرة .[٣]

---

[١] ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٦٠/٢.؛ عاشور، **مصر والشام في العصر الايوبيين والمماليك**، ٣٥٩.؛ العسلي، **آثارنا في بيت المقدس**، ٤٠.

[٢] ابن شدّاد، **تاريخ الملك الظاهر**، ٣٠٠.؛ العسلي، **آثارنا في بيت المقدس**، ٤٩.

[٣] ابن شدّاد، **تاريخ الملك الظاهر**، ٣٠٢.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٦١/٢.

وقد خدمت هذه المنشأت مجالات اقتصادية واجتماعية مهمه إذ زادت من الحاجة للأيدي العاملة، فزاد الطلب على العمال للنهوض بالأعمال المختلفة في المؤسسات، والمنشآت المملوكية المتنوعة، أورد العسلي وثيقة باللغة العثمانية تعدد أوقاف القدس، وتبين أسماء الأشخاص العاملين في كل وقف والمنشآت: كالمساجد، والمدارس، والزوايا، والبيمارستانات، والأسبلة، وأسماء الوظائف التي يشغلونها، والأجر، أو المعلوم الذي يتقاضاه كل واحد منهم .[١]

وتنوعت المنتجات الزراعية في فلسطين ومدنها، بسبب وفرة المياه، والطبيعة الجغرافية، كما وتم إنتاج منتجات متنوعة من المحاصيل الزراعية كالصابون من زيت الزيتون، ومنتجات العنب.[٢]

- الدافع الثقافي :

ازدهرت الحياة الثقافية في فلسطين في العهد المملوكي بشكل كبير، فأكثروا من بناء المدارس حتى وصل عددها ما يقارب خمسين مدرسة في القدس وحدها،[٣] خصوصاً في عهد المماليك البحرية، وتحديداً في عصر الناصر محمد بن قلاوون وأولاده ، وقد وصلت القدس إلى أوج ازدهارها العلمي،[٤] وكان استقرار الدولة السياسي واستتباب الأمن وزيادة الثراء من أهم أسباب هذا الازدهار الثقافي.[٥]

يرجع تنوع المدارس وكثرتها في عصر المماليك البحرية في فلسطين عامة والقدس خاصة إلى عدة عوامل، من بينها حرص السلاطين والأمراء على الظهور بمظهر المنتصرين المشجعين

---

[١] العسلي، **وثائق مقدسية تاريخية**، ٢٠٢/٣.؛ للمزيد ينظر: عفيفي، محمد، **الأوقاف والحياة الأقتصادية**، ١٢١.

[٢] عفيفي، محمد، **الأوقاف والحياة الأقتصادية في العصر العثماني**، ١١٩-١٢٠.

[٣] مجير الدين العليمي، **الانس الجليل**،٣٣/٢.؛ العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس** ، ٥١١.

[٤] عاشور، **أضواء جديدة على مدينة القدس**، ٩٨.؛ العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس** ،٥١٢.

[٥] شهاب، **الحياة العلمية في القدس**،١٥.؛ العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس**،٥١١.

للثقافة الإسلامية واللغة العربية، خاصة بعد انتهاء الأخطار الخارجية الكبرى التي تمثلت في الغزوين الفرنجي والمغولي، والتي أتاحت الفرصة لسلاطين المماليك الأوائل، بالاعتراف بأنهم حماة الإسلام، وعندما خفت هذه الأخطار أعطاهم الأمان لتشيد العمائر، وإنشاء المدارس بكثرة، والتقرب من العلماء.[١]

كما انتشرت المدارس، ومعاهد العلم في العصر المملوكي في أنحاء فلسطين المختلفة مثل: غزة، ونابلس، والخليل، والرملة، وصفد .[٢] واهتم المماليك البحرية أيضاً في بناء المكتبات في فلسطين، لأنها تمثل صروحاً فكرية وحضارية، وتشجع على نشر العلم والفكر، ولم تقتصر المكتبات على حفظ آلاف الكتب، بل كانت مراكز علمية تعقد فيها المجالس والندوات، والدروس، وكان طلاب العلم يزوروها من مشارق البلاد ومغاربها للأخذ من علمائها ما يحتاجونه .[٣]

وأشير في هذا المقام إلى أن المكتبات المملوكية في فلسطين كانت نتاج الازدهار الثقافي في هذا العصر،[٤] فلعبت المكاتب في هذا العصر دوراً مهماً في الحياة العلمية والثقافية في إرساء قواعد النهضة الثقافية الكبرى وازدهارها، حيث قدّمت خدمات مكتبية ممتازة مما ساعد على زيادة فرص التعلم.[٥] وكانت بمثابة المدارس للتعليم ومؤسسات ينفق عليها السلاطين، والأمراء والأثرياء، والعلماء، لنشر العلم بين الناس، خاصة أن المطابع في هذا العصر لم تكن موجودة، وكان يعتمد على نسخ الكتب يدوياً من قبل مختصين في هذا المجال، مما جعل ثمن الكتاب مرتفعاً، فيصعب

---

[١] عاشور، **أضواء جديدة على مدينة القدس**، ٩٩.؛ أمين ، **الأوقاف والحياة الاجتماعية**، ٢٣٥-٢٣٦.

[٢] العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس**،٥١٢.

[٣] عاشور، **أضواء جديدة على مدينة القدس**، ٩٩.؛ أمين ، **الأوقاف والحياة الاجتماعية**، ٢٣٥-٢٣٦.؛ العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس**، ٥١٢.

[٤] الساعاتي، **الوقف وبنية المكتبة العربية**،٣١.؛ السيد، **مكتبات بيت المقدس**، ١٦٣.

[٥] عبد المهدي، **الحركة الفكرية**،٢٦٠.

على طلاب العلم والفقراء توفيره، لذلك كان قيام المكتبات الإسلامية بشكل عام يُشَكّل لمساعدة الطلاب والفقراء لتوفير ما يلزمهم من كتب، ومن نزعة علمية لتوفير العلم والاهتمام به .[١]

يمكن تصنيف خزانات الكتب التي ظهرت في العصر المملوكي إلى صنفين على النحو الاتي :

١- خزانات عامة : وهي الكتب الملحقة بالمدارس، والمساجد، والربط، والبيمارستانات، وكانت تعير الكتب، ولها نظام تسير عليها الإدارة، والإعارة، والاستنساخ .

٣- خزانات خاصة: وهي الخزانات الشخصية التي كانت في بيوت الولاة، والعلماء، والأدباء والأثرياء من الناس .[٢]

ومن أهم المكاتب التي كانت بهذا النمط هي مكتبة المسجد الأقصى، حيث كانت مركزاً للحياة الفكرية ومدرسة لتدريس العلوم، وكانت كثيرة الكتب والصحف والمخطوطات،[٣] وقد حوت خزائنها أكثر من عشرة آلاف كتاب، وألف مخطوط نصفها مصاحف وربعات نفيسة .[٤]

أقام السلطان المملوكي حسام الدين لاجين[١] (٦٩٦-٦٩٨هـ /١٢٩٦-١٢٩٨م) مكتبة عامة بجانب المسجد الذي بناه في مدينة غزة –الذي سنتناوله بشيء من التفصيل في الفصل

---

[١] السيد، **مكتبات بيت المقدس**، ١٦٣.؛ العسلي، **المدارس ومعاهد العلم في بيت المقدس**، ٥١٢.؛ النباهين، **نظام التربية الإسلامية في عصر دولة المماليك**، ٢٧٦.

[٢] حسن، **أنواع المكتبات في العالمين العربي والإسلامي**، ٧٣.؛ العسلي، **المدارس ومعاهد العلم في بيت المقدس**، ٥١٥.

[٣] حسن، **أنواع المكتبات في العالمين العربي والإسلامي**، ٧٣.؛ العسلي، **المكتبات الفلسطينية منذ الفتح العربي الإسلامي حتى عام ١٩٨٥م**، بحث في الموسوعة الفلسطينية، ٢٨٦.؛ السيد، **مكتبات بيت المقدس**،١٦٤.

[٤] العسلي، **المكتبات الفلسطينية منذ الفتح العربي الإسلامي حتى عام ١٩٨٥م**، بحث في الموسوعة الفلسطينية، ١٦٥.؛ **الموسوعة الفلسطينية**، القسم الثاني،٢٨٦/٣.

الثالث.[٢] كذلك اشتهرت المكتبات في المدارس والزوايا، فوجدت مكتبة في كل مدرسة وزاوية علمية، باعتبار المكاتب حافزاً من حوافز العلم، وقليلاً ما تم في عصر المماليك بناء مدارس وزوايا لا يكون في تصميمها المعماري خزانة تزود بالكتب المختلفة بالعلوم الدينية والعلوم الأخرى، وقد أدرك السلاطين وأمراء المماليك أهمية دور المكتبات في زيادة العلم وازدهاره في الدولة، لذلك خصصوا مكاناً في مدارسهم .[٣] وفي ذلك قام السلطان الظاهر بيبرس في بناء مكتبة ضخمة شرق المسجد العمري الكبير في مدينة غزة .[٤]

ومن مكتبات المدارس الكبيرة في ساحات المسجد الأقصى مكتبة مدرسة (الخانقاه) الفخرية التي أوقفها القاضي " فخر الدين محمد بن فضل الله " (ت٧٣٢هـ / ١٣٣١م)، وكان في هذه المكتبة مخطوطات دينية وفلكية .[٥]

اهتم المماليك البحرية أيضا في بناء دور لتعليم علوم القرآن والحديث الشريف،[٦] فلعبت دوراً كبيراُ في تطوير هذه العلوم، وسميت هذه الدور بمدارس السنة، وتم بناء قبة خاصة لتدريس القراءات

---

[١] الملك المنصور حسام الدين لاجين بن عبد الله المنصوري، (توفى بالقاهرة في ١٦ يناير ١٢٩٩). حادي عشر سلاطين الدولة المملوكية، لقب بلاجين الصغير وأبو الفتوح، ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، ٢٧٩/١.؛ أبو الفدا، **المختصر في أخبار البشر**، ٣٤/٤.

[٢] عبد المهدي، **الحركة الفكرية**، ٢٦٥.؛ السيد، **مكتبات بيت المقدس** ،١٦٤.

[٣] العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٤٥١.؛ العسلي، **المكتبات الفلسطينية منذ الفتح العربي الإسلامي حتى عام ١٩٨٥م**، بحث في الموسوعة الفلسطينية، ٢٨٦.؛السيد، **مكتبات بيت المقدس**، ١٦٣.

[٤] المبيض، سليم، **غزة وقطاعها**، ٢١٣.

[٥] العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٤٥٢-٤٥١.؛ العسلي، **المكتبات الفلسطينية منذ الفتح العربي الإسلامي حتى عام ١٩٨٥م**، بحث في الموسوعة الفلسطينية، ٢٨٦.

[٦] المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ٣٧٥/٢.؛ العسلي ، **وثائق مقدسية تاريخية**، ١١٤/١.

السبع في الحرم القدسي الشريف،[١] حتى تستمر هذه المنشآت بواجبها؛ قاموا بوقف أوقاف خاصة بهذه المنشآت لزيادة الإيرادات التي تمولها.[٢]

ونستنتج مما سبق أن الحركة العلمية والثقافية الواسعة التي شهدتها فلسطين في عصر المماليك، ساهمت في الحركة العمرانية في كافة المجالات من مدارس ومساجد وزوايا ومكتبات وغيرها.

ثانياً: خصائص العمارة المملوكية في فلسطين :

بعد انتصار المماليك على المغول في معركة عين جالوت عام (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، أصبح لهم قبول في المجتمع الإسلامي، وبذلك انتشر الاستقرار، فاهتموا بإقامة المنشآت العمرانية، والعلمية، والخيرية، والاجتماعية في فلسطين حسب أهميتها وموقعها، فأبدعوا وتفننوا في البناء وساعدهم في ذلك كثرة الحجارة الصلبة، والرخام الجيد، والأخشاب.[٣] فازدهرت الحركة العمرانية في هذا العهد، وتميزت العمائر المملوكية بعناصر معمارية وزخرفية. [٤]

فمن ناحية الهندسة والتصميم المعماري لاحظنا أن المنشآت كانت على نوعين: المباني الضخمة : كمقام النبي موسى في أريحا وبعض الخانات، والمباني صغيرة الحجم : وهي الأكثر

---

[١] ابن واصل، **مفرج الكروب**، ٤/٢١١.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/٢٣٧.؛ العسلي، **معاهد العلم في فلسطين**، ١٠٥.

[٢] العسلي، **وثائق مقدسية تاريخية**، ١/١١٤.

[٣] ديماند، **الفنون الإسلامية**، ٣/٣٩٢.

[٤] السيد، علي، **القدس في العصر المملوكي**، ٢٧٥.؛ عثامنة، **فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي**، ٤٣٠.

انتشاراً مثل: المساجد، والمدارس، والترب، وتم إنشاء بعض المباني المرتفعة عن مستوى الشارع يصعد إليها بدرج، عرفت بالمعلقة، وذلك من أجل فتح دكاكين تحتها.[١]

ومن العناصر التي أدخلت على العمارة المملوكية، لاحظنا تطوراً في مدخل المباني حيث غدت أبوابها كثيرة الارتفاع، تتجاوز أحياناً مستوى واجهة البناء، وغدت الواجهات أكثر انفتاحاً على الخارج، حيث زودت بشبابيك واسعة في الأسفل، وطاقات متنوعة الشكل في الأعلى، وتنوع شكل العقود[٢] أي الأقواس المعمارية، وأصبح المدبب المخموس[٣]هو السائد، وبينها القوسَ الثلاثيَّ الفصوص[٤] الذي اتخذ شكلاً مبتكراً سمي الوسائدي، لأن فصوصه تشبه الوسائد، أو مجلدات الكتب المرصوصة إلى بعضها وهو مقتبس من " عقد" ظهر في مباني القاهرة العظيمة.[٥]

---

[١] السيد، **القدس في العصر المملوكي**، ٢٧٦.؛ لايبدوس، إيرا، **مدن إسلامية في عهد المماليك**، ترجمة علي ماضي، ١٤٤-١٤٥.

[٢] **العقود** :هو عنصر هيكلي على شكل منحني يركز عادة على دعامتين. ويتكون من قطع من الحجارة أو الطوب التي يتم ترتيب مفاصلها بشكل شعاعي، وهو أحد انواع الأقواس في الآثار الإسلامية، رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ١٩٠.

[٣] **المدبب المخموس** : هو نوع من أنواع العقود المدببة، ويرسم من مركز العقد ويحتل خُمس القطر. **رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ١٩٧.

[٤] **الفصوص**: استعمل خصوصاً في بلاد المغرب ويتألف من سلسلة أقواس صغيرة متقاربه. رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ٢١٧.

[٥] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٨٠/٢.؛ حسن، **فنون الإسلام**، ٤٦٦.؛ لابيدوس، **مدن إسلامية في عهد المماليك**، ١٤٦-١٤٨.

وشاع استخدام تيجان الأعمدة المقرنصة[١] التي ظهرت في العهد الأيوبيّ، واستخدمها المماليك البحرية في بعض الأماكن العمرانية في المساجد أو المدارس . وبدأت تظهر السقوف المستوية إلى جانب القباب، وتُبطّن بالخشب المدهون، وكثر بناء المآذن، فشملت المدارسَ أيضاً، وتطور شكلها من المربع التقليدي إلى المضلع والأسطواني، وأحياناً تحوي المئذنة مزيجاً من هذه الأشكال.[٢]

واستخدم المماليك الأوائل عناصر زخرفية كثيرة، حيث نجد المبنى الواحد استخدم فيه أكثر من عنصر للزخرفة، وخاصة في الواجهات، واستخدام عنصر التلوين " الأبلق "[٣]، ونجد التلوين أيضاً في ترصيع اللوحات الجدارية بالرخام أو الخزف، أو باستخدام الفسيفساء المصنوعة من الرخام، وعروق الصدف اللامع، أو باستخدام ألواح القاشاني التي تظهر في كسوة الجدران، وهناك عنصر النقش على الحجر لتكوين الزخارف الهندسية، والنباتية، والضفائر.[٤]

---

[١] **المقرنصات:** جمع مقرنص، هو عنصر إنشائي وزخرفي يعمل عادة من أحجار تنحت وتجمع في أشكال ذات نتواءات بارزة تتكون من صواعد وهوابط تتدلى في طبقات مصفوفة بعضها فوق بعض في أماكن مختلفة . رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ٢٩٣.

[٢] السيد، **القدس في العصر المملوكي**، ٢٧٧.؛ لابيدوس، **مدن إسلامية في عهد المماليك**، ١٤٨.؛ **الموسوعة الفلسطينية**، ٧٨٧/٤.

[٣] **الابلق:** تبادل مداميك البناء سواء بالحجر أو بالطوب بين لونين هما الابيض والاسود واحيانا تبادل صنجات العقود بين نفس اللونين ، رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ١٠ .

[٤] السيد، **القدس في العصر المملوكي**،٢٧٧.؛ لابيدوس، **مدن إسلامية في عهد المماليك**، ١٤٨.؛**الموسوعة الفلسطينية**، ٧٨٧/٤.

وكان المسجد المركز الأساسي للمدينة، وما حولها من أبنية قديمة أصبحت في عهد المماليك لها وظائف جديدة[١] (مدارس، وحمامات، وأسواق)، وتم تشكيل الحارات بداخل المدن الفلسطينية بشبكة من الشوارع، والأزقة، والأحياء، التي ضمت الكثير من الشوارع الثانوية التي تنتهي إلى طرق مغلقة. والبيت المملوكي في فلسطين ذو جمال عمراني مميز، فكان بناء البيت مغلق ومن الداخل يفتح على صحن، ويتكون من طابقين في أغلب العمائر وكانت الغرف تفتح على الصحن أكثر من انفتاحها على خارج البناء، مما يحمي المنشآت من التأثيرات الخارجية، وتحقيق الراحة، والتكيف، والحماية لساكنيها وخاصة النساء. كانت هذه المنازل في المدن الفلسطينية يتم حمايتها ببناء سور ذو أبواب كمدينة القدس، وكانت المنازل متجاورة لبعضها البعض كسور يحمي المدينة من الداخل كما كان في مدينة الخليل، وقاموا بعمل فتحات صغيرة هي النوافذ التي تسمح بدخول النور في جدران المنشآت السميكة .[٢]

وكانت العمارة تقام على مبدأ الأمن والجمال؛ ولتحقيق هذا الأمن استعمل البناء باستخدام الحجار الصلبة، واستعمل الفن التشكيلي والزخرفي في التصميم لتكتسب هذه المعالم جمالا، حيث استخدمت هذه الزخارف لتزين العمارة الفلسطينية وبيوتها بالرسوم الملونة التي صنعت بفصوص الفسيفساء، كالمساجد في مدينة الخليل، وبيوت الأغنياء التي كانت شاهدا على الفن العمراني في

---

[١] عثامنة، **فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي**،٤٠٢؛ بهنسي،عفيف، **تكوين المدينة العربية" الحوليات الأثرية"**، ٢٦/٧.؛ ديماند، م.س، **الفنون الإسلامية**، ترجمة أحمد عيسى، ٣٩٢/٣.

[٢] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٧٧-٧٨؛ النابلسي، **الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية**، ٧٨؛ بهنسي، عفيف، **تكوين المدينة العربية" الحوليات الأثرية"**، ٢٠٧/١؛ بكير، **المدينة الفلسطينية في عهد المماليك**، ٤٩.

العهد المملوكي، كدار الست " سرايا الست طنشق " القائم في حارة باب الناظر[١]،الذي يعود تاريخ تأسيسه إلى سنة (٧٩٤هـ/١٣٩٢م)[٢]، واستخدام الساحة المكشوفة للغرف التي تطل على صحن الدار، واستخدم بناء القباب، والسقوف، أو العقود الحجرية لتغطية السقوف العمرانية .[٣]

تميز التقسيم الطوبوغرافي للمدن الفلسطينية، بتقسيمها إلى حارات وأحياء (خطط) وفي هذه الأحياء أسواق محلية صغيرة استقلت عن الأسواق الرئيسية، وبقيت بينهما علاقة التواصل وكانت هذه الأحياء أيضاً تضم مجموعة سكانية متجانسة في بيئتها الاجتماعية والدينية وتفصل هذه الحارات عن بعضها طرق وشوارع متعرجة ضيقة مغطاة بعقود حجرية أو مفتوحة، كحارة القزازين[٤] في الخليل، وحارة اليهود[٥] القريبة من الحرم، وحارة النصارى[٦] المسحيين القادمين من شرق الأردن

---

[١] **باب الناظر** : باب الناظر أو باب المجلس أو باب الحبس أو باب ميخائيل؛ أحد أبواب المسجد الأقصى داخل أسوار البلدة القديمة لمدينة القدس، يقع في الحي الإسلامي في الرواق الغربي للمسجد الأقصى. تم تشييده في العصر الأموي. مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٣٠/٢.

[٢] سيد، **القدس في العصر المملوكي**، ٢٧٥؛ عثامنة، **فلسطين بالعهدين الأيوبي والمملوكي**، ٣٩٩؛ العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٢٠٧/١؛

[٣] سيد، **القدس في العصر المملوكي**، ٢٧٨.؛ غوانمة، **تاريخ نيابة بيت المقدس**، ١٢٧-١٢٨.؛عاشور، **أضواء جديدة على مدينة القدس**، ١٠٥.؛ بهنسي، عفيف، **تكوين المدينة العربية" الحوليات الأثرية** ،٧/٢٨.

[٤] **حارة القزازين** : هي حارة من حارات مدينة الخليل، اكتسبت أسمها من صناعة الزجاج وهي الحارة الوحيدة التي سميت باسم الصنعة التي تركزت فيها. يحدها من الشمال ساحة عين عسكر؛ ومن الجنوب حارة بني دار؛ ومن الغرب تل الرميدة؛ ومن الشرق حارة السواكنة. ومن أحواشها: حوش دنديس، وحوش الشعراوي. مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، ٢٤٥/٢.

[٥] **حارة اليهود:** تقع إلى الجنوب من حارة القزازين. وهي صغيرة المساحة، وتم إلحاقها بحارة القزازين. هدم المستوطنون أبنيتها القديمة، وأقاموا مباني كبيرة مكانها. مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢٤٨/٢.

[٦] **حارة النصارى:** تقع في الركن الشمالي الغربي من البلدة القديمة، وتمتد من باب الجديد في الشمال على طول الجدار الغربي من المدينة القديمة وصولا إلى باب الخليل. العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٢٨٣.

في القدس، وحارة الياسمينة[١] في نابلس، وحارة بني مرة[٢] في القدس، وحارة المغاربة .[٣] أي أن هذه الحارات كانت مقسمة حسب الأديان أو القوميات من الكرد، أو الترك، أو قبائل عربية أخرى استقرت فلسطين، أو حسب المهنة التي كانت تشترك بها بعض العائلات فتعيش بنفس الحارات وتقوم بعمل سوق مستقل خاص بهم كالنجارين، والحدادين، والصباغين، والدباغين، والقطانين، وهذا التمركز الجغرافي للمهن أدى إلى امتلاك كل طائفة لقطاع معين من المدينة وتقوم بعمل سوق لها، وكانت صفة هذه الأحياء انها تزيد من التضامن السكاني مع بعضهم البعض، لتحقيق الأمن، والدفاع، والتعاون فيما بينهم وترسيخ الدولة والتقديم بها من جميع النواحي الاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، فكانت الحارات متفاوتة البناء من مدينة لأخرى حتى تناسب مكانة أبناء المدينة من حيث وضعهم الاجتماعي وحالتهم الاقتصادية ، ووفرة مواد البناء في كل مدينة .[٤]

ومما هو جدير بالذكر أن المماليك اهتموا بوضع بصمات خاصة في فن العمارة للحارات التي تساعد وتخدم أهل البيت وتحميهم وتشعرهم بالأمان، فكانت النوافذ المطلة على الشارع في المنازل يتم بناؤها على شكل شرفات بارزة على دعائم مصنوعة من الخشب بطريقة هندسية جميلة

---

[١] **حارة الياسمينة:** تقع في الزاوية الجنوبية الغربية من المدينة القديمة وفيها جامع الخضراء، عرفات، نصير، **نابلس مدينة الحضارات**، ٥٨.

[٢] **حارة بني مرة:** تقع في الجهة الغربية الشمالية من سوق الخان(سوق الزيت) ، العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٢٨٥.

[٣] **حارة المغاربة:** تقع في جنوب شرق البلدة القديمة لمدينة القدس، بجوار حائط البراق، سميت بالمغاربة نسبه نسبة إلى سكان بلاد المغرب العربي الذين سكنوا الحارة، العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٢٨٣.

[٤] السيد، **القدس في العصر المملوكي**، ٢٠٣-٢١٢.؛ البخيت، **نابلس ونواحيها في القرن السادس عشر على ضوء الوقفيات التي تحتفظ بها سجلات الدولة العثمانية، مجلة المنارة**، ٩٠/١.؛ لابيدوس، **مدن إسلامية في عهد المماليك**، ١٤٦-١٤٨.

تسمى " مشربات "[١] فهي حلت مشكلات التهوية والإطلال على الخارج، وأيضاً كانت تحجب أشعة الشمس وكانت الستار الذي يسمح للحريم بمراقبة أحداث الطريق دون رصد من الغرباء ومنها تُسترق النظرات، وغالباً ما كانت تزود هذه الشرفات بحنيات خارجة لوضع أباريق من الفخار لتبريد الماء.[٢]

كما وكانت الحارات متراصة البناء، حيث كانت المنازل بجوار بعضها البعض و قليلة الارتفاع، مستوية السطح، وكان يسهل التنقل من سطح إلى آخر على طول المنازل وامتدادها، وكانت هذه المنازل تبنى من الحجارة الصلبة، أو الطين حسب المواد المتوفرة وتكون طابقاً أو اثنين، وكانت منازل هذه الأبواب صغيرة منخفضة تطل على الشارع الرئيس، ويكون المدخل مظلماً وعميقاً، ومسقوفاً، وهذا المدخل ينتهي بقاعة فسيحة حيث يوجد صهريج للمياه، وقاعات تطل على حديقة مليئة بالأشجار الفاكهة مثل العنب والتفاح والتين والبرتقال، ووجود غرف لأهل البيت، وغرفة لاستقبال الضيوف .[٣]

---

[١] **المشربية** : عبارة عن حجاب خشبي يوضع أمام نوافذ البيوت و القصور تكون من قطع بأشكال هندسية بديعة و تعدّ المشربيات من الظواهر المعمارية التي امتازت بها دور، و قصور، و بيوت المماليك في كل من القاهرة ، والمدن المصرية ، وبلاد الشام بما فيها فلسطين ،و للمشربية عدة أسماء أخرى منها "الروشن" و"المشرفية" و"الشناشيل" . ولها عدة اشكال وألوان ؛ ديماند ، **الفنون الإسلامية** ، ترجمة أحمد عيسى ، ١٢٣.

[٢] غوانمة ،**تاريخ نيابة بيت المقدس**، ١٢٩؛ ديماند، **الفنون الإسلامية** ، ١٢٣ .

[٣] القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد** ، ١٦٠؛ النابلسي، **الحضرة الإنسية في الرحلة القدسية**، ٧٨ .

وبني الحائط سميك ليحفظ الدفء في الشتاء وكان في الصيف يحفظ للحجرات برودتها حتى أثناء وقت الخماسين[١]، وكان لكل منزل صهريج[٢] أو أكثر من المياه حيث كانت تتجمع فيه مياه الأمطار،[٣] وكانت المدن مزودة بوسائل الصرف الصحي أو المجاري، كما ذكرها العارف : *" إن ما أنشأه الرومان قديماً من نظام للمجاري ما زال يسير على أحسن وجه حتى القرن العشرين مما ساعد على حفظ المدينة من كثير من الأمراض ..."*[٤]

فالشوارع التي تفصل الحارات والأزقة في المدينة كانت ضيقة متعرجة، ويتم التنقل بها بواسطة درج بسبب طبوغرافية الأرض الجبلية، ويتم تبليطها بالحجارة،[٥] وهذا الطابع نشاهده في البلدة القديمة في كل من مدينة القدس ومدينة الخليل، وكان لهذه الدروب والحارات حراس خاصون يقومون بحماية هذه الحارات وتنبيه السكان ليلاً إذا شب حريق .[٦]

وبرز التنوع العمراني في شتى أنواع العمارة المملوكية في فلسطين، إذ ظهر التنوع والأناقة في استخدام الواجهات والمنارات في القباب، والحمامات العامة، والأسبلة، والمقامات، والمزارات والخوانق، واستخدام الحجار الرخامية في البناء، وخاصة الحجر الأبلق باللونين الأبيض والوردي، أو

---

[١] **الخماسين:** رياح الخماسين هي رياح جنوبية شرقية فصلية جافة وحارة تأتي من الصحراء الكبرى محملة بآلاف الاطنان من الرمال تصل إلى مصر وبلاد الشام ومنطقة شبه الجزيرة العربي، سميت هذه الرياح بالخماسين لأنها تنشط في فترة خمسين يوم من فصل الربيع خاصة في شهر أبريل. حسن، أحمد عبد المنعم، **أساسيات وفسيولوجيا الخضر**، ٢٢٦.

[٢] **الصهاريج:** عبارة عن حجرة صغيرة محفورة في باطن الأرض، ولها فتحة صغيرة من أعلى، ومبطنة الجدران بالأحجار، ومزودة بحبل، ودلو لسحب، العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٢٠١.؛ الدباغ ، **بلادنا فلسطين** ، ٣٠٩/٩ .

[٣] سيد ، علي ، **القدس في العصر المملوكي** ، ٢٧٥.؛ عثامنة ، **فلسطين بالعهدين الأيوبي والمملوكي**، ٣٩٩ .

[٤] **المفصل في تاريخ القدس**، ٢٠١.؛ للمزيد أنظر: الدباغ، **بلادنا فلسطين**، ٣٠٩/٩ .

[٥] القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، ١٦١.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٧٧-٧٨.

[٦] النابلسي، **الحضرة الإنسية في الرحلة القدسية**، ٧٨ .

الأبيض والأسود، وتفننوا في عمارة الأبواب، فكانت عالية، مرتفعة، مفتوحة بقوس ثلاثي مزينة بالمقرنصات كباب القطانين في مدينة القدس، أما الشبابيك فكانت شباكين بقوسين أو شباكين بقوسين فوقهما فتحة دائرية، أو ثلاثة شبابيك متجاورة فوقها فتحتان دائرتان فوقهما فتحة ثالثة دائرية،[١] وكان المماليك يحرصون على إبراز الواجهة الأمامية وما فيها من تجاويف وحنايا عمودية طويلة، تفتح فيها نوافذ، وتنتهي بأعلاها الزخارف المعمارية من المقرنصات، وتتوج الواجهة بالزخارف، والكتابات، وفي شرفات مسننة، وحرصوا أن لا يكون المدخل الواجهة بل في ركن منها.[٢]

كما واستخدم المماليك العنصر الدائري، الظاهر في بناء القبة في عمائر في فلسطين، والقبة تمثل اتزان واستمرار الانتقال من فن العمارة الأيوبية الى فن العمارة المملوكية ؛ وهذا يدل على الاتصال المستمر بين المكان، والانسان، والزمان من خلال التراث المعماري، فعنصر الدائرة استخدم في عمارات كثيره من المدن في فترات حكم سابقة كالأيوبيين ، إلا أن المماليك قاموا بتطويره وتطويعه بما يلائم المكان والزمان حتى أصبح عنصراً تراثياً يتميز بالجمال والأصالة، وهذا ظهر في بناء المآذن في العصر المملوكي إذ كانت قاعدة المآذن مربعة، إلا أنها تتحول بالتدريج صعوداً إلى مضلعة (مثمنة) تنتهي بالمقطع الدائري .[٣]

---

[١] عثامنة، **فلسطين بالعهدين الأيوبي والمملوكي**، ٣٩٩.؛ حسن، زكي ، **فنون الإسلام**، ٤٧٥.؛ لابدوس، **مدن إسلامية في عهد المماليك**، ١٤٧.

[٢] لايدوس، **مدن إسلامية في عهد المماليك**، ١٤٧.؛ حسن، **فنون الإسلام**، ٤٧٠.

[٣] حسن، زكي ، **فنون الإسلام**، ٤٧٨.؛ لابدوس، **مدن إسلامية في عهد المماليك**، ١٥٤.؛ بكير، مروان، **المدينة الفلسطينية في عهد المماليك**، ٥٣.

وبناء العمارة المملوكية في فلسطين لم يكن مقتصر على السلاطين فحسب، بل ساهم فيها أيضاً نواب السلاطين في فلسطين وبلاد الشام، كنائب الشام الأمير تنكز الحسامي[١] ، ونائب غزة الأمير علم الدين سنجر الجاولي[٢]، فقد فاق ما أنجزاه في المشاريع العمرانية في فلسطين ما أنجزه السلاطين، كذلك دور الأمراء المماليك وبعض الأعيان من كبار المحسنين والتجار من انشاء المؤسسات والمشاريع الخيرية في فلسطين، كالمدارس، والزوايا، والأسبلة، وغيرها من المرافق التي تعود بالنفع على جمهور المواطنين.[٣]

---

[١] **الأمير تنكز الحسامي** : هو الأمير سيف الدين الحسامي، الناصري حاكم دمشق، ونائب سلطان المماليك الأتراك في مصر والشام (٧١٢- ٧٤٠هـ/ ١٣١٢- ١٣٣٩/١٣٤٠م)، الصالحي، **إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى**،٢٥٦ .؛ العملة، **نيابة دمشق في عهد الأمير تنكز الحسامي الناصري**، ٦.

[٢] **الأمير سنجر الجوالي:** عبد الله الجوالي الشافعي ، تولى نيابة الشوبك ، وولي وظيفة ناظر الحرمين الشريفين، وتولي نيابة غزة ، توفي سنة (٧٤٥هـ/١٣٤٥م). ابن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ٢٩٣/١٥؛. المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ٥٢٧/٣.؛ الطل، عثمان، **الأمير سنجر ومنجزاته العمرانية في فلسطين**، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية ، ٢٩٥/٢٣.

[٣] النابلسي، **الحضرة الإنسية في الرحلة القدسية**، ٨٥.؛ عثامنة، **فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي**، ٤٠٥؛ حسن، زكي، **فنون الإسلام**، ٥٠.

الفصل الثاني

العمارة في فلسطين في عهد السلطان الظاهر بيبرس

(٦٥٨-٦٧٦هـ / ١٢٧٧-١٢٦٠م)

أولاً: عمارة الظاهر بيبرس.

- المساجد

١-المسجد الأقصى

٢- تجديد قبة السلسلة وزخرفتها

٣- المسجد الإبراهيمي

٤- الجوامع في صفد

٥- تجديد بناء الجامع الأبيض

٦- عمارة الجامع الكبير في اللد

- لخانات

١- خان الظاهر في القدس

- الزوايا

١- زاوية الشيخ خضر في الخليل

٢- زاوية الشيخ خضر في القدس

- المكتبات

- القلاع

- **عمارة الحصون**

- **المقامات والمشاهد**

١- مقام النبي موسى "عليه السلام"

٢- عمارة مشهد النصر " عين جالوت"

- **بناء الجسور والممرات:**

١- جسر الدامية

٢- جسر جنداس

ثانياً: عمارة الأمراء:

أ-رباط البصير

ب- مسجد ومزار سليمان الفارسي

ثالثاً: عمارة رجال الدين (الصوفيين):

أ- مسجد الزاوية الأحمدية

ب- مسجد وضريح الياس بن خضر

ج- مزار الشيخ عجلين

عمارة فلسطين في عهد السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ / ١٢٧٧-١٢٦٠م):

في الفترة التي أعقبت استيلاء الظاهر بيبرس على السلطنة بعد معركة عين جالوت عام (٦٥٨ هـ/١٢٦٠م)، أوْلى فلسطين اهتمامًا خاصًا ولا سيما أنها تحتضن بيت المقدس، وتخضع في غالبها خاصة المنطقة الساحلية للاحتلال الفرنجي.[١]

أولى السلطان بيبرس اهتماما كبيرا للقضاء على أكبر خطرين تعرضت لهما البلاد الإسلامية في العصر المملوكي: الغزو الفرنجي (الصليبي) والغزو المغولي[٢]، وقد عمد إلى اتخاذ عدة إجراءات تهدف إلى حماية البلاد وتحفظ أمنها، فقام ببعض الإصلاحات الداخلية التي تهدف إلى إرساء أوضاع السلطنة الداخلية. وكان من أهم هذه الإصلاحات تحصين الأطراف والثغور، كتدبير وقائي من مفاجآت وخطر الأعداء، ومراقبة تحركاتهم، وتنظيم عمل البريد والمناور، لمعرفة تحركات الأعداء ورسائلهم، وتأمين السيطرة على المدن والقلاع بين مصر والشام، لحماية الدولة وما حولها. كما اهتم بأمر الجهاد في سبيل الله، وعقد المحالفات مع الدول المحيطة وغيرها لحمايتها وتأمينها، وحرص على إحياء الخلافة العباسية عام (٦٥٩هـ/ ١٢٧٨م) لتثبيت أقدام المماليك في الحكم من ناحية شرعية .[٣]

---

[١] المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ٤٠٣/٣.

[٢] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٧٧؛ المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ٤٠٤/٣؛ الفيتري، يعقوب، **تاريخ بيت المقدس**، ٣٨.

[٣] حجة، شوكت، **العلاقات بين دولة المماليك الأولى ودولة ايلخانية فارس**، ١٢٦-١٤٠.

ومن هنا جاء اهتمام الظاهر بيبرس بإصلاحاته العمرانية والتنموية فبنى المعالم الدينية والعلمية ورمم بعضها وتابع الإشراف عليها، ومن ذلك أعاد بناء مدن مثل: صفد، والرملة، وقاقون[١]، وبنى الكثير من المساجد[٢]، والجوامع، والخوانق، والزوايا، ومؤسسات الدولة، وقال فيه ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م): "بنى في أيامه بالديار المصرية ما لم يُبنَ في أيام الخلفاء المصريين الفاطميين والملوك بني أيوب من الأبنية، والرباع[٣]، والخانات، والدور، والمساجد، والحمامات"[٤].

أولاً: عمارة الظاهر بيبرس:

- المساجد:

قام الظاهر بيبرس بعد زيارته للقدس الشريف عام (٦٦١هـ/١٢٦٢م) بزيادة الأنشطة الحياتية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية،[٥] فتميزت المساجد المملوكية بتزينها بالرخام الملون، والمآذن المربعة[٦]، ثم قام بزيادة الأنشطة الدينية،[٧] . ومن أهم أعماله العمرانية:

---

[١] **قاقون** : تقع على بعد ٧كم إلى الشمال الغربي من طولكرم، وهي موقع تاريخي مهم. صفي الدين، ابن عبد المؤمن، **مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع**، ٣ / ١٠٥٩.؛ شراب، **معجم بلدان فلسطين**، ٥٩٠-٥٩١.

[٢] الزركلي، **الأعلام**، ٦٠/٦.؛ محمد، سعاد، **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**، ٢٥/٣.

[٣] **الرباع** : بناء سكني فيه العديد من المساكن. محمد، رفعت، **الوكالات والبيوت الإسلامية**،٣٧.

[٤] ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**،١٠٦/٧.

[٥] الزركلي، **الأعلام**، ٦٠/٦.؛ محمد، سعاد ماهر، **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**، ٢٥/٣.

[٦] ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، ٣٠٠.؛ ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٨٦.

[٧] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٩٦.؛ ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، ٢٤٣/١.؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٣٢٣/١٣.؛ المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ٤٤٥/١.

١- المسجد الأقصى وقبة الصخرة:

زار الظاهر بيبرس القدس أربع مرات، واهتم بالمسجد الأقصى المبارك. **الزيارة الأولى** عام (٦٦١هـ / ١٢٦٢م)؛ فكان أول من زار المدينة من سلاطين المماليك، فاطلع على أحوالها، ونظم أوقافها، ثم أمر بترميم المسجد الأقصى، وخصص له في كل سنة خمسة آلاف درهم.[١]

الزيارة الثانية عام (٦٦٢هـ / ١٢٦٣م): أمر خلالها بإنشاء خان السبيل[٢] -الذي سنتعرض إليه لاحقًا- ونقل إليه باب قصر من قصور الفاطميين في القاهرة، وبنى في الخان مسجدًا، وطاحونًا، وفرنًا، وأوقف عليه أوقافًا عدة على أن يصرف ريع هذه الأوقاف على من يرد هذا الخان من المسافرين المشاة للإنفاق عليها في خبزهم وإصلاح نعالهم وغير ذلك[٣].

الزيارة الثالثة عام (٦٦٤هـ / ١٢٦٥م): عمد السلطان الظاهر إلى تفقد الأعمال التي أمر بتعميرها في الزيارات السابقة. وفي **زيارته الرابعة عام (٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م):** والأخيرة للقدس، جدد

---

[١] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٤١٧.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٩٤/٧.؛ العسلي، **وثائق مقدسية تاريخية**، ١١٧/٣.

[٢] **خان سبيل** : أنشأه الظاهر بيبرس خارج أسوار مدينة القدس في الجهة الشمالية الغربية سنة (٦٦٢هـ/١٢٦٣م)، وهو الخان الذي اشتهر باسمه وبنى فيه مسجداً وطاحون وفرناً، انظر المزيد: ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، ٢٤٣/١.؛ المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ٥٢٢/١.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٩٤/٧.

[٣] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٤١٨.؛ ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، ٢٤٤/١.؛ ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، ٢٩٢.

خلالها النقوش التي على الرخام في مسجد الصخرة المشرفة كما وأمر في سنة (٦٦٨هـ / ١٢٧٠م) بوضع الدرابزين[١] حول الصخرة المشرفة، وعمل فيها منبرًا وسقفه بالذهب.[٢]

٢- تجديد قبة السلسلة[٣] وزخرفتها:

قام بتجديد قبة السلسلة الموجودة داخل الحرم المقدسي الشريف واعادة بنائها وتم ذلك في سنة (٦٥٩هـ / ١٢٦٠م)[٤]، وهي عبارة عن بناء حجري مضلع يحتوي إطاران؛ الخارجي مكون من (أحد عشر ضلعا) أما الداخلي فهو عبارة عن شكل سداسي والمبنى مفتوح من كل الجوانب ويقوم على سبع عشر عمودا من الرخام، وتعلوه قبة رصاصية من الخارج.[٥]

٣- المسجد الإبراهيمي:

قام السلطان الظاهر بيبرس ببعض التعديلات والإضافات في المسجد الإبراهيمي. ففي سنة (٦٦٦هـ / ١٢٦٧م) أصدر الظاهر بيبرس مرسومًا بعمارة مسجد الخليل -عليه السلام-، وأرسل

---

[١] **الدرابزين:** قوائم متتابعة من حجر أو حديد أو خشب يعلوها امتدادٌ طوليٌّ يُوضع على جانبيّ السُلّم ليحمي الصاعدَ والنازلَ من السقوط ، ويُوضع أيضًا على جوانب الشُّرفة . رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ١٠٤.

[٢] ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، ٣٠٥.؛ ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٤١٩.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/٩٠.؛ النابلسي، **الحضرة الإنسية في الرحلة القدسية**، ٨٥.

[٣] **قبة السلسلة** : هي قبة على عمد من رخام وهي شبه عن قبة الصخرة وهي شرقيها بين باب الشرقي ودرج البراق وعدة ما فيها من العمد الرخام سبعة عشر عمودا غير عمودي المحراب. مجير الدين العليمي، **الانس الجليل**، ١٨/٢.

[٤] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٤١٨.

[٥] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢٧٣/١.؛ خليفة، أحمد ، **دليل أول القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين**، ١١٨.

الأمير جمال الدين بن نهار[١] من القاهرة إلى الخليل[٢]، وكان مهندسًا بارعًا لإنجاز مشروع تجديد القبة، وترميم ما تهدّم من أجزاء المسجد، وإصلاح أبواب المسجد، ودهان الجدران والسقف، وتجديد الأخشاب والمقاصير؛ بالإضافة إلى تجديد الأضرحة، وزاد في نفقات المسجد، و رواتب قوامه ومؤذنيه، ورتب مالاً ينفق على المقيمين والزائرين[٣]، وتم وقف قرية إذنا للمسجد الإبراهيمي[٤]. كما وأجرى إصلاحات على مآذن المسجد التي تشمل الأجزاء العلوية من الحير[٥] المملوكي البناء[٦]، وعند مقارنة بناء المآذن المملوكية بهما نجد تشابهًا في منهج البناء والطراز، على خطة الهيكل المربع، وهيئة البرج التي قلما تصل إلى ارتفاعات عالية، وشرفة الآذان فيها فوق البدن، وفوق ذلك ترتفع ظلة خشبية لتحمي المؤذن وتسمى الجوسق[٧]، وهو ما ينطبق على مئذنتي المسجد حتى

---

[١] **جمال الدين بن نهار**: الأمير جمال الدين الصالحي مصري الدار والأصل، كان من أجود الناس وأحسنهم طبعًا، وكان ابن قاضي دار ناظر البيوت، وكان اميراً من امراء بلاد الشام في عهد الظاهر بيبرس (٦٧٥هـ/١٢٧٦م)، استقبل السلطان الظاهر عندما توجه إلى زيارة الشام، ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، ١٥٦.؛ ابن شاكر الكتيبي، **الوافي بالوفيات**، ١٠٠/٦.؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٤٦٥..

[٢] ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، ٣٠٢.؛ المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ٥٦٣/١.

[٣] ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ٢٨٧.؛ ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، ٢٤٣/١.؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٣٠٧/١٣.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٩٤/٧.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٨٨/٢.؛ عمرو، يونس، **رقوم المسجد الإبراهيمي**، ٧٠٥.

[٤] المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ٤٤٥/١.؛ عمرو، يونس، **رقوم المسجد الإبراهيمي**، ٧٠٦.

[٥] **الحير**: هو السور الذي يحيط بالمسجد الإبراهيمي. المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**،٤٤٧/١.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢٧٤/١.

[٦] خسرو، ناصر، **سفرنامة**، ٢٤.؛ عثامنة، **فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي**، ٤٠٥.؛ صافي، **مدينة الخليل في العصر المملوكي**، ١٠٢.

[٧] مؤنس، حسين، **المساجد**، ١١٧.

الدورة الأولى ذات القاعدة المربعة[١]. وأقيمت المئذنتان على الركنين الشمالي والغربي والركن الجنوبي الشرقي للمسجد[٢].

٤- الجوامع في صفد:

أ- الجامع الأحمر

قام الظاهر بيبرس ببناء جامع في قلعة صفد، يقع في أعلى حارة الوطا في الجنوب الغربي، وهو أقدم مساجد صفد، بُنِي عام (٦٧٤هـ/ ١٢٧٤م) يتوسط المدينة. ذكره ابن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، حين قال : "وبنى بوسطها جامعًا حسنًا"[٣]، ويعد تحفة معمارية حاضرة، يُعرف اليوم باسم الجامع الأحمر/ جامع الظاهري، ويسمى بهذا الاسم نسبة إلى بنائه بالحجر الأحمر،[٤] وقد كان هذا الجامع داراً للعلم،[٥] وقيل فيه: *"إنه موطن الإنابة، ومحل الإجابة ومنهل الأوطار، الأوطار، ومعدن الأخبار"*[٦] وكان له شيوخه الذين يقومون بإلقاء الدروس للطلبة المقيمين والوافدين[٧].

).

أما وصف الجامع من ناحية معمارية، فقد بني على شكل قلعة ضخمة، تحيط به أسوار يبلغ ارتفاعها سبعة أمتار، وهو على شكل مستطيل طوله (٤٠.٥م) وعرضه (٢٨.٥م)، وتقع بوابته

---

[١] المكتب العماري الهندسي، لجنة إعمار الخليل، **تقرير عن إصلاح وإعمار الحرم الإبراهيمي الشريف**، ١٩٨.

[٢] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل** ، ١/٦٠.؛ غرس الدين الظاهري، **زبدة كشف الممالك**، ٢٤.

[٣] **فوات الوفيات**، ١/٢٤٤.

[٤] ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، ١/٢٤٤.؛ ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٨٠-٢٨٧.؛ المقريزي، **السلوك**، **السلوك**، ١/٥٦٣.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٧/ ١٩٥.

[٥] ابن شاهين الظاهري، **زبدة كشف الممالك**، ٢٤.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ١/٦٠.

[٦] ابن شاهين الظاهري، **زبدة كشف الممالك**، ٢٥.

[٧] كان من بين الذين درسوا في الجامع الأحمر في صفد: الشيخ نجم الدين الحسن بن محمد الصفدي (ت ٧٢٣هـ /١٣٢٣م)، والشيخ علي بن الرسام الصفدي (ت ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م)، ابن تغري بردي، **المنهل الصافي**، ١/٤١.

وسط السور الشمالي، عرضها نحو (٣) أمتار وطولها (٧.٢٠)، وفي وسط الصحن توجد البئر، وبركة الطهارة، وخلفها مدخل المسجد مكون من بابين[١]، وبقي جزء منه قائم لليوم[٢].

أثُبت تاريخ بناء هذا الجامع على نقش تمثل لوح النص التذكاري فوق بوابة المدخل، وتحت المقرنصات نقشت أربعة سطور بخط النسخ هذا نصها:

أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك مولانا السلطان الملك الظاهر.

السيد الأجل، الكبير، العالم، العادل، المجاهد، المرابط، المؤيد، المظفر، المنصور ركن.

الدنيا والجدين [سلـ] طـ [إن الإسلام والمسلم] ين قاتل الكفرة والمشركين، قاهر الخوارج.

والمتمردين بيبرس الصا [لحي قسيم أمير المؤمنين وذ] لك في سنة أربع وسبعين وستماية (سنة ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م)."[٣]

ب- بنى الظاهر جامعًا آخر في صفد لعله جامع القلعة، فقد ذكر محي الدين بن عبد الظاهر أن الظاهر بنى في صفد جامعين[٤]، وبعد الانتهاء من عمارتها استدعى جماعة من أهالي دمشق للإقامة فيها[٥]، فأصبحت عامرة بالسكان مشحونة بالرجال، يقول مصطفى مراد الدباغ: "*وهكذا فإن*

---

[١] ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، ١/٢٤٤.؛ ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**،٢٨٠- ٢٨٧.؛ ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، ٣١٦.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**،٧/ ١٩٥؛ عاشور، **الظاهر بيبرس**، ٦٧-٦٨.

[٢] وكان المسجد في العهد العثماني والبريطاني مدرسة لتدريس شتى أنواع العلوم، وكانت عائلة آل القاضي وبصورة تقليدية تولت الإمامة والخطابة فيه، وكان مؤذن الجامع لمدة عشر سنوات قبل ١٩٤٨م الحاج لطفي سليم أحمد، أزال الصهاينة جزءاً كبيراً من معالمه وحولوه لنادٍ ليلي. **الموسوعة الفلسطينية**، القسم الثاني،٢/٤٥.

[٣] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٨٦-٢٨٨. الطراونة، **مملكة صفد في عهد المماليك**، ٢٥٩.

[٤] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهرة**، ٢٦٣. عاشور، **الظاهر بيبرس**، ٦٧-٦٨.

[٥] ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، ٣٢٠؛ عاشور، **الظاهر بيبرس**، ٦٨.

صفد يعود فضل تجديد بنائها وعمرانها وتوسعها، وتحصينها إلى السلطان الظاهر بيبرس، مما يصح أن تنسب إليه وتسمى به الظاهرية" [١].

٥- تجديد بناء الجامع الأبيض:

بُني الجامع الأبيض في عصر الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٥-٩٨هـ/ ٧١٥ – ٧١٧م) أحد خلفاء الدولة الأموية، بعد فتح فلسطين وبلاد الشام، وكانت الرملة [٢] أحد مراكز الجيش الإسلامي. ثم قام السلطان الظاهر بيبرس عام (٦٦٦هـ-١٢٦٧م) بتجديد بناء الجامع الأبيض/ المسجد الكبير.[٣]

فأعاد تعمير قبة الجامع وجدد عمارة الباب الذي يقابل المحراب، وجدد منارة الجامع القديمة،[٤] ولعل مجير الدين العليمي (ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م) وصف هذه المدينة وجامعها حيث قال: *"إنها من عجائب الدنيا في الهيئة والعلو"*[٥].

---

[١] **بلادنا فلسطين**، ٨٤/٩.

[٢] **الرملة:** وهي مدينة تقع في شمال غرب مدينة القدس ، قريبة من البحر الأبيض المتوسط، وهي من أكبر المدن فلسطين، تأسست على يد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، وسميت نسبة إلى الرمال التي كانت تحيطها. الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، ٢ /٣٥٦ .

[٣] ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، ٣٢٠.

[٤] ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، ١ /٢٤٤. ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٧ /١٩٥.

[٥] **الأنس الجليل**، ٢ /٦٨- ٦٩.؛ للمزيد ينظر: ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٩٦/٧.؛ غوانمة، **تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي**، ١٩.؛ عثامنة، خليل، **فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي**، ٢٠١.

بُني المسجد على ست وعشرين قنطرة، على الجانبين في كل جانب ثلاث عشرة قنطرة، مبنية بالحجر، مكان محرابه الكبير الضخم. [١] وقد بنيت المئذنة على أنقاض المنارة التي بناها الظاهر بيبرس في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون عام (٧١٨هـ / ١٣١٨م).[٢]

٦- عمارة الجامع الكبير باللد:

بنى السلطان الظاهر بيبرس جامعًا في مدينة اللد[٣] سنة (٦٦٦هـ /١٢٦٧م) على جزء من أرض كنيسة "سان جورج" الفرنجية (الصليبية) ، واستخدم في البناء حجارة وبعض الأعمدة الرخامية من أنقاض الكنيسة، حيث أن العمود الثالث من الجهة اليسرى للجامع هو أحد أعمدة الكنيسة البيزنطية الأولى، ونُقشت عليه كتابة باللغة اليونانية[٤]. ويذكر ابن عبد الظاهر(ت ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م) أن الملك الظاهر بيبرس *"أمر ببناء الجوامع والمساجد بهذه البلاد يقصد المنطقة الساحلية، لاظهار شعائر الإسلام، وإزالة المنكرات منها"* [٥].

---

[١] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهرة**، ٢٦٣.؛ ابو الفداء، **تقويم البلدان**، ٢٣.؛ غوانمة، **تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي**، ١٩.؛ عثامنة، خليل، **فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي**، ٢٠١.؛ عاشور، **الظاهر بيبرس**، ٧٠-٧١.

[٢] لم يبق اليوم من المسجد سوى المئذنة الكبيرة، لذا تطلق عليه السلطات الإسرائيلية اسم "البرج الأبيض" بدل "المسجد الأبيض". تجدر الإشارة إلى أن المسلمين كانت لهم مناسبة دينية منذ مئات السنين في هذا المسجد كانوا يطلقون عليها "موسم النبي صالح"، والذين يعتقدون بوجود مقامه في الجزء الشمالي من المسجد. **الموسوعة الفلسطينية**، القسم الثاني٢/٦٠.

[٣] **اللد:** تبعد ما يقارب ٣٨كم إلى الشمال الغربي من مدينة القدس، والتي يعود تأسيسها إلى الألف الخامس قبل الميلاد على يد الكنعانيين. البغدادي، **مراصد الاطلاع**، ٣ /١٢٠٢.

[٤] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٩٣.؛ ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات** ، ١ /٢٤٤.؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٣ /٣٠٧ .

[٥] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٩٣ .

ويوجد رقيم فوق بوابة الجامع الرئيسة تشير الكتابة عليها أن السلطان الظاهر هو من أمر ببنائه، ونصها ما يلي: *"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أمر ببناء هذا المسجد السلطان الملك الظاهر بيبرس، ركن الدنيا والدين، أبو الفتح بيبرس الصالح ... في شهر رمضان المعظم سنة ست وستين ستمائة"*[١].

ويتفق طراز هذا الجامع مع طراز المساجد الجامعة في صدر الإسلام، فوحدته المعمارية تتكون من مدخل كبير، يفضي إلى ساحة سماوية مكشوفة مستطيلة الشكل، يحدها من الغرب والشرق رواقان جانبيان، ويشكل بيت الصلاة، الواقع في الجهة الجنوبية أكبر وحدات الجامع، وهو عبارة عن بلاطات متقاطعة، تستند إلى أقبية متقاطعة[٢] ، تقوم على أعمدة لها تيجان يبدو من زخارفها وطرازها الفني أنه قد أعيد استخدامها في فترة تعمير الجامع.[٣]

- الخانات :

الخان كلمة فارسية معناها الأصلي "مخزن البضائع"، ثم أصبحت تعني "الفندق" في داخل المدينة، وغالباً ما يكون الخان خارج المدن على خطوط المحطات القديمة، وسواء كان خارج المدن أم داخلها فهو المكان الذي ينزل فيه المسافرون للراحة أو لقضاء الأعمال[٤].

---

[١] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٩٤ .؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٧ /١٩٥.

[٢] ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، ١ /٢٤٤.؛ ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، ٣١٥.؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٣ /٣٠٧.

[٣] ورغم أن الجامع قد تمّت العناية به بصيانته وترميمه اكثر من مرة خاصة في العهد العثماني، وعدة مرات في الفترة الحديثة، إلا أنه كان بحاجة ماسة لترميمات جذرية، فلذلك قامت مؤسسة الأقصى بترميمه كاملاً، من ساحات خارجية وبناية داخلية، ومرافق جانبية، وفرش سجاد داخلي، وما زالت تحافظ عليه وعلى معالمه، وصيانته الدائمة المستمرة ليبقى صامدًا أمام هذه الظروف الصعبة، ولتقام به الصلوات الخمس يوميًا؛ **الموسوعة الفلسطينية**، القسم الثاني ٧٥/٢.

[٤] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٩٥.؛ النابلسي، **الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية**، ٢٠٥-٢٥٣.؛ زكار، سهيل، **فلسطين في عهد المماليك**، ٥٩٨.

كانت الخانات في العصر المملوكي تمثل استثمارًا جيدًا، ولذلك أنشأ عديد من الأمراء ورجال الأعمال الخانات.[١] والجدير بالذكر أن الخانات كانت تضم وكالات تجارية للتجار الأوروبيين، وكان هؤلاء التجار ينزلون فيها، بل إن بعض القنصليات الأوروبية أنشئت في داخلها[٢].

هذا وكان عدد الخانات في المدينة يدل على مكانتها الاقتصادية وأهميتها السياحية، فقد تبين أن مدينة القدس وحدها وجد بها أكثر من عشرين خانًا، منها: الفحم، المصرف، بني سعد، الظاهر، الغادرية، الزيت، الخاصكية، الجبالي، الأقباط، تنكز، العناية، السلطان، القطانين، الشعارة، الجاولي،[٣] وبما أن الخانات كانت تقام في المناطق التجارية عادة فإنه تبين لنا من الخانات ومواقعها أن منطقة باب القطانين وباب السلسلة، كانا أكثر المناطق أهمية من ناحية تجارية، فقد كان في كل منهما ثلاثة خانات على الأقل.[٤]

أما خارج المدن فكانت الخانات تبنى على هيئة قلاع ذات أبراج، لحماية المسافرين والتجار من قطاع الطرق، وهي غالبًا مربعة الشكل ذات أبواب ضخمة، تحتوي على غرف المسافرين ومخازن البضائع، ودكاكين، واسطبلات للحيوانات[٥]، كما كان فيها حمامات، ومصليات. كان البناء عادة يدور حول صحن مكشوف وحوله الطابق الأول للخدمات والطابق الثاني للسكن، ومن أمثلة

---

[١] ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، ٣٢٠ .؛ ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٩٦.؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٣٠٧/١٣.؛ عثامنة، خليل، **فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي**، ٢١٠.

[٢] المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ٤٩١/١؛ غالب، **موسوعة العمارة الإسلامية**، ١٥٢-١٥٣؛ زكار، **فلسطين في عهد المماليك**، ٥٩٩.

[٣] ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، ٣٥٤؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٥٢/٢؛ العسلي، **مكانة القدس**، ٨١٧-٨١٨؛ الغوانمة، **تاريخ نيابة بيت المقدس**، ٨٨؛ زكار، **فلسطين في عهد المماليك**، ٥٩٩ .

[٤] العسلي، **مكانة القدس**، ٨١٨.؛ عراف، شكري، **خانات فلسطين**، ١٥.

[٥] وكان جزء من الخان يستخدم اصطبل للدواب فصارت في سوريا وفلسطين تعني مع الزمن المكان الذي يقيم فيه الحيوانات (إسطبل)، عراف، شكري، **خانات فلسطين**، ٤٠.

الخانات خارج المدن في فلسطين "خان المنية" عند بحيرة طبرية بني في الفترة الأموية (٨٦ – ٩٦ هـ / ٧٠٥ – ٧١٤ م)، والخان الأحمر بين القدس وأريحا، وخان يونس جنوبي غزة بني عام (٧٨٩ هـ /١٣٨٧ م) .[١]

خلت الخانات داخل المدن من أبراج، ولكن البناية كانت مؤلفة من أكثر من طابق، وكانت أيضا تدور حول صحن مكشوف، ويوجد فرق بين دار الوكالة والخان، فالخان كلمة شاملة تستعمل كمرادف للفندق والاستراحة، وكذلك للمؤسسة التي كانت تقام لإيواء التجار خاصة مع بضائعهم، وتسهل قيامهم بمعاملاتهم التجارية، أما دار الوكالة مقصورة على التجار أساسًا، من مقيمين ومسافرين، ومكانًا لتعاطي الأعمال التجارية بما في ذلك خزن البضائع وبيعها.[٢]

١- خان الظاهر في القدس :

زار الظاهر بيبرس مدينة القدس عام(٦٦٢هـ/١٢٦٤م)، وأمر ببناء خان السبيل في ظاهر المدينة وفوض بنائه إلى الأمير جمال الدين محمد بن نهار، في الجهة الشمالية الغربية من المدينة على بعد كيلومترين أو ثلاثة من خارج سور القدس الحالي. يقول ابن عبد الظاهر (ت ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م) *"أن الخان كان بظاهر القدس"*[٣]، و مجير الدين فيقول: *"إن الخان كان بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب إلى الشمال"*[٤]. وهذه هي الجهة التي تقع فيها قرية لفتا[١] بالنسبة للقدس، ويرى علي سعيد خلف في كتابه شيء من تاريخنا [٢] : *"أن موقع الخان كان عند مدخل قرية لفتا، أي خارج أسوارها"* [٣].

---

[١] ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، ٣٥٤؛ العسلي، **آثارنا في بيت المقدس**، ٣٩؛ عراف، **خانات فلسطين**، ١٦.

[٢] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٩٦؛ عثامنة، خليل، **فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي**، ٢١٠.العسلي، **آثارنا في بيت المقدس**، ٤٠.

[٣] **الروض الزاهر**، ٢٩٨. للمزيد ينظر: المقريزي، **السلوك**، ٤٩١/١.

[٤] **الأنس الجليل** ،٨٧/٢.

وانتهت عملية البناء عام (٦٦٢هـ /١٢٦٣م)[٤]، وقد فقدت أجزاء من النقش بسبب تحطم الرخام إلى جزئين [٥]، أما النقش الباقي فهو:

" بسم الله الرحمن الرحيم ... وصلى الله على سيدنا محمد وآله

مما أمر بإنشاء هذا الخان المبارك ... وأيه الجسيم

مولانا السلطان الأعظم .. مالك رقاب الأمم ملك .

العرب والعجم والترك ... الملك الظاهر.

ركن الدنيا والدين أبي الفتح بيبرس الصالحي ... قسيم أمير المؤمنين.

ضاعف الله اقتداره .. وأعز نصره.

وكتب في آخر ... سنة اثنتين وستين وستمائة.

والحمد لله وحد .. واله وسلم" [٦].

---

[١] **لفتا** : تجاور مدينة القدس، ولا تبعد عنها سوى مسافة قليلة ، باتجاه الشمال الغربي، وتتصل أراضي لفتا مع أراضي القدس، حيث تقوم الآن المحطة المركزية لباصات شركة إيجد Egged الإسرائيلية، الخالدي، وليد، **كي لا ننسى**، ٦٥١، شراب، محمد، **معجم بلدان فلسطين**، ٦٣٩.

[٢] **شيء من تاريخنا** ، ١٨.

[٣] بينما قال عارف العارف: إنّ خان الظاهر قد يكون البناء الذي ما يزال قائماً حتى الآن بباب العمود من الداخل، والرأي نفسه نشر في تقرير عام ١٩١٣م من بعثة أثرية فرنسية "بعد أن قامت بالحفريات في الشمال الغربي من القدس القديمة أي داخل السور، سنة ١٩١٢" إنها كشفت آثارا معمارية رجحت أن تكون من بقايا خان الظاهر.، **المفصل**، ١٩٨/١٩٩.

[٤] ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات،٢٤٣/١.؛ المقريزي، **السلوك**، ٤٩١/١-٥٢١.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهر**،١٢١/٧.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٨٧/٢.

[٥] عثر في عام (١٩٦٠م) على حجر رخامي أثبت عليه تاريخ إنشاء الخان وتاريخ البناء، أثناء ترميم مسجد قبة الصخرة، وهي ضمن محفوظات المتحف الإسلامي، غوانمة، يوسف، **تاريخ نيابة بيت المقدس**، ٨٧.؛ زكار، سهيل، **فلسطين في عهد المماليك**، ٥٩٩.

[٦] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/ ٨٩ .؛ غوانمة، يوسف، **تاريخ نيابة بيت المقدس**، ٨٧.

وبعد بناء الخان أمر السلطان بنقل الباب المعروف بـ (باب العيد) وهو أحد الأبواب التسعة للقصر الفاطمي الكبير[١] في القاهرة إلى الخان فعمل بابًا له[٢].

أوقف الظاهر على الخان أوقافًا كثيرة لضمان استمرار ترميمه والمحافظة عليه، فقد كان في الخان مسجدٌ له إمام خاص به، وكان فيه بستان وفرن وطاحون، وكان الخبز يفرق على بابه للعابرين وأبناء السبيل.[٣]

واشتمل خان الظاهر على صحن مكشوف يتوسطه حوض ماء ويحيط بها مرافق الخدمات والإسطبلات في الطابق الأول، وغرف النوم والاستراحة في الطابق الثاني، وكان الخان يشمل عددًا كبيرًا من الغرف المعدة للنوم والراحة لاستيعاب الأعداد الكبيرة من الزائرين للمدينة المقدسية، لكونه محطة مهمة على طريق المواصلات.[٤] ويحتوي أيضاً على حمامات ومصادر للمياه كالأحواض، وصهاريج وآبار، ويحتمل أنه قد زود بسور خارجي يحيط به وببوابة ضخمة مصفحة محكمة الإغلاق ليلاً، كما وتم بناء أبراج للدفاع والمراقبة[٥].

---

[١] **القصر الفاطمي الكبير**: هو القصر الكبير الشرقي وهو قصر الخليفة معز الدين الفاطمي ، يحتوي القصر على اثني عشر جناحًا وعشرة أبواب ظاهرة، وكان يحيط بالقصر سور مرتفع بحيث لا يظهر مبانيه من الخارج ولا يتصل به بنيان آخر. سيد، أيمن، **الدولة الفاطمية في مصر**، ١١٥.

[٢] سمي هذا الباب بباب العيد لأن الخليفة كان يخرج منه في يومي العيد لأداء صلاة العيد، المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، ٤٣٥/١، القلقشندي، **صبح الاعشى**، ٣/ ٣٥٠.

[٣] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٩٩.

[٤] ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، ٢٤٣/١.؛ المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ٥٢١/١.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٢١/٧-١٩٤.؛ عثامنة، خليل، **فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي**، ٤٣٥-٤٣٦.

[٥] السيوطي، **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، ٧٦/٢؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٨٧/٢؛ عارف، شكري، **خانات فلسطين**، ٢٥.

- **الزوايا:**

اهتم المسلمون بالتعليم وعملوا على إنشاء الزوايا لجذب العلماء والفقهاء، والمحدثين من المسلمين[١]، حيث بدأت ظاهرة بناء المدارس والزوايا في فلسطين على أيدي الأيوبيين، تعزيزًا لاستنهاض حركة الجهاد ضد الإفرنجة، حيث شهدت مناطق بلاد الشام عامة وفلسطين خاصة قيام ثورة في بناء المدارس والزوايا وذلك للقيام بدورها العلمي، واستمر هذا النشاط حتى مجيء الدولة المملوكية[٢]، واعتمد الظاهر بيبرس على الزوايا الموجودة سابقًا من حكم الأيوبيين ولم يقم بتجديدها[٣]، واهتم بإنشاء الزوايا في المدن الفلسطينية[٤].

---

[١] ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ٢/ ١٢٨-١٣١؛ السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ٤ /٣٠٩.

[٢] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**، ٢٤٦.؛ ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، ٢٤٣/١.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهر**، ١٩٤/٧.؛ كرد، علي، **خطط الشام**، ٦٧/٦-٨٢.

[٣] ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، ٣٤٥؛ ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**، ٢٤٧.؛ كرد، علي، **خطط الشام**، ٦٧/٦-٨٢.

[٤] غوانمة، **التاريخ الحضاري**، ١٦٢-١٦٣.

١- زاوية الشيخ خضر في الخليل

تقع في حارة قيطون[١] بالخليل، تنسب للشيخ "أبو العباس خضر بن أبي بكر بن موسى الكردي العدوي"[٢]، بناها السلطان الظاهر بيبرس للشيخ خضر سنة (٦٦٦هـ/١٢٦٧م) .[٣]

٢- زاوية الشيخ خضر في القدس

تقع الزاوية في غربي القدس، بناها الظاهر بيبرس للشيخ خضر العدوي في عام (٦٦٠هـ/١٢٦١م)، واعتقد بعض الباحثين أن هذه الزاوية تم بناؤها فوق أنقاض كنيسة المصلبية[٤]التي أنشئت في عهد الإمبراطور قسطنطين حوالي سنة (٣٢٠م)،[٥] ولكن هذه الكنيسة اندثرت معالمها ولم يكن لها أي بقايا أو أثر، وكان مكانها مهجورًا منذ زمن قبل الفتح الإسلامي لمدينة القدس سنة (١٥هـ/٦٣٦م)، والحقيقة التاريخية والأثرية تثبت أن هذه الزاوية لم يتم بناؤها فوق

---

[١] **حارة قيطون** : تقع جنوب غرب البلدة القديمة، سميت بهذا الاسم نسبة لأحد الأولياء ويدعى "قيطون"؛ وفيها زاوية تحمل اسمه، وهي داخل مغارة. سكنتها عائلات: القيسي، والكركي، وأبو سنينة. وتعرف بـ"حارة أبو سنينة" أو "آل الشوبكي" "الرفاعي". للمزيد ينظر: مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٩٥/٢؛ الدباغ، **بلادنا فلسطين**، ١٥٤/٣.

[٢] كان السلطان الظاهر بيبرس في الشيخ خضر بن أبي بكر بن موسى المِهراني العدوي، فبنى له عددًا من الزوايا، واحدة في القدس نسبت إلى الشيخ خضر، وثانية في دمشق، وثالثة في القاهرة، ورابعة في بعلبك، وخامسة في حماة، وسادسة في حمص وسابعة في الخليل. ووقف السلطان الظاهر بيبرس أوقافًا على زاوية الشيخ خضر في القدس، وعلى الزوايا الأخرى المشار إليها وكان ريعها يصرف على الفقراء، وهذا الشيخ كان قد أخبر السلطان الظاهر بسلطنته قبل وقوعها، ولهذا "كان يعظمه، وينزل إلى زيارته، ويطلعه على غوامض أسراره". وقيل إن الشيخ خضر قدم إلى مدينة القدس في عهد السلطان بيبرس، فهدم كنيسة المصلبة واتخذ بعضها زاوية له. توفي الشيخ خضر في سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٧م). للمزيد ينظر: يوسف نجم وآخرون، **كنوز القدس**، ص٦٠.

[٣] ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، ٣٥٠؛ كامل، **من آثارنا في بيت المقدس**، ٣٨٢.

[٤] دير أو كنيسة المصلبية. مختصة بطائفة الكرج، وهي بظاهر القدس، من جهة الغرب. للمزيد ينظر: مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٤٠٢/١.

[٥] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ١٢٠.؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٢٧٨/١٣.

هذه الكنيسة، والدليل على ذلك أن المسلمين عند الفتح احترموا مقدسات الآخرين وشملوها بعنايتهم، وأن الحفريات الحديثة الأجنبية في ذات المكان لم تستطع الوصول لأي دليل أثري يدل على أن أصل الموقع كان كنيسة قبل الفتح الإسلامي[١].

- **المكتبات:**

أما بالنسبة للمكتبات في عصر المماليك فقد اهتم الظاهر بيبرس بوجودها، فلم تخلُ مدرسة أو زاوية من خزانة للكتب باعتبارها أحد حوافز العلم، وقلّ أن تؤسس مدرسة في العصر المملوكي بشكل عام دون أن يحتوي تصميمها المعماري على خزانة للكتب المختلفة[٢]، فقد قام الظاهر بيبرس ببناء مكتبة ضخمة شرق المسجد العمري الكبير[٣] بمدينة غزة في زقاق سوق يسمى (القيسرية) أو سوق الذهب، على يمين الباب الغربي للمسجد العمري الكبير.

---

[١] بسبب وجود هذه الزاوية تحت الحكم الصهيوني حاليًا قاموا بإزالة هذه الزاوية وأنقاضها كلها عند احتلاله للجزء الغربي لمدينة القدس بعد عام(١٣٦٧هـ/١٩٤٨م).للمزيد ينظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٢٧٩/١٣.؛ يوسف، حمد، **من آثارنا في بيت المقدس**، ٣٨٣.

[٢] العارف، **تاريخ غزة**،٣٣٤-٣٣٥؛ العسلي، **المكتبات الفلسطينية**، ٢٨٨.

[٣] **الجامع العمري الكبير** : المسجد الأكبر والأقدم في قطاع غزة، يقع في مدينة غزة القديمة، وقد أُطلق عليه هذا الاسم تكريمًا للخليفة عمر بن الخطاب صاحب الفتوحات، وبالكبير لأنه أكبر جامع في غزة، ثم حوَّله البيزنطيون إلى كنيسة في القرن الخامس ميلادي، وبعد الفتح الإسلامي حوَّله المسلمون إلى مسجد، وقد وصفه الرحالة والجغرافي المسلم ابن بطوطة بـ"المسجد الجميل" في القرن العاشر الميلادي. وفي عام ١٠٣٣م ضرب زلزال المنطقة فأدى إلى سقوط مئذنة الجامع العمري الكبير، ثم أعاد المماليك بناء المسجد في وقت مبكر من القرن الثالث عشر الميلادي. الدباغ، ، **بلادنا فلسطين**، ٢٤٤/١.

وكانت المكتبة تحتوي على نيف وعشرين ألف كتاب في مختلف العلوم والفنون، وكانت تسمى في السابق (مكتبة الظاهر بيبرس)، وكانت تتكون من أربع غرف وإيوانين[١] فسيحين[٢].

- القلاع:

كان الملك الظاهر بيبرس يحكم السيطرة على كل القلاع التي في حدود السلطنة المملوكية، بالإضافة إلى ذلك أمر بتجديد وبناء تلك القلاع التي تهدمت بسبب الحروب والغارات من قبل الفرنجة والمغول.

وقد عمل بنفسه بحمل الأحجار والأخشاب في عمارتها؛ لرفع المعنويات عند الأمراء والعساكر، وحثهم على العمل في وحدة وتكاتف من أجل صدّ هجمات الفرنجة والمغول ودرء الأخطار عن بلاد المسلمين[٣].

ومن القلاع التي قام بتعميرها قلعة **قيسارية**[٤] بعد أن تم فتح المدينة، إذ كان قد تم هدمها بفعل الغزوات الفرنجية والمغول إضافة إلى الزلازل الذي أصاب البلاد سنة (٦٦٣هـ/١٢٦٥م)، فأمر

---

[١] **إيوانين** : مفرد إيوان، جمع آونة، والإوان أو الإيوان هو الصفة العظيمة المرتفعة عن مستوى أرض البيت تحيط بها ثلاثة جدران، وهو أيضا مصطلح عمراني للدلالة على مجلس كبير على هيئة قاعة مقبية بقبوة ذات مقدمة مفتوحة على بهو أو فناء بواسطة عقد، وله سقف محمول من الأمام على عقد يجلس فيه كبار القوم . رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ٢١.؛ دهمان، **معجم الألفاظ**، ٣٧.؛ شوكت حجة وعثمان الطل، **حجة وقف الأمير سيف الدين تنكز**، ١١٣٩.

[٢] السيد، **مكتبات بيت المقدس في عصر سلاطين المماليك**، ١٦٣.

[٣] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٣٣.؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٢٧٧/١٣.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٤٢/٧.

[٤] **قيسارية:** مدينة في الشام على ساحل البحر الابيض المتوسط وهي من مدن فلسطين، تقع جنوب من مدينة حيفا، وتبعد عنها حوالي ٣٧ كم، بلغت مساحة اراضيها ٣١٧٨٦ دونما ، الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ١/ ٤٨٦.

بحفر خنادقها، وترميم المدينة من الداخل على أكمل وجه[١]، وفتح **قلعة أرسوف**[٢]، وأخذها بالسيف سنة (٦٦٣هـ/١٢٦٥م)، وقام بعمارتها وزودها بالمرافق التي تخدم المجتمع، فأتقن عمارتها وأحسن ترتيبها[٣].

ومن القلاع التي اهتم الظاهر بيبرس بعمارتها، مدينة قاقون وقلعتها إذ عانت في الحروب الصليبية فدمّرت، وقد أعيد بناؤها في عهد المماليك على يد الظاهر بيبرس عام (٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) ، وأصبحت مركزًا للبريد على طريق غزة – دمشق. فبعد هدم قيسارية وأرسوف، كان بحاجة إلى حصن عسكري في هذه المنطقة، لأنه خشي من عودة الفرنجة، وكان موقعها مناسب بين الساحل والداخل، حتى يمكنه من مراقبة تحركات الفرنجة، ولتكون مستودعًا للذخيرة والمؤن، ومأوى للعساكر والناس، و محطة للبريد أيضاً[٤]؛ فزودها بالمرافق والمنشآت اللازمة، وبنى فيها حوض ماء للسبيل، وصارت قلعة حصينة، وبنى فيها مسجدًا بمكان الكنيسة عام (٦٦٥هـ/١٢٦٧م)، والتجأ الناس إليها من كل مكان[٥].

---

[١] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٣٠-٢٣١.؛ النويري، **نهاية الأرب**، ٣/ ٢٦٦.؛ الذهبي، **العبر في خبر من غبر**، ٣٠٧/٣.؛ ابن ايبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**،٢١٢/١

[٢] **ارسوف** : مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا، ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ١٥١/١.

[٣] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٣٥-٢٤٥.؛ النويري، **نهاية الأرب**، ٣٠٧/٣.؛المقريزي، **السلوك** لمعرفة دول الملوك، ٥٣٤/١.

[٤] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ص٢٧٥.؛ ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، ٢٤٢/١.؛ المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ١ /٥٥٧.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٩٥/٧.

[٥] ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، ٢٤٣/١، ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٧٥.

اهتم السلطان الظاهر بيبرس بعمارة قلعة صفد أيضاً، فعندما حررت صفد سنة (٦٦٤هـ / ١٢٦٦م)، استدعى الظاهر الرجال من دمشق للإقامة فيها، وأمر بعمارة قلعتها[١] في السنة الثانية من هذا الفتح العظيم– أي في سنة (٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) –. واتخذ لنفسه نصيبًا وافرًا من هذه العمارة، فتبعه الأمراء والناس في العمل ونقل الحجارة ورمي التراب، وفي سنة (٦٦٦هـ) قُسمت عمارتها على الأمراء، وعُمل للقلعة أبواب سرية إلى الخندق، فلما اكتملت كتب على أسوارها: *"ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون، أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون. أمر بتجديد هذه القلعة وتحصينها وتكميل عمارتها وتحسينها بعدما خلّصها من أسر الفرنج الملاعين وردها إلى المسلمين، ونقلها من حوزة الدّيوّية إلى حوزة المؤمنين وأعادها إلى الإيمان كما بدأها أول مرة، وجعلها للكفار خسارة وحسرة، واجتهد وجاهد حتى بدّل الكفر بالإيمان، والناقوس بالأذان، والإنجيل بالقرآن، ووقف بنفسه حتى حمل تراب خنادقها وحجارتها منه بنفسه وبخواصه على الرؤوس السلطان الملك الظاهر أبو الفتح بيبرس. فمن صارت إليه هذه القلعة من ملوك الإسلام، ومن سكنها من المجاهدين، فليجعل له نصيباً من أجره، ولا يُخلِهِ من الترحُّم في سره وجهره، فقد صار يقال عمّر الله صرحها بعدما كان يقال عجّل الله فتحها، والعاقبة للمتقين إلى يوم الدين".* [٢]

وتم تجديد باشورة[٣] القلعة وإضافة أبراج لها، بالإضافة إلى بناء دعائم مصفحة حول الباشورة، وأنشأ بالقلعة صهريجًا كبيرًا مدرجًا من جهاته الأربعة، ويشمل على برج مرتفع، وكان هذا الصهريج عميق جداً بحيث جرى استخدام تقنية ميكانيكية مبتكرة لرفع الماء من البئر، أثارت انتباه شيخ الربوة الدمشقي، فقام بوصف العملية بشكل دقيق، معبرًا عن إعجابه بها، وختم وصفه بأنها من

---

[١] **صفد:** مدينة فلسطينية، تقوم فوق رقعة جبلية يتراوح ارتفاعها بين (٧٩٠ و ٨٤٠ م) فوق سطح البحر، وتحيط بها من الشمال الغربي منطقة جبل صفد التي يتراوح بين(٦٠٠ و٨٢٠م)، كما يمتد في شمال المدينة وشمالها الشرقي جبل كنعان، الذي يزيد ارتفاعه على(٩٥٠م)،وقد شيد حول صفد سور حصين وخندق عريض لحمايتها من أخطار المعتدين. غير أن المدينة امتدت بعمرانها خارج السور نتيجة زيادة عدد سكانها وتوسعها، حتى إن المباني شغلت الأودية، مثلما شغلت التلال والمنحدرات. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ٣/ ٤١٢.

[٢] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ص ٢٧٩؛ عاشور، **الظاهر بيبرس**، ٦٨.

[٣] **الباشورة** : سد ترابي يمنع وصول الخيالة أو غيرهم إلى مواضع المحاربين. للمزيد انظر: ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، ٣٥٣.

عجائب الدنيا فقال: *"بعد أن فتح الظاهر بيبرس قلعة صفد بنى في وسطها برجًا مدورًا... ارتفاعه في السماء مائة وعشرون ذراعًا، وقطره سبعون ذراعًا، يصعد إلى أعلاه خمسة أفراس صفًا... في ممشى حلزوني، ويشتمل على قاعات ومخازن، وتحت هذا كله بئر ماء من الشتاء يكفي لأهل الحصن من الحول إلى الحول... وفي الحصن بئر عمقه مائة وعشرة أذرع في ستة أذرع يسحب منها الماء بواسطة البغال"*[١].

أما كنيسة القلعة فقد حولها إلى جامع، اشتملت القلعة في العهد المملوكي على سجن يودع فيه كبار المعارضين أو من صدرت بحقهم أحكام السجن من الأمراء وكان السلطان يعّين نائب القلعة مباشرة نظرًا لأهميتها، وكانت وظيفته حفظ القلعة، وصيانتها، وحفظ الذخيرة الحربية فيها[٢]، وأصبحت صفد عاصمة في عهده، دعيت باسم مملكة صفد.[٣]

- **عمارة الحصون :**

حرصت الدولة المملوكية على استرجاع الحصون من يد المغول، وأمر السلطان الظاهر بيبرس بإعمارها، وتزويدها بالمؤن، والسلاح، والأجناد،[٤] لتكون حصنًا بوجه الغارات التي يقوم بها أعداء الإسلام[٥].

---

[١] عاشور، **الظاهر بيبرس**، ٦٧-٦٨.؛ مجموعة من الباحثين، **الموسوعة الفلسطينية**، القسم الأول ١/ ١٢٠-١٢١.؛ الدومينكي ، مرمرجي، **بلدانية فلسطين العربي**، ١٨٥-١٨٨.

[٢] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٨٧.؛ المقريزي، **السلوك**، ٥٦٣/١.

[٣] الطراونة، طه ثلجي، **مملكة صفد في عهد المماليك**، ٢٥٩.

[٤] ابن الظاهر، **الروض الزاهر**، ٣٧٤ -٣٧٥.؛ النويري، **نهاية الأرب**، ٣٠ /٣٢٤.؛ ابن أيبك الصفدي، **الوفي بالوفيات**، ١٠ /٢١٢، المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك** ، ١ /٥٩٠ .

[٥] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٩٣.؛ النويري، **نهاية الارب**، ٢٩٨/٣٠.

بعد فتح قلعة أرسوف وقيسارية عام (٦٦٣هـ /١٢٦٥م) اتجه بيبرس إلى فتح حصن يافا[١] بعد أن حاصره، وقام بهدم الحصن وأخذ الحجارة المنقوشة والأخشاب إلى القاهرة، وأمر ببنائه من جديد[٢].

وفي سنة (٦٦٣هـ / ١٢٦٥م) سار بيبرس في فتح حصني الملوحة[٣] وحيفا[٤] هو ومن معه من الأمراء والعساكر ودخلها محررًا وأمر بعمارتها بعد ذلك ورتب قلعتها[٥]، وفي سنة (٦٦٩هـ/١٢٧١م) فتح حصن القرين[٦] وهو من من الحصون المنيعة وقام بإعمار أسوار الحصن.[٧]

---

[١] **حصن يافا** : حصن في مدينة يافا على الساحل السام من أعمال فلسطين بين قيسارية وعكا. للمزيد انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ،٧/ ٥٦٠.

[٢] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٩٣.؛ النويري، **نهاية الارب**، ٢٩٨/٣٠.؛ الذهبي، **العبر**، ٣١٤/٣.؛ ابن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ١٠ /٢١٢.

[٣] **حصن الملوحة** : حصن بالقرب من مدينة حلب في سوريا. للمزيد انظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ١٥٤/٨.؛ المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ٥٢٧/١.

[٤] **حصن حيفا** : وهو حصن روماني حولة مدينة حيفا ، وحيفا هي "جت حفر" الواردة في التوراة: موقعها على شاطئ البحر وبظهرها جبل الكرمل،. للمزيد انظر: بنيامين التطيلي، **رحلة بنيامين التطيلي**، ١ /٢٤٠.

[٥] ابن الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٣٤.؛ النويري، **نهاية الأرب**، ٣/ ٢٦٨.؛ العيني، **عقد الجمان**،١ /١٠٣.

[٦] **حصن القرين** : هو حصن منيع في جبال لبنان قرب صفد. للمزيد انظر: المقريزي، **السلوك**، ٥٩٣/١.

[٧] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٣٨٥؛ النويري، **نهاية الأرب**، ٣٣٢/٣٠؛ ابن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ١ /٢١٢، المقريزي، **السلوك**، ١ /٥٩٣.؛ العيني، **عقد الجمان**، ١ / ١٢٩.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٥٣/٧.

- **المقامات والمشاهد والمزارات :**

المقام في اللغة اسم لموضع القيام أو الموضع الذي أقيم فيه أو موضع القدمين[١] كما جاء في الآية: "فيه آيات بينات مقام إبراهيم"[٢] يعني موضع قدميه في الصخرة التي كان يقوم عليها لبناء البيت، ثم توسع المعنى فصار موضع القيام من محَلة الرجل أو مدينته، قال الزمخشري في قوله تعالى: *"إن المتقين في مقام أمين"*[٣] إنه استعمل في معنى العموم يعني أنه يستعمل في موضع الإقامة[٤].

وبذلك فإن المقام هو موضع القيام أو موضع الإقامة للشخص أو الأشخاص. أما **المزار**: فهو المكان الذي يضم قبر أحد الأنبياء أو الصحابة أو الأولياء، يقصده الناس للزيارة، والبركة، والصلاة، حيث يعتقدون بأن صلاتهم في هذا المكان أكثر قبولاً وأجزل ثوابًا[٥].

ورغم إطلاق اسم المقام على مقام النبي موسى فإن البعض يطلق عليه اسم المزار "لكونه مكانًا مقصودًا للزيارة" .[٦]

---

[١] ابن منظور، **لسان العرب**، ٤٩٨/١٢.

[٢] **قرآن كريم**، سورة آل عمران، ٩٦.

[٣] نفسه ، **سورة الدخان**، ٥١.

[٤] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٩٣.؛ النويري، **نهاية الارب**، ٢٩٨/٣٠.؛ القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**،٤٩٣/٥؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٧ /١٥٣.

[٥] ابن منظور، **لسان العرب**، ٢٥١/٢.

[6] **Quaretly of the Department Antiquities of Palestine** 11 (1933)، p.27 . .L.A Mayer، Two Inscriptions Of Baybars

بالنسبة **للمشهد:** فهو في اللغة مجمع الناس أو محضرهم، وشاهد ومشهود: الجمعة وعرفات لأن الناس يجتمعون فيها ويحضرونهما[١]. أما المشهد اصطلاحًا فيطلق على المسجد المدفني (أي الذي بني في الأساس ليكون مدفنًا لشخص يتمتع بمكانة دينية وروحية خاصة لدى المسلمين) وهذا المدفن مخصص للمتوفين من آل البيت النبوي الطاهر ذكورًا، وإناثًا، وأحيانًا يدفن غيرهم[٢].

١- مقام النبي موسى (عليه السلام)

أنشأ السلطان الظاهر بيبرس مقام النبي موسى، الذي يقع إلى الجنوب من أريحا على بعد (٨كم)، ويبعد عن القدس (٢٨كم) باتجاه الشرق، وبني المقام في منطقة منعزلة قليلة الأشجار والأعشاب،[٣] كما ويرتفع فوق تلال صخرية كبريتية ورسوبية، وكان لموقع هذا المقام أهمية تاريخية؛ فهو مأوى للنساك والمتعبدين منذ الفترة البيزنطية، كما ويعزز موقعه إمكانية الهجوم والدفاع عما يليها، ويتحكم بشبكة الطرق والدروب التي تعبر إلى الجنوب من فلسطين، إلى جنوب الأردن وغرب شبه الجزيرة العربية، لذلك عرف بدرب الحاج.[٤]

ويعد مقام النبي موسى من أهم المقامات في فلسطين بسبب ضخامة بنائه وشهرته الواسعة، وكان من أهم أسباب بنائه هو الاهتمام في صحراء القدس . فقد بُنيّ المقام في الصحراء (الممتدة

---

[١] ابن منظور، **لسان العرب**، ٢٤١/٣.

[٢] ابن جبير، **رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك ، المعروفة برحلة ابن جبير**، ٢٢٣..؛ محمد، سعيد ، **مساجد مصر وأوليائها الصالحون**، ٤٤/١.

[٣] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل** ، ٨٧/٢ ، الحسيني، إسحاق، **الأبنية الأثرية في القدس الإسلامية**، دائرة الأوقاف الإسلامية، ١٦-٢٠.

[٤] البشاري، المقدسي، **احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ١٥٠؛ أشقر، **مقام وموسم النبي موسى**، ١٠.

من البحر الميت) التي اشتهرت بوجود أديرة وقلالي[١] للنصارى، فعند زيارة الظاهر بيبرس هذه المنطقة أمر بهدم هذه القلالي، وأمر بإنشاء هذا المقام، ليخلد ذكرى النبي موسى – عليه السلام– وللتذكير برحلة الإسراء والمعراج ومرور سيدنا محمد –عليه الصلاة والسلام– على قبر موسى عليه السلام[٢].يصف مجير الدين العليمي(ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م) المقام ويقول: *"عليه بناء، وداخله مسجد، وعن يمينه قبه، معقودًا بالحجارة وفيها ضريحه، والذي بنى القبة المذكورة الملك الظاهر بيبرس (رحمه الله) وعند عودته من الحج، وزيارته بيت المقدس سنة (٦٦٨هـ/١٢٦٩م) "*[٣]. وقام ببناء يشمل غرفة الضريح والمسجد.[٤]

فالمقام يمتد على مساحة تقارب خمسة دونمات، ويشمل ثلاثة طوابق، والتسوية الأرضيّة، ويتوسط المقام مسجد ضخم مكون من خمس بلاطات، وغرفة ضريح واسعة تحوي القبر وتتوسط بناء المقام، ويحوي المقام مائة غرفة ما بين مفتوحة ومغلقة، وتدور حول المسجد –غرفة الضريح– ساحات مركزية تتسع لأعداد كبيرة من الناس[٥].

ترتفع في المقام مئذنة متوسطة الارتفاع، وبإمكان الصاعد إليها مراقبة المنطقة المحيطة بها؛ حيث يرى أريحا والبحر الميت وصحراء واسعة ممتدة وجبال شرق الأردن[٦].

---

[١] **قلالي:** جمع قله، وهي أعلى رأس الجبل وتطلق على شبه الصومعة. للمزيد انظر: مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٨٨/٢ .

[٢] حديث شريف "مررت على موسى ليلة أسُريَ بي عند الكثب الأحمر ... ". **صحيح مسلم** ١٠٢/١.

[٣] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٨٨/٢.

[٤] **نفسه**، ١٠٢/١ .

[٥] أشقر، محمود، **مقام وموسم النبي موسى**، ١١.؛ غوانمة، **تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي**، ١٢٠.؛ عاشور، **بعض أضواء جديدة**، ١٠٤.

[٦] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ١٠٢/١ .؛ العسلي، **تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص**، ٢٧١.

وقد تبيّن من خلال النصوص التاريخية وبناء على المشاهدات الحسية لأجزاء من أبنية المقام أنه بني على مراحل في فترات إسلامية مختلفة.[١] فتم تأسيسه في الفترة المملوكية الأولى (٦٤٨-٧٨٤هـ/ ١٢٥٠-١٣٨٢م) ، إذ يتبين من النصوص التاريخية أن الظاهر بيبرس بعد قيامه بالحج إلى مكة المكرمة سنة (٦٦٧هـ /١٢٦٨م) عاد بطريق الكرك إلى دمشق وحلب، ثم زار منطقة القدس وما حولها، وزار دير السيق (دير مار سابا)[٢] والتقى الرهبان هناك، ثم زار قبر يقال انه قبر موسى (عليه السلام)، وأصدر أوامره بإنشاء القبة والمسجد على القبر فتم ذلك في السنة نفسها[٣].ومن الجدير ذكره وجود نقش يوضح تاريخ تأسيس المقام سنة (٦٦٨هـ /١٢٦٩م).[٤]

ونقش التأسيس هو عبارة عن لوح من الرخام على شكل محراب أبعاده (١٠٠سم × ٩٢سم) موجود على الحائط الشرقي لغرفة الضريح من الخارج، [٥] مكتوب بخط نسخ جميل برزت عليه الأحرف، وزينت الكتابة بأوراق نباتية، واحتوى النقش على خمسة عشر سطرًا، السطر الأخير أقل جودة في الخط من الأسطر السابقة.[٦] وهذا ما نصت عليه الأسطر:

---

[١] أشقر، محمود، **مقام وموسم النبي موسى**، ١١.

[٢] **دير السيق (دير مار سابا):** يقع دير مار سابا في صحراء وادي القدرون التي تبعد نحو عشرين كم عن مركز مدينة بيت لحم، بُني دير مار سابا بطريقة هندسية فريدة قبل ١٥٠٠ عام بيد الراهب سابا ومعه مجموعة من الرهبان. للمزيد انظر: الدباغ، **بلادنا فلسطين**، ٤٤٦/٨.

[٣] ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**،٢٤٣/١.؛ المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**،١-٥٨٢/٢.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**،١٩٤/٧.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ١٠٢/١.

[٤] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ١٠٣/١.؛ انظر ملحق رقم (٦).

[٥] ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، ٣٥٧.؛ المقدسي، **احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ١٥١.؛ أشقر، **مقام وموسم النبي موسى**،٢١.

[٦] ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٩٤/٧.؛ المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ٥٨٢/١.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ١٠٢/١.

" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . أمر بإنشاء هذا المقام الكريم على ضريح موسى الكليم عليه الصلاة والسلام مولانا السلطان الملك الظاهر السيد الأ.

جل العالم العادل المؤيد المظفر المنصور ركن الدنيا والدين السلطان.

الإسلام والمسلمين سيد الملك والسلاطين فاتح الإمصار مبيد الفرنج والتتار مقتلع القلاع من أيدي الكفار وارث الملك سلطان العرب.

والعجم والترك.

اسكندر الزمان صاحب القرآن مستر.

د ضوال الإسلام من أيدي الطغيان ملك.

البحرين مالك القبلتين خادم الحرمين الشريفين.

الآمر ببيعة الخليفين أبو الفتح بيبرس.

قسيم أمير المؤمنين خلد الله سلطانه وذلك.

بعد عودة ركابه العزيز من الحج المبرور وتوجهه.

لزيارة القدس الشريف تقبل الله منه في نيابة.

عبده ووليه الأمير الكبير المثاغر جمال الدين.

أقوش النجيبي[1] كافل المماليك الشامية أعزه الله .

في شهور ثمان وستين وستمائة للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة.

بولاية العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن رحال[2] عفا الله عنه ".[3]

أشارت المصادر التاريخية إلى الإضافات والزيادات التي تمت على بناء المسجد بعد الظاهر بيبرس، فقد تم بناء غرفة أخرى للمسجد الشرقي، وغرف للسكن والخدمات من إسطبلات ومرافق

---

[1] **جمال الدين آقوش النجيبي:** هو أحد المماليك الصالحية آل أمره إلى بيبرس فصار استداراً ثم جعله نائباً لدمشق تسع سنين ثم عزله ثم صار بطالاً سبع سنين ثم مات وحرمته في الدولة قائمة ومكانته عالية. كان كثير الصدقات، وحب الصحابة متحاملاً على الشيعة. للمزيد انظر: اليونيني، **ذيل مرآة الزمان**،١/٥٣٠.؛ ابن تغري بردي، **المنهل الصافي**، ٢٤/٧-٢٦،

[2] **محمد بن رحال:** هو من أعيان الأمراء الذين أشرف على بناء مقام النبي موسى وكان مشرفاً على أعمال هندسية مثل بناء جسر دامية على نهر الأردن في عهد الظاهر بيبرس، ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٤١/٧ .

[3] ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، ٣٥٧.؛ المقدسي، **احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ١٥١.؛ أشقر، **مقام وموسم النبي موسى**،٢١.

ضرورية لانتفاع الزوار بها عند المكوث لسبعة أيام، وعن هذه الزيادات يقول مجير الدين العليمي:

"... ثم بنى بعد (أي بعد عهد بيبرس) أهل الخير وزادوا زيادات في المسجد وحوله فحصل النفع بذلك للزائر ..."[١]

إن تاريخ هذه الزيادات وحجمها وماهيتها غير واضحة، ولكنها بعد عهد الظاهر بيبرس وقبل سنة(٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م) وهي السنة التي بدأت فيها عمليات الترميم وإعمار شاملة للمقام، أما ماهية الزيادات فهي مما ينتفع به كالمطابخ، والآبار، وغرف السكن، والإسطبلات، والفرن.[٢]

وذكر السيوطي (٩١١هـ/ ١٥٠٥م) أنه تم بناء قبة فقط في المقام، ولم يشر لبناء مسجد في عهد الظاهر بيبرس فيقول: " وعلى هذا القبر الشريف قبة مبنية بناها الملك الظاهر بيبرس رحمه الله بعد ستين وستمائة"[٣]، وقد عاصر السيوطي عملية توسيع مسجد النبي موسى وإنشاء المئذنة سنة (٨٧٥هـ/١٤٧٠م –٨٨٥هـ/١٤٨٠ م) فقال أنه لم يكن للمسجد أساس وأن عملية توسيعه هي تأسيسه. [٤]

٢- عمارة مشهد النصر (عين جالوت):

عُمّر مشهد النصر في عين جالوت تخليدًا لانتصار المظفر قطز في معركته الفاصلة مع المغول،[٥] فيصف ابن عبد الظاهر(٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م) المشهد بقوله: *"لما حرى ما يسّره الله من النصر على التتار بعين جالوت، كان ذلك الموضع شريفًا، ... ورأى السلطان شرف هذه البقعة، وأن الله ادّخر هذا الفتح*

---

[١] **الأنس الجليل**، ٢٠١/١ .

[٢] ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٤١/٧.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢٠٢/١.؛ العسلي، كمال، **تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص**، ٢٧١.

[٣] **أتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى**،٢٧٧.

[٤] ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٤٣/٧.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ١٠٢/١.؛ العسلي، **تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص**، ٢٧١.

[٥] صالح، زكي محمد، **فنون الإسلام**، ٨٨/٢ ؛ العسلي، **تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص**، ٢٧١.

العزيز لها رغب في ابتناء مشهد هناك، يعلم به قدر منحة الله، وما سفك بذلك المكان من دماء الأعداء وكتب بذلك إلى نواب بالشام"[١].

ويقول أيضًا زكي محمد صالح: *"إن المسلمين لم يهتموا بتشييد نصب تذكارية لتخليد ذكرى انتصاراتهم الحربية كما فعل الرومان وغيرهم، فلم يخلفوا أي عمائر من هذا الطراز من سعة فتوحاتهم، وعظمة انتصاراتهم"*[٢]، ثم يستدرك ويقول: *"إننا لا نعرف إلا مصلًا واحدًا للنصب التذكارية في الإسلام وذلك هو البناء المسمى مشهد النصر، وقد شيده السلطان المملوكي الظاهر بيبرس في الساحة التي انتصر فيها المماليك على المغول في عين جالوت"*[٣]، ولكن المماليك اهتموا بتوثيق كل العمارات التي تم بناؤها بنقش يؤرخ تاريخ البناء ومتى تم بناؤها لتبقى شاهدة على عظمة العمائر الاسلامية في البلاد الاسلامية وخاصة فلسطين، كما يذكر الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور أن صلاح الدين أقام مشهدًا مماثلًا في حطين عرف باسم قبة النصر[٤].

- بناء الجسور والممرات:

اهتم الظاهر بيبرس بإنشاء جسور وممرات عديدة في المناطق الساحلية وفي منطقة الأغوار، لتسهيل حركة المرور للناس والعساكر، والتواصل بين الولايات في دولته، ويقول ابن كثير(ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) في ذلك: *"فالظاهر قد أصدر تعليماته في سنة (٦٧١هـ / ١٢٧٢م) ببناء عدة جسور في المنطقة الساحلية، ورصد لها الأموال الوفيرة"*[٥]، سهلت هذه الطرق والممرات على الناس الكثير في تنقلهم وارتحالهم، وخففت عنهم من مشقة السفر، ووفرت لهم الأمن ومتطلباته.

---

[١] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٩١؛ المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**،١/٤٤٦ .

[٢] **فنون الإسلام**، ٤٤.

[٣] **نفسه** ، ٤٤– ٤٥.

[٤] ابن شداد، **تاريخ الملك الظاهر**، ٣٥٠؛ عاشور، **الظاهر بيبرس**، ٣٣.

[٥] **البداية والنهاية**، ١٣/٢٩٥.؛ للمزيد ينظر: ابن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات**، ١/٢٤٠–٢٤٣. ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٧/١٩٤.

١- **جسر الدامية**[١]

بناه الظاهر بيبرس سنة (٦٦٤هـ /١٢٦٥م)، على نهر الأردن، في الموقع الذي يتوسط قريتي قراوي[٢] ودامية ، وأوقف عليه وقفًا من أجل الصرف على صيانته وترميمه، وقد أوكلت مهمة الإشراف على هذا المشروع الحيوي وإنجازه إلى الأمير جمال الدين محمد بن نهار وبدر الدين محمد بن جمال والي نابلس، ويذكر ابن عبد الظاهر: "أن الظاهر بيبرس أصدر مرسومًا في جمادى الأولى، سنة (٦٦٤هـ/١٢٦٥م) ببناء جسر على نهر الشريعة (الأردن)، يتألف من خمس قناطر، وجرى تجهيز ما يحتاجه البناء من مواد وأدوات من دمشق، وأن مهمة البناء أوكلت إلى الأمير جمال الدين بن نهار الصالحي المهمندار"[٣]، وعندما تمت عملية البناء تخلخل بعض أركانه مما أقلق السلطان بيبرس، فأمر بتدارك الأمر وإصلاحه، لكن بسبب قوة جريان الماء حينها لم يستطيعوا القيام بذلك وانتظروا حتى انخفضت المياه وتم إصلاح اللازم.[٤]

---

[١] **جسر دامية: الدامية:** تقع قرية دامية على الضفة الشرقية لنهر الأردن في الغور إلى الجنوب من نهر الزرقاء، وذكرها ياقوت أنها من ديار قضاعة ، وتتبع دامية إدارياً لواء دير علا في الأردن ،الحموي ياقوت ، **معجم البلدان** ، ١٥٢/١ .؛ الذنيب، منير، **معجم أسماء المدن والقرى في بلاد الشام الجنوبية** ،٣٢٤.؛ إما **جسر دامية:** يسمى الآن جسر الأمير محمد ، يصل بلاد نابلس ببلاد السلط ، أو أنه يصل أرض غور الفارعة بشرق الأردن، وما زالت أنقاض الجسر الذي بناه الظاهر بيبرس موجودة لليوم. شراب، **معجم بلدان فلسطين**، ٢٥٨-٢٧٦.

[٢] **قراوي:** قال عنها ياقوت الحموي: " قرية بالغور من أرض الأردن يزرع بها السكر الجيد، رأيتها غير مرة ". وتقع قريباً من نهر الأردن، لجهة الغرب، في غور الفارعة، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ٤/ ٣٦٢؛ شراب، **معجم بلدان فلسطين**، ٦٠.

[٣] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٤٦.؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٢٧٧/١٣-٣٠٦.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٤٩/٧.

[٤] ابن كثير، **البداية والنهاية** ، ١٣/ ٣٠٦-٣٠٧.

٢- **جسر جنداس**[١]:

أمر الملك الظاهر بيبرس في سنة (٦٧١هـ / ١٢٧٣م) ببناء جسرين في المنطقة الساحلية قريبًا من الرملة، لعبور العساكر، وأحضرت المواد اللازمة لهذا المشروع من مناطق مختلفة حتى تم إنجار هذا المشروع المهم،[٢] وسمي هذا الجسر جسر جنداس الواقع على أراضي جنداس شمالي اللد[٣] فوق مجرى الوادي الكبير[٤] الذي يعرف اليوم بوادي أيلون، لتمر عليه الطريق الرئيسة من شمال البلاد إلى جنوبها، وكانت تسمى طريق البريد السلطاني وقد نقش عليه تاريخ البناء، وشعار السلطان الفهد، وكتب:

" بسم الله الرحمن الرحيم، وصلواته على سيدنا محمد، وصحبه أجمعين، أمر بعمارة هذا الجسر المبارك مولانا السلطان الأعظم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بن عبد الله في أيام ولده مولانا السلطان الملك السعيد ناصر الدين البركه خان أعز الله أنصارهما وغفر لهما وذلك بولاية العبد الفقير إلى رحمة الله علاء الدين علي السواق غفر الله له ولوالديه في شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وستمائة." [٥] ويوجد على القنطرة الوسطى نقشان يؤرخان البناء

---

[١] **جنداس:** قرية تقع إلى الشمال من اللد والرملة، وكان ثلثها تابع لأوقاف سيدنا الخليل عليه السلام. الدباغ، **بلادنا فلسطين**، القسم الثاني، ٤٨٦/٢.

[٢] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٤٢٣ .

[٣] **اللد:** تقوم فوق رقعة منبسطة من أرض السهل الساحلي الفلسطيني ، وترتفع نحو ٥٠ متراً عن سطح البحر، تقع على مسافة ١٦كم جنوب شرق يافا، وأقل من ٥كم شمال شرق الرملة، تتميز بموقع جغرافي مهم. شراب، **معجم بلدان فلسطين**، ٦٣٧ .

[٤] **الوادي الكبير:** من أهم الأودية في منطقة اللد، يفيض بالمياه عقب هطول الأمطار في الشتاء، يبدأ من شمال اللطرون في جبال القدس، ثم يتجه إلى الشمال الغربي ماراً بشمال اللد، ليلتقي بنهر العوجا (اليركون)، شراب، **معجم بلدان فلسطين**، ٦٣٨ .

[٥] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٤٢٣ .

ويبرزان اسم الظاهر وشعاره الأسد المتحفز، ويعد هذا الجسر الذي يبعد عن اللد نحو ميلين، من أجمل الجسور في فلسطين.[١]

وكان يعتبر هذا الجسر طريقاً مهماً لمرور عساكر السلطنة المملوكية، إلى جانب تنقل الناس والمسافرين عليه، وهذا اذا أخذنا بعين الاعتبار أن اللد كانت تعتبر من القواعد الساحلية للمماليك.[٢]

وتعود أسباب اهتمام الظاهر بيبرس بالجسر إلى حرصه على توفير وسائل الراحة والأمان لتلبية حاجة الدولة نظامًا ومواطنين، وحتى يرسخ سياسته في الإدارة والحكم؛ فاهتم بإنشاء شبكة من الطرق والمواصلات.[٣]

---

[١] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر** ، ٤٢٤.

[٢] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٤٦ .؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٣/٢٧٧-٣٠٦.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٧/١٤٩.؛ شراب، **اللد والرملة توأمان لفلسطين خالدان**، ٩٠٨.؛ انظر لملحق رقم (٧)

[٣] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٤٢ .؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٣/٢٧٧.

ثانياً: عمارة الأمراء:

أ- رباط البصير:

وهو من العمائر ذات الصبغة الدينية المهمة التي أقيمت في عهد السلطان الظاهر بيبرس في مدينة القدس في باب الناظر، وينسب هذا الرباط إلى واقفه الأمير علاء الدين آيدغيدي[١] الذي أنشأه في سنة (٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م) ، ويتضح ذلك من خلال ما كتب في الرقيم الذي يعلو مدخله.[٢]

يقع بالقرب من باب الناظر (المجلس)، وتحديدًا غرب المدرسة الحسنية[٣] وشمال رباط الكرد[٤]- أي في المكان المعروف حاليًا بحبس العبيد بالقرب من باب الناظر-، يتألف من ساحة مكشوفة يحيط بها عدد من الغرف والخلاوي ومسجد، ويتوصل إليه عبر مدخل معقود، يؤدي هذا المدخل إلى دركاه مسقوفة بطريقة القبو المتقاطع. وتؤدي الدركاه أو الموزع إلى ساحة مكشوفة، ومجموعة الغرف والخلاوي حولها، إضافة إلى المسجد الذي يقوم في الجهة الجنوبية الغربية من

---

[١] **علاء الدين آيدغيدي** : بن عبد الله الصالحي النجمي المتوفي سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م، كان ناظر الحرمين أيام الظاهر بيبرس إلى أيام المنصور قلاوون، كما أنشأ في بيت المقدس آثارًا حسنة إضافة لهذا الرباط .مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/٢٧٠.

[٢] كثير من المصادر تقول إن الأمير آيدغدي مدفون في تربة خاصة بمقبرة ماملا في بيت المقدس تدعى الكبكية. مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/٤٣-٢٧٠.

[٣] **المدرسة الحسنية:** مدرسة تاريخية تقع داخل أسوار البلدة القديمة لمدينة القدس؛ أُنشئت سنة(٨٣٨هـ/ ١٤٣٣ م) في عهد السلطان المملوكي الأشرف سيف الدين برسباي، وعلى يد الأمير حسام الدين الحسن بن محمد بن عبد الله الشهير بالكشكيلي، نائب القدس وناظر الحرمين الشريفين في القدس والخليل. للمزيد ينظر: مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ١/ ٤٢.؛ العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٢٠٨،

[٤] **رباط كرد:** يقع في باب الحديد ملاصقاً لسور الحرم الغربي، على يمين الخارج من الحرم من هذا الباب، أسفل المدرسة الجوهرية، ومقابل المدرسة الأرغونية.، ينسب إلى منشئه وواقفة الأمير المقر السيفي كرد، صاحب الديار المصرية، في سنة (٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م) الذي كان من مماليك السلطان قلاوون (٧٤١-٧٠٩هـ/ ١٣٤٠-١٣٠٩م). مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ١/ ٢٨.

الساحة المكشوفة، والمسقوف بأقبية متقاطعة.[١] وخصص هذا الرباط لإقامة المتصوفين والفقراء والقادمين إلى بيت المقدس وتزويدهم بالطعام.[٢]

ب- **مسجد ومزار سلمان الفارسي**

وهو مزار لسلمان الفارسي[٣] يقع في عسقلان[٤]، ينزل إليه بدرج وعليه قبة عظيمة،[٥] وأقيم على هذا المزار مسجد أيام السلطان الملك الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ / ١٢٥٩-١٢٧٧م) وعلى باب تلك المغارة ، يوجد نقش يتألف من تسعة أسطر:

"بسم الله الرحمن الرحيم.. إنما يعمر مساجد الله...

الله من آمن بالله واليوم الاخر [٦]، أمر بعمارة هذا

المسجد المبارك على هذا المشهد المبارك

المعروف بسلمان الفارسي العبد الفقير إلى ربه

الراجي عفو بلسان بن عبد الله عتيق الأمير الكبير

علم الدين سنجر التركستاني [٧] في أيام مولانا السلطان

---

[١] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/٢٧٠.؛ العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ١٩٩.؛ نجم، رائف، وآخرون، **كنوز القدس**، ١٤٣-١٤٤.

[٢] العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٢٠٠ .

[٣] **سلمان الفارسي:** هو سلمان أبو عبد الله الفارسي، توفي عام (٣٦هـ /٦٥٦م) ، ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، ٢/٦٣٤-٦٣٨ .

[٤] **عسقلان:** (أسدود) قرية عربية تقع إلى الشمال الشرقي لغزة على الطريق الرئيسة للسهل الساحلي وترتبط بالقدس بطريق معبدة. الدباغ، **بلادنا فلسطين**، ١/١٤٥.

[٥] النابلسي، **الحقيقة والمجاز**، ج٣، ص١٣٤٣.

[٦] **القران الكريم**، سورة التوبة، ١٨.

[٧] **الامير علم الدين سنجر التركساني:** هو الأمير سنجر بن عبد الله الأمير علم الدين التركستاني، كان من أعيان الأمراء بالشام، له حرمة وافرة وعنده شجاعة وإقدام وتجمل في أمريته، توفي بدمشق يوم الثلاثاء الثامن من جمادي

(أ) لأجل الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس الصالحي

خلد الله ملكه ومن ذلك أنشأ البير والأرض وقفا له

(؟ نف) عه الله وملعون من يغيره أو يبدله بتاريخ رجب سنة سبع وستين وستمئة.[١]"

ثالثاً: عمارة رجال الدين (الصوفية)

أ- مسجد الزاوية الأحمدية:

تقع الزاوية في حي الدرج بالبلدة القديمة في غزة، وتُنسب إلى الشيخ (أحمد البدوي)[٢] أحد أشهر علماء الصوفية الذين عاشوا في غزة، في الفترة المملوكية. تتكون الزاوية من قسمين رئيسيين: قاعة الصلاة وجناح الإقامة، ويشكل قسم الصلاة الجزء الجنوبي للبناء، وهي قاعة مغطاة بقبة حجرية تستند على رقبة مضلعة مزودة بشبابيك للتهوية، أما جناح الإقامة فهو يتكون من صحن داخلي كبير مربع التخطيط يغطيه قبو متقاطع يتوسطه نافورة مثمنة كانت تأتيها المياه من الساقية القريبة من الزاوية.[٣]في الجهة اليمنى توجد غرفة لها مدخل، وفوق باب الغرفة توجد بلاطة من رخام عليها نقش يتألف من سطرين كما يلي:

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرًا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار.

=الأولى عام ٦٧٧هـ/تشرين الأول ١٢٧٨م ، دفن بسفح قاسيون، عن عمر الخمسين. اليونيني، **ذيل مرآة الزمان**،٣ / ٣٠٣، ابن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ١٥ /٤٧٣.

[١] العبادي، **قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام**، ١٧٨.

[٢] **الشيخ أحمد البدوي:** هو الشيخ أحمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن أبي بكر ، المعروف بأبي اللثامين السطوحي، ولد الشيخ البدوي وعاش في مدينة طنطا بمصر حتى بلغ الحادية والأربعين من عمره، ثم انتقل إلى غزة حيث توفي ودفن فيها سنة (٦٧٤هـ-١٢٧٦م)، وسُمي بالبدوي لأنه كان يغطي رأسه ووجهه دائماً، وقد شكل أتباعه في مصر وخارجها طائفة صوفية تُعرف بـ (الأحمدية) . ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٢٥٢/٧-٢٥٣.

[٣] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢٧٠/٢.؛ العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ١٩٩.؛ نجم، رائف، **كنوز القدس**، ١٤٣-١٤٤.

ويجعل لك قصورًا، أنشأ هذا المكان المبارك العبد الفقير إلى الله (تعالى) طرنطاي الجوكنداري.[1]

ب-مسجد و ضريح "إلياس بن خضر"

بني المسجد من قبل الشيخ إلياس بن خضر عام (٦١٧هـ/١٢٧٢م)، وعندما توفي دفن بداخله.

يحتوي المسجد على قواعد لقبة أثرية، وضريح للشيخ الياس بن خضر، ولم يبقَ من المعلم ما يدلنا على عمارة البناء، سوى بلاطة رخامية منقوش عليها بخط النسخ أربعة سطور ورمز كالسهم، وتقرأ هذه السطور كالتالي:

" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ "إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الأخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله [2] *أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك لله وفى طاعة الله وابتغاء مرضاته ورغبة من مغفرته وثوابه، العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ إلياس ابن سابق بن خضر غفر الله له وأثابه في شهر سفر سنة إحدى وسبعين وستمائة رحم الله من دعا له وجميع المسلمين".*[3]

ج- مزار الشيخ عجلين[4]**:**

يقع في مدينة غزة، وينسب إلى الشيخ عجلين بن أبي عرقوب إبراهيم بن علي بن عليل، وفوق باب المزار يوجد نقش يتألف من أربعة أسطر:

---

[1] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٥٢.؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٣٢٤/١٣.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٤٩/٧.؛ العارف، عارف، **تاريخ غزة**، ٣٤٨.

[2] **القرآن الكريم**، التوبة، ١٨.

[3] الدباغ، **بلادنا فلسطين**، ٨٨/٦.؛ مجموعة باحثين، **الموسوعة الفلسطينية**، ٩٤/٢-٩٥.

[4] **الشيخ عجلين:** وهو من أبناء الشيخ أبو عرقوب زين قرية حمادة ابن الشيخ علي بن عليم المدفون في "أرسوف" بالقرب من يافا والذي يعود بنسبه الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. النابلسي، **الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز**، ١٣٣.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢١٥/١.

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ- إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الأخر، وأقام الصلاة وآتى الزكوة، ولم يخش إلا الله [1] أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك لله وفي طاعة الله وابتغا مرضاته ورغبته في مغفرته وثوابه العبد إلى الله تعالى الشيخ إلياس بن سابق بن خضر غفر الله له وأثابه في شهر صفد سنة إحدى وسبعين وستمية [2] رحم الله من دعا له وجميع المسلمين.[3]

ونخلص مما سبق إلى ما يلي: [4]

– تركزت العمارة في زمن الظاهر بيبرس على تحصين القلاع وتجديدها، بعد استرداد المدن الفلسطينية من أيدي الصليبيين.

– تركز البناء والعمارة في الجانب الديني كثيراً، وتم بناء مؤسسات تعليمية و صحية، لتثبيت شرعية الدولة المملوكية في فلسطين.

– اهتم الظاهر بيبرس بالعلماء والعلم، لكنه اعتمد على المدارس السابقة لعهده، وقام ببناء الزوايا.

– بنى الظاهر بيبرس الجسور والممرات لتساعد في تنقل الجيش والناس، لتسهيل التواصل بين ولايات دولته، ولاستقبال الزوار والتجار و تلبية احتياجاتهم وتأمين مكان لراحتهم قام ببناء الخانات في فلسطين.

– أدى هدم المعالم المملوكية وعدم ترميم أكثرها؛ إلى ضعف الوصول إلى معلومات واضحة دقيقة عن هذه المعالم التاريخية من ناحية عمرانية .

---

[1] **القران الكريم**، سورة التوبة، ١٨

[2] أيلول، ١٢٧٢م .

[3] ابن عبد الظاهر، **الروض الزاهر**، ٢٥٥.؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٣/ ٣٦٦.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٤٩/٧.؛ العارف، **تاريخ القدس**، ٣٥٥ .

[4] **ينظر لملحق رقم (١)** : إذ يحتوي على جدول للعمارة في فلسطين في عهد السلطان الظاهر بيبرس.

الفصل الثالث

العمارة المملوكية في فلسطين في فترة سلطنة سيف الدين قلاوون وابنه الأشرف الخليل (٦٨٧- ٦٩٣هـ / ١٢٧٩- ١٢٩٣م)

أولاً: عمارة سيف الدين قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ/ ١٢٧٩-١٢٩٠).

- عمارة سيف الدين قلاوون.

١) المساجد

- المسجد القلندري

- تجديد المسجد الإبراهيمي

- مسجد الخضرا

- المسجد المعلق

٢) الربط

- رباط المنصوري

٣) الزوايا

- زاوية ومسجد علي بكا

- الزاوية الكبكية

٤) البرك المائية

- بركة السلطان

٥) الحمامات والبيمارستان

- حمام الخليل

- بيمارستان المنصوري في الخليل

ثانياً: عمارة الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩-٦٩٣هـ/ ١٢٩٠-١٢٩٣م)

- عمارة الأشرف بن قلاوون

١) الربط

- رباط كرد

أولاً: عمارة سيف الدين قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ / ١٢٧٩- ١٢٩٠م)

كان المنصور سيف الدين قلاوون[١] مهتم في قتال المغول والفرنجة،[٢] فلم تختلف سياسته الخارجية عن سياسة السلطان الظاهر بيبرس في تثبيت أركان الدولة المملوكية، ووضع لها أسسها ونظامها، وفرض قوة دولته على أعدائها وأمن حدودها.[٣] فتبين له أن الخطر مستمر، ما دام الفرنجة والمغول يحتلون أجزاء من دولته،[٤] فكانت خطته هو إحداث الفتن بين خصومه، وحاربهم بقوة في جميع معاقلهم، واستطاع تحرير الكثير من المدن والقرى، وقام بكثير من الإجراءات، ومنها إعادة الإعمار والترميم، وإقامة المدارس والمساجد،[٥] وكان للمدن التي لها مكانة دينية كالقدس والخليل نصيب من هذا النشاط العمراني، فقد أنشأ رباطاً وبيمارستاناً في الخليل.[٦]

---

[١] **سيف الدين** أبو المعالي وأبو الفتح قلاوون بن عبد الله الألفي التركي الصالحي ألنجمي، أحد أبرز قادة المماليك البحرية بعد بيبرس، فبعد وفاة الظاهر بيبرس سنة (٦٩٦هـ/ ١٢٧٨م) خلفه على الحكم اثنان من أولاده؛ بركة خان، وبدر الدين سلامش؛ لكنهما لم يستمرا طويلاً في الحكم؛ لصغر سنهما وعدم أهليتهما لممارسة أعباء الحكم؛ فقام الأمير قلاوون بالوصاية على السلطان الصغير وإدارة أمور الدولة نيابة عنه، حتى أمسك زمام الأمور بيده وصار الحُكم بين يديه وأعلن نفسه سلطاناً على البلاد. المقريزي، **السلوك**، ٤٢٩/١.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة؛** ٩/٨-٦.؛ ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، ٣٤٨/١.؛ السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ٢٩١/١٠.؛ الدباغ، **بلادنا فلسطين**، ٧٤/٥.

[٢] المقريزي، **السلوك**، ٤٣٠/١-٤٣١.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٩/٨-١٠.؛ السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ٢١١/١٠.

[٣] ابن الفرات، **تاريخ ابن فرات**، ٢١٣/٧.

[٤] المقريزي، **السلوك** ،٢٩٢/١.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٤٢/٢.

[٥] المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ٤٠٦/٢.

[٦] ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، ٢٥٧/٢-٢٥٨.؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، ٤٥٨/٤.؛ عمر، فاروق، **فلسطين في العصر الإسلامي الوسيط**، ٢٢٢/٢١٩.

١) المساجد:

- المسجد المنصوري (القلندري) :

أنشأ السلطان سيف الدين قلاوون المسجد المنصوري والمعروف أيضا بالمسجد القلندري في مدينة القدس،[١] وقد تم وقفه سنة (٦٨٦هـ/١٢٨٧م)، كما يفيد النقش المثبت على الحائط المطل على الطريق العام المؤدي إليه، ويقع المسجد في حارة النصارى مقابل دير اللاتين الكبير[٢] بالقرب من الباب الجديد[٣]. [٤]

---

[١] المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار**، ٣٣٢/١.

[٢] **كنيسة اللاتين:** هي كنيسة كاثوليكية، أنشئت عام ١٨٦٣م، داخل أسوار البلدة القديمة لمدينة القدس، في أقصى غرب حارة النصارى شمال قلعة القدس. نجم، رائف، **كنوز القدس**، ٩٠.

[٣] **الباب الجديد:** في القدس اكتسب اسمه لأنه جديد نسبيا ويعرف أيضا بباب عبد الحميد، حيث أنشئ عام ١٨٨٦ في زمن السلطان عبد الحميد الثاني، تقع البوابة في الناحية الشمالية الغربية من السور. النابلسي، **الحضرة الإنسية في الرحلة القدسية**، ٩٧.؛ العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٦٨٥.

[٤] ابن عبد الظاهر، **تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور**، ١٦٨.؛ العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٢٠٠.؛ نجم، رائف، **كنوز القدس**، ٩٥.؛ الدباغ، **بلادنا فلسطين** ، ٢٦٢/١.

وتتكــون عمــارة المســجد مــن بــاب يقــع فــي الجــدار الشــمالي منــه، يــؤدي إلــى بيــت الصــلاة مباشــرة، ويتخــذ المســجد شــكل مســتطيل، وهــو مغطــى بقبــو برميلــي[١]، وفي منتصف واجهته الجنوبية محراب حجري يتكون من قوس متوجه بقبة.[٢]

- **تجديد المسجد الإبراهيمي :**

ومن الأمور التي اهتم بها الملك المنصور سيف الدين قلاوون قيامه بتجديد المسجد الإبراهيمي، فقد أمر بتغطية أجزاء واسعة من المسجد بالرخام في سنة (٦٨٦هـ /١٢٨٧م)، ووجد في المسجد رقوم تثبت ما قام به السلطان المنصور قلاوون بتعميره،[٣] منها رقيم ترخيم حجرة ضريح الخليل عليه السلام :

" أمر بترخيم هذه القبة الشريفة، مولانا السلطان أبو المعالي، سيد الدنيا والدين، قلاون الصالحي، أعز الله نصره، وضاعف أجره، سنة ست وثمانين وستماية"[٤].

---

[١] **قبو برميلي:** القبو (أو العقد القنطري) هو هيكل تسقيفي معماري مكور من الداخل، من الناحية الإنشائية يعمل القبو كوحدة واحدة تنقل الأحمال من هيكل السقف إلى الجدران أو الأعمدة الجسور التي يستند إليها. القبو هو من أقدم وسائل التسقيف وله كفاءة ومقاومة عالية لذا تغطى به المساحات الواسعة.رزق، **معجم المصطلحات العمارة الاسلامية**،١١٤.

[٢] العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٢٠٠.؛ نجم، رائف، **كنوز القدس**، ٩٥.؛ الدباغ، **بلادنا فلسطين** ، ٢٦٢/١.

[٣] ابن عبد الظاهر، **تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور**، ١٦٠.؛ المقريزي، **السلوك**، ٤٣٣/١.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٤/٨.

[٤] عمرو، يونس، **رقوم المسجد الإبراهيمي**، ٣٨٧.

وتم عمارة باب ضريح إبراهيم الخليل، ووثق ذلك ضمن ترقيم مكتوب على مدخله مكتوب عليه:

" أمر بعمارة هذه الباب على ضريح أبينا إبراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام، مولانا السلطان، الملك المنصور قلاوون الصالحي، قسم أمير المؤمنين، في غزة شهر رجب الفرد، من شهور سنة خمس وثمانين وستماية، عز نصره" [١] .

- **مسجد الخضرا:**

يقع مسجد الخضرا في الزاوية الجنوبية الغربية من حي الياسمينة[٢] بالقرب من عين العسل[٣] في الجهة الغربية الجنوبية للبلدة القديمة في مدينة نابلس،[٤] وهذا الموقع تعود أصوله إلى العصر الحجري الحديث، وتشير الحفريات الأثرية المتقطعة التي أجريت في الموقع، أنه كان أصلا كنيسا سامريا، وبني في عهد الخليفة المعتصم العباسي مكان الكنيس جامعاً، وخلال الحقبة الفرنجية (الصليبية)، أصبح كنيسة، وفي زمن صلاح الدين الايوبي عاد مسجدا مرة أخرى، ولكن البناء الحالي يعود إلى عهد المماليك كما تشير لوحة تأسيسية على الباب الشمالي للجامع، ويتميز أنه بني

---

[١] عمرو، يونس، **رقوم المسجد الإبراهيمي**، ٧٠١-٧٠٤؛ العسلي، **نقوش من نابلس والخليل، حوليات دائرة الأثار العامة**، ٣٦٦/٣٦.

[٢] **حارة الياسمينة:** أحدى أحياء مدينة نابلس القديمة. تحتل الزاوية الجنوبية الغربية من المدينة القديمة وفيها جامع الخضرا و جامع الساطون. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**،٢٨٨/٥.

[٣] **عين العسل** : عين ماء في البلدة القديمة في مدينة نابلس تقع هذه العين في حارة الياسمينة. عزة، رئيسة، **نابلس في العصر المملوكي**، ١٤٥.

[٤] المقريزي، **السلوك**، ٤٣٨/١.؛ عزة، **نابلس في العصر المملوكي**، ١٥٩.

على المغارة التي حزن فيها سيدنا يعقوب "عليه السلام" على ابنه يوسف، وسميت " خلوة المحزون"، وقد عمره السلطان قلاوون الصالحي (٦٧٨-٦٨٩هـ/١٢٧٩-١٢٩٠م).[١]

ووثق ذلك على حجر مثبت في أعلى قوس مدخل بابه:

عمر هذا المسجد في أيام السلطان الملك.

منصور سيف الدين قلاوون الصالح أعزه الله.

ما ولده السلطان الملك الصالح علاء الدين عز نصره.[٢]

ويصف النابلسي (ت ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م)[٣] جامع الخضرا يقوله:" *توجهنا إلى جهة مسجد الخضراء، وهاتيك الروضة النضرا، وكانت النسمات عطرة الهبوب، والأزاهير متنوعة الضروب، إلى جامع قديم البنيان، متهدم الجوانب والأركان، فيه بركة ماء كبيرة، ذات الطول والعرض مربعة الجوانب، والأركان مساوية للأرض، والماء يجري فيها من أفواه سواقيها، وحولها الأشجار والبساتين، والأزهار، والرياحين، وقبل البركة مسجد للصلوات، فيه محراب، وسقفه معقود من الأحجار، وفي الداخل مغارة، يقال إن يعقوب عليه السلام كان مقيماً فيها، وإن ذلك المسجد كله كان بيتاً له* ".

وعمارة المسجد عبارة عن بناء مربع طول ضلعه من كل جانب (٨٧ سم^{٢})،[٤] كما ويوجد في صحن الجامع بركة ماء، وتبلغ مساحة القسم المعد للصلاة فيه نحو(٣٠٠ م^{٢})، وله محراب

---

[١] في عهد الرومان تم بناء كنيسة رومانية على الطراز البازيلكي، وفي بداية الفتح الإسلامي لمدينة نابلس كان المكان مهدماً وتم تشييد مسجد في هذا الموقع، وأنشئ هذا الجامع في عهد الخليفة المعتصم. وبني في منطقة جميلة تكثر فيها الأشجار والزهور والخضرة فاستحق هذا الاسم (جامع الخضراء)، إلا أن الصليبيين اتخذوه كنيسة لهم أثناء احتلالهم لبلاد الشام، وبعد تحرير صلاح الدين الأيوبي قام بإزالة معالم الكنيسة الصليبية وإعادته كمسجد، أعيد بناء هذا الجامع الحالي في عهد السلطان سيف الدين قلاوون الصالحي ما بين سنة ٦٧٨-٦٨٩ هـ الموافق ١٢٧٩-١٢٩٠م، المقريزي، **السلوك**، ٤٣٣/١.؛ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٥/٨.؛ السخاوي، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ٢٩١/١٠.؛ الدباغ، **بلادنا فلسطين**، ٧٧/٦.

[٢] العسلي، **نقوش من نابلس والخليل، حولية دائرة الاثار العامة**، ٣٧٠/٣٦.؛ انظر لملحق رقم (٨).

[٣] **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز**، ١٥٧.

[٤] EvliyaTshelebis: **Travel in Palestine** P.139.

جميل، وفي ركنه الجنوبي الغربي مكان منفصل يقال أنه المكان الذي حزن فيه النبي يعقوب بن إسحاق على ولده يوسف، ويعرف الجامع لذلك باسم "جامع حزن يعقوب".[١]

وما يتميز به مسجد الخضرا محرابه المنقوش بنقوش عربية، وآية الكرسي المكتوبة حول حافة المحراب من الداخل، ولقبة المحراب من الداخل نقوش ذات طابع أندلسي. كما أن هناك زخارف عربية على بوابة جامع الخضراء الخشبي، ومئذنة الجامع مربعة الشكل ذات قبة خضراء على نمط مئذنة الرملة على الطراز الأموي، وفي وسط صحن الجامع السماوي، بركة الوضوء تجري مياهها من عين العسل القريبة منه.[٢]

- المسجد المعلق:

يقع المسجد في مدينة غزة، وكان جامعاً حسناً يقيم به العلماء والقضاة، وينزل فيه المسافرون، أنشأه الأمير سيف الدين بلبان[٣]، وأنشأ المسجد من مال الوقف سنة(٦٨هـ/١٢٨٨م)[٤]، يوجد نقش على بابه لكن تم نقله مع بلاط المسجد بعد هدمه إلى غرف الإيوانات الغربية بالجامع الكبير في غزة.[٥]

---

[١] القلقشندي، **صبح الاعشى في صناعة الانشاء**، ١/ ٢٣٣.؛ العسلي، **نقوش من نابلس والخليل، حولية دائرة الأثار العامة**، ٣٧١.

[٢] كلبونة، **تاريخ مدينة نابلس ٢٥٠٠ق.م – ١٩١٨م**، ١٧٨.؛ عزة، **نابلس في العصر المملوكي**، ١٥٩.

[٣] الْأَمِير سيف الدّين بلبان الرَّشِيدِيّ والي مصر في عهد السلطان قلاوون، المقريزي، **السلوك في معرفة دول الملوك**، ٥٠٩/١.

[٤] ولم تذكر المصادر أي تفاصيل عن عمارة هذا المسجد، بسبب تهدمه بالكامل فلم يبقى منه سوى الباب الذي تم نقله إلى الجامع الكبير. الطباع، **إتحاف الأعزة في تاريخ غزة**، ٢٣١.

[٥] الطباع، **إتحاف الأعزة في تاريخ غزة**، ٢٣٢.

٢) الربط :

- الرباط المنصوري:

يقع هذا الرباط في جنوب الطريق الموصولة للمسجد الأقصى من باب الناظر[١]، يقع على بعد أمتار من رباط البصير[٢]، وسمي بهذا الاسم نسبة إلى بانيه السلطان المنصور قلاوون الصالحي في سنة (٦٨١هـ/١٢٨٢م).[٣]وقد أشرف على بنائه علاء الدين ايدغدي؛ وسبب بنائه كان يعود لإيواء حجاج القدس وفقرائها. وقد اعتبر بعض المؤرخين هذا المعلم مدرسة وليس رباطاً، والرباط المنصوري بنى خارج أسوار الحرم القدسي الشريف.[٤]

وتتكون عمارة هذا الرباط من ساحة مكشوفة يحيط بها عدد من الغرف والخلاوي، وقد ألحق به مسجد يتم الوصول إليه عبر مدخل معقود يؤدي إلى دركاه[٥]، وهي ذات سقف قبو متقاطع، تؤدي الدركاه بدورها إلى الساحة المكشوفة والغرف والخلاوي والمسجد.[١]

---

[١] **باب الناظر:** باب الناظر أو باب المجلس أو باب الحبس أو باب ميخائيل أحد أبواب المسجد الأقصى داخل أسوار البلدة القديمة لمدينة القدس. يقع في الحي الإسلامي في الرواق الغربي للمسجد الأقصى. تم تشييده في العصر الأموي، إلا أنّ المصادر التاريخية لم تذكر وصف الباب إلا في العصر الأيوبي سنة ١٢٠٣. السيوطي، **إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى**، ٢٠٤.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٣٠/٢.

[٢] **رباط البصير:** يقع بالقرب من باب الناظر (المجلس)؛ وتحديداً غرب المدرسة الحسنية وشمال رباط الكرد؛ أي في المكان المعروف حالياً بـ"حبس الدم"، بالقرب من باب الناظر .وهو أقدم ربط القدس ينسب إلى الأمير علاء الدين أيدغدي، المعروف بـ"البصير"، الذي أنشأه في سنة (٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م) حسب ما يدل عليه نقش التأسيس الذي يعلو مدخله.السيوطي، **إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى**، ٢٤٣.؛ العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ١٩٨.

[٣] العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٢٤١-٢٤٢.

[٤] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٣٦/٢؛ **تقارير قسم الآثار الإسلامية**، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس، سجل ٥٥/١٣٦.

[٥] **الدركاه:** لفظ فارسي معرب يتكون من مقطعين أحدهما " در" بمعنى باب والأخر " كاة" بمعنى محل، وبذلك تكون تكون الدركاة باب المحل، ويقصد بها الساحة الصغيرة التي تلى المدخل وتؤدي إلى الدهليز أو الممر المنكسر

كما ويثبت تاريخ البناء والتأسيس وجود نقش على بلاطة مثبتة فوق بابه ونصه:

" بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله عم بفضله كل شيء، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، أمر بعمارة هذا الرباط ووقفه على الفقراء وزوار القدس الشريف مولانا السلطان الملك المنصور أبو الملك سيف الدين قلاوون الصالحي، أدام الله أيامه وتقبل منه، سنة إحدى وثمانين وستمائة".[٢]

وكان للرباط دور في الحركة الفكرية في بيت المقدس، فقد أسهم إسهاماً جيدا في الحياة الفكرية والاجتماعية كبقية الأربطة، وظل هذا الرباط يؤدي مهامه حتى نهاية العصر المملوكي.[٣]

كما بنى الملك المنصور قلاوون سنة (٦٧٩هـ /١٢٨٠م) رباط آخر بنفس الاسم في مدينة الخليل،[٤]لسكنى الزوار، والفقراء، وهذا الرباط كان ملاصقاً للمسجد الإبراهيمي من جهة الغرب، ويتألف بناؤه من عشرات الغرف التي تحيط بساحة مكشوفة.[٥]

المفضى =إلى داخل المبنى، وكان الغرض منها – كنظام معماري إسلامي– هو حجز ما يجرى داخل البناء عن أنظار من يخارجه في العمارتين الدينية والمدنية، اعاقة المهاجمين في العمارة الحربية، وقد استخدمت بكثرة في العمارة المملوكية، وكانت منطقة مربعة أو مستطيلة ذات أرضية رخامية ملونة، تتصدرها مصطبة مفروشة. رزق، **معجم المصطلحات العمارة الإسلامية**، ١٠٨.

[١] أضيف حديثاً لهذا المبنى عدد من الغرف داخل الساحة المكشوفة، والوضع العمراني له في الوقت الحالي هو في حالة غير مرضية وبحاجة إلى ترميم وصيانة. مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٣٧/٢.؛ **تقارير قسم الأثار الإسلامية**، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الاسلامية في بيت المقدس، سجل ٥٥/١٣٦.

[٢] العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٢٤١.

[٣] في بداية العهد العثماني اتخذ هذا الرباط سجنا للموقفين الذين ينتظرون المحاكمة، ولهذا سمي باسم " حبس الرباط" ويسكن هذا الرباط عدة عائلات من التكارنة السودانيين الفقراء. مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢٤١/٢.؛**تقارير قسم الأثار الإسلامية**، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الاسلامية في بيت المقدس، سجل ٥٦/١٣٦.

[٤] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٧٩/٢.؛ ابو صافي، **مدينة الخليل في العصر المملوكي**، ١٦٤.

[٥] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٧٩/٢–٨٩.؛ عفيف البهنسي، **العمارة والزخرفة**، ٨٢٤.

ويوجد في متحف بلدية الخليل لوحة رخامية، كانت مثبتة في مدخل الرباط المنصوري منقوش عليها: *" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الذي عم فضله وصلى الله على محمد وآله، أمر بعمارة هذا الرباط المبارك، ووقفه على الفقراء وزوار الخليل عليه السلام، مولانا السلطان الملك المنصور، أو المعالي سيف الدنيا والدين، قلاوون الصالحي، أدام الله أيامه، وتقبل منه، سنة تسع وسبعين وستماية، وصلى الله على سيدنا محمد وآله" .*[1]

٣) الزوايا:

- زاوية ومسجد علي البكاء:[2]

بنيت الزاوية في حارة الشيخ[3] بالبلدة القديمة، تبعد عن الحرم الإبراهيمي حوالي كيلو متر ونصف من جهة الشمال الغربي، وتنسب الزاوية إلى الشيخ علي بكاء[4] الذي قدم من بلاد الشرق واستقر في مدينة الخليل، وعند وفاته تم

---

[1] **رقوم المسجد الإبراهيمي**، ٥٥٠-٥٥١.؛ العسلي، **نقوش من نابلس والخليل**، ٣٦١.

[2] **مسجد علي البكاء:** يقع المسجد أو الزاوية في مدينة الخليل في فلسطين، وسمي بهذا الاسم نسبةً للشيخ علي البكاء، وهو أحد الشيوخ الصوفيين الذين وفدوا من الشرق لمجاورة جد الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام، واستقر في المدينة حتى وفاته سنة (٦٧٠هـ / ١٢٧١م). وقد تم إنشاء الزاوية على ثلاث مراحل. تلتها حالة الإعمار الأخيرة في الثمانينات من هذا القرن حيث أصبح البناء حديثاً وأنشئ مسجد حديث وأحيطت به غرف تحوي داراً للقرآن وأخرى للفقه ومكاتب للجنة زكاة الخليل. مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، ٧٨/٢.؛ أبو سارة، **الزوايا والمقامات**، ٢٧.؛ أبو بكر، **قضاء الخليل**، ٨٨-٨٩.

[3] **حارة الشيخ:** هذه الحارة تقع خارج بنيان البلدة القديمة، وهي إلى الشّمال من البلدة القديمة، وسميت نسبة إلى (الشيخ علي البكاء) المدفون في الزّاوية المعروفة لدى أهل الخليل. والحارة مبنيّة على سفحيّ جبليّ: "بيلون"، "وخلّة قشقلة". وهذا الحيّ جمع بين المنازل القديمة والحديثة، والتي بنيت بطريقة عشوائيّة. ويوجد في المكان مجموعة من أشجار الزّيتون القديمة والتي تدلّل على وجود حركة عمرانيّة في هذا المكان منذ القدم. مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/ ٢٧٠.؛ ابو بكر، **قضاء الخليل**، ٤٠.

[4] **علي البكاء** : كان مشهورا بالصلاح والعبادة والإطعام لمن اجتاز به من المارة والزوار، وكان الملك المنصور قلاوون يثني عليه ويذكر أنه اجتمع به وهو أمير، وأنه كاشفه في أشياء وقعت جميعها، أن سبب بكائه الكثير أنه صحب رجلا كانت له أحوال وكرامات، وأنه خرج معه من بغداد، فانتهوا في ساعة واحدة إلى بلدة بينها وبين بغداد

دفنه في الزاوية، وقد بنيت على ثلاث مراحل بفترات مختلفة، وقد بنى الامير الاسفهسلار حسام الدين طرنطاي[1] القبة في عهد السلطان قلاوون عام(٦٨١هـ / ١٢٨٢م)[2].

وللزاوية مسجد له أروقة وقباب ومئذنة مميزة لا يزيد طولها على خمسة عشر مترا، وحفر في الرخام آيات من القرآن الكريم وأدعية على قاعدة المئذنة، ووجد لوحة من الرخام مثبتة بسور الزاوية تعود للعصر المملوكي، دونت عليها معلومات إنشاء المئذنة، من أمر بإنشائها مع أوصاف التبجيل والتعظيم للسلطان المملوكي الذي بناها:

"بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بإنشاء هذا الحرم المبارك الأمير الأجل الكبير الاسفهسلار المجاهد المرابط الغازي حسام الدين طرنطاي الملكي المنصوري أدام الله أيامه على ضريح الشيخ الصالحي علي البكا رحمه الله عليه بالخليل عليه السلام بولاية الفقير إلى الله علي بن محمود في شهر محرم سنة إحدى وثمانين وستماية"[3]

=مسير سنة، وأن ذلك الرجل قال له: إني سأموت في الوقت الفلاني، فاشهدني في ذلك الوقت. قال: فلما كان ذلك الوقت حضرْت عنده وهو في السياق، وقد استدار إلى جهة الشرق، فحولته إلى القبلة، فاستدار إلى الشرق فحولته أيضا، ففتح عينيه وقال: لا تتعب فإني لا أموت إلا على هذه الجهة. وجعل يتكلم بكلام الرهبان حتى مات، فحملناه فجئنا به إلى دير هناك فوجدناهم في حزن عظيم، فقلنا لهم: ما شأنكم؟ فقالوا: كان عندنا شيخ كبير ابن مائة سنة، فلما كان اليوم مات على الإسلام. فقلنا لهم: خذوا هذا بدله وسلموا إلينا صاحبنا. قال: فولیناه فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه مع المسلمين، وولوا هم ذلك الرجل، فدفنوه في مقبرة النصارى، ابن الكثير، **البداية والنهاية**، ١٣/٢٧١.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/٢٤٥.

[1] الأمير سفهسلار حسام الدين الطريطاي: نائب القدس في عهد السلطان قلاوون (٦٨١هـ/ ١٢٦٩م)، الخليل، **سجل ٢**، ح١-١٨، **١٢٨٦هـ/١٨٦٩م**، ص٣٨؛ **سجل ٤**، ح ٣-٢٦، **١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م**، ص١٩؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/١٥٠.

[2] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**،٢/١٥١؛ أبو بكر، **قضاء الخليل**، ٨٩؛ الدباغ، **بلادنا فلسطين**، ٧٣.

[3] العسلي، **نقوس من نابلس والخليل**، ٣٦١؛ أبو صافي، **تاريخ الخليل في العصر المملوكي**، ١٥٢-١٥٣.؛ انظر ملحق رقم (٩).

وكانت المئذنة [١] مزدوجة الاستخدام، فهي من ناحية منارة لرفع الأذان ومن ناحية أخرى منصة للرماة لحماية مدينة الخليل من الغزاة من الجهة الشمالية.

- زاوية الكبكية:

سميت بهذا الاسم نسبة للأمير علاء الدين الكبكي، وقد دفن فيها، وتقع هذه الزاوية في مقبرة ماملا في بيت المقدس، وكان لها دور كبير في الحياة الفكرية.

وللزاوية قاعدة مكعبة عليها قبة تستند إلى رقبة مستديرة، والبناء كله من الحجر المصقول، وفي الحائط الشمالي بوابة بداخلها باب فوقه عتبة تؤدي إلى غرفة الضريح، وهناك على جانبي فتحة البوابة مصطبتان على ارتفاع مدماك واحد، فوق الباب قوس يعلوه قوس كبير، وتتكون من غرفة مربعة الشكل ومنها تؤدي إلى غرفة الضريح،[٢] وللغرفة أربع نوافذ عليها قضبان حديدية، وفوق كل منها عتبة يعلوها قوس، فعندما ندخل من الباب إلى غرفة الضريح نرى فيها نافذة في الجدار الغربي وأخرى في الجدار الشرقي واثنتين في الجدار الجنوبي، وبين النافذتين محراب، وفي وسط الغرفة ضريح حجري كبير عليه أقواس، وللزاوية مدخل جميل الشكل، يعلوه عقد ثلاثي الفتحات، وفوقه عقد آخر زخرفي مدبب الشكل وينتهي كل منها باتجاه عمود.[٣]

---

[١] انظر ملحق رقم (١٠).

[٢] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٦٤/٢.؛ يوسف، **من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس**، ٣١٠.

[٣] تقارير قسم الآثار في مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس، **كنوز القدس**، ١٥١.

وهناك لوحة رخامية فوق الباب قياسها (٦٤× ٤٤ سم)، نقش يتألف من خمسة أسطر من الخط النسخي المملوكي، بحروف صغيرة هذا نصه:

" – *بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على نبيه محمد وآله*

-هذه تربة العبد الفقير إلى الله تعالى الأمير علاء
-الدين ايدغدي بن عبد الله المعروف بالكبكي توفي
-في يوم الخميس الخامس من شهر رمضان المعظم سنة
-ثمانية وثمانين وستماية تغمده الله برحمته واسكنه جنته. [١]

٣) البرك المائية:

- بركة السلطان:

اهتم المماليك بإنشاء البرك وترميمها؛ لتكون مخزناً مائياً، ومن ذلك ما قام به السلطان سيف الدين قلاوون من عمارة بركة السلطان بمدينة الخليل في سنة (٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، وتقع البركة إلى الجنوب الغربي من المسجد الإبراهيمي، وسميت ببركة السلطان نسبة إلى السلطان سيف الدين قلاوون.[٢]وتم بناؤها بحجارة مصقولة، وأما عمارتها فاتخذت شكلاً مربعاً، وتبلغ أبعاد هذه البركة (١٣٣× ١٣٣ × ٢١ قدم)،[٣] وكان من هدف بنائها سقاية الحجيج القادمين من الشام وشمال فلسطين إلى الديار الحجازية.[٤]

---

[١] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٦٥/٢.؛ العسلي، **من آثارنا في بيت المقدس**، ١٢٧.

[٢] المقريزي، **السلوك**، ٧٧/١.؛ ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ١٨٠/٢–١٨١.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ١٥٥/٢.

[٣] المقريزي، **السلوك**، ٧١/٣/١.

[٤] إحشيش، **ناحية خليل الرحمن في القرن العاشر الهجري السادس عشر ميلادي**، ١٦٤؛ بلدية الخليل، **مدينة الحضارات الخريطة السياحية لمدينة الخليل الرحمن**، ٢٠٠٨، ١٩.

٤) الحمامات والبيمارستان:

- حمام الخليل:

بني حمام الخليل بأمر من السلطان سيف الدين قلاوون، وقام ببنائه الأمير علاء الدين أيدغدي، حيث رسم أساسه بيده، وزود الحمام بالمياه من عين بالقرب منه لتصب فيه.[١]

وعمارة حمام الخليل تتكون من عدة أقسام؛ ففي المدخل غرفة خاصة لخلع الثياب فيها ستائر، ومن ثم غرفة الاستحمام، وحوائط الحمام الداخلية، ومنطقة المغطس مكسوة بالرخام، أما المغطس فهو مربع الشكل معقود، وهناك حجرة دافئة تلي المغطس، وأسفل منها مستوقد الحمام حيث الفحم الذي كان يوقد فيدفئ الرخام، كما أن الماء المغلي يجري في قناة تجعل المكان دافئاً، ومن مكان آخر يدخل الماء البارد، كذلك تنوعت حجرات الحمام وتدرجت درجة الحرارة فيها؛ حتى لا يمرض الزائر.[٢]

- بيمارستان المنصوري في الخليل:

بنى البيمارستان المنصوري في مدينة الخليل في عهد السلطان سيف الدين قلاوون، ويعود بناؤه إلى سنة (٦٨٠هـ/ ١٢٨١م)[٣] ، وعرف باسم البيمارستان المنصوري، ويقع على مسافة قريبة من المسجد الإبراهيمي، وكان البيمارستان في العصر المملوكي ينقسم إلى أربعة أقسام كبيرة: قسم الجراحة، وقسم الرمد، وقسم للحميات، وقسم النساء.[٤]

---

[١] غوانمة، **تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي**، ١٣٧؛ **سجل** ٨/ ٢٠٤: ح٢.

[٢] أبو العباس، **التيسير في أحكام التسعير**، ٧٣-٧٤.

[٣] أبو صافي، **مدينة الخليل في العصر المملوكي**، ١٧١؛ **سجل** ٦/ ١٨٢: ح١.

[٤] غوانمة، **تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي**، ١٢٢.

ويوجد في البيمارستان سجلات يدون فيها أسماء المرضى، والنفقات التي يحتاجون إليها من أدوية، وأغذية، وكان الأطباء يبكرون إلى البيمارستان ويتفقدون المرضى، وتسجل معلومات عنهم في لوح خاص يثبت على سرير كل مريض، وكان العلاج يباع في البيمارستان لجميع طوائف الناس، غنيهم وفقيرهم.[١]

وكان البيمارستان يؤدي إلى جانب علاج المرضى رسالة علمية تمثلت في كونه مركزاً لتعليم الطب وتدريسه.[٢]

وكانت عمارته تتكون من مارستاناً وكان فيه جزء تتكون من قبة للذكر والصلاة وقراءة القرآن، ومدرسة للطلبة، وعند الانتهاء من العمارة أوقف الملك الناصر من أملاك مصر وغيرها ما يقارب ألف ألف درهم في كل سنة،[٣] ورتب مصاريف المارستات والقبة والمدرسة ومكتب الأيتام، ورتب فيه العقاقير والعلاجات والأطباء والخدم من الرجال والنساء ونصب الأسرة للمرضى وفرشها، وأفرد لكل طائفة من المرضى موضعاً، وكان ذلك سنة(٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م).[٤]

يقول مجير الدين العليمي (ت ٩٢٨هـ/١٥٢٢م) فيه :" *وقف الملك المنصور قلاوون الألفي الصالحي في سنة (٦٨٠هـ و سنة ٦٨١هـ) ، وهو صاحب الفتوحات بسواحل البحر الأبيض، والخيرات كثيرة بمصر والشام ووقف فيها أوقافا وضياعا*"[٥]

---

[١] ابن عبد الظاهر، **تشريف الأيام والعصور**، ١٢٧.؛ المقريزي، **الخطط**، ٩٣/٣.

[٢] ابن عبد الظاهر، **تشريف الأيام والعصور**، ٢٢٩.

[٣] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٧٩/٢.؛ الطباع، **إتحاف الأعزة في تاريخ غزة**، ٢٣٠.

[٤] ابن عبد الظاهر، **تشريف الأيام والعصور**، ٤٣.؛ المقريزي، **الخطط**، ٩٣/٣.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٩٤/٧.

[٥] **الانس الجليل** ، ٧٩/٢

ثانياً: العمارة في عهد الأشرف خليل بن قلاوون[١](٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م):

استلم الأشرف خليل الحكم في عام (٦٨٩هـ / ١٢٩٠م)[٢]، فعمل على ضبط أمور دولته في الداخل، حتى يمكنه ذلك من السير نحو عكا،[٣] واستعاد المماليك عكا بتاريخ ربيع الأول/ آذار من عام (٦٩٠هـ/١٢٩١م).[٤]

وعندما تم تحرير المدينة طرد الفرنجه بعد حصار وقتال دام أربعة وأربعين يوماً،[٥] هدمت المدينة بأمر من السلطان الأشرف خليل،[٦] وكان سبب الهدم هو خوف السلطان من عودة الفرنج إليها.[٧] وفي هدمها قال المؤرخ أبو الفداء (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) : *" وهي الآن خراب ما استرجعها المسلمون من أيدي الفرنج سنة ٦٩٠هـ وحضرت فتوحها" .* [٨]

---

[١] **الأشرف خليل بن قلاوون:** الابن الثاني للسلطان سيف الدين منصور بن قلاوون ولقب بالأشرف في حياة أبيه، وهو تركي الأصل، من مواليد قبيلة برج أغلي (أغلو) ببلاد القبجاق، في جنوب روسيا الحالية، اشتراه السلطان الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٨-٦٤٧هـ/ ١٢٤٠-١٢٤٩م)، من علاء الدين آقسنقر ، وكان صغيراً ثم جيء به إلى مصر، فتقلبت به الأحوال حتى أصبح تابعاً للظاهر بيبرس. العسقلاني، **الفضل المأثور**، ٢٥.؛ المقريزي، **الخطط**، ٩٣/٣.؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، ٣٤٧/١.

[٢] بيبرس المنصوري، **زبدة الفكرة**، ٢٧٢؛ **مختار الأخبار**، ٩١؛ ابن دقماق، **الجوهر الثمين**، ١؛ ١٠٥؛ العيني، **عقد الجمان**، ٢٤٢/٣؛ ابن سياط، **صدق الأخبار**، ٤٩٤/١.

[٣] Abu Mustafa Ayman, the trad Roads in Palestine During the Mumlukpeiode, 29 .

[٤] ابن الجزري، **تاريخ حوادث الزمان**، ٤٣/١.؛البرزالي، **المقتفي**، ٢٢٥/١.؛ الذهبي، **المختار من تاريخ ابن الجزري**، ٣٣٨.؛ المقريزي، **المقفى الكبير**، ٧٩٥/٣.

[٥] الذهبي، **دول الإسلام**، ١٩٠/٢.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة** ، ٨/ ٩٥ .

[٦] المقريزي، **السلوك** ، ٧٦٥/١.

[٧] البغدادي، **مراصد الاطلاع**، ٩٥٤/٢.

[٨] **تقويم البلدان**، ٢٤٣.

بعد أن قام السلطان بهدم المدينة وتخريبها، أخذت المدينة تعيد نشاطها وبشكل تدريجي، حيث تم تعميرها ابتداءً من النصف الثاني من القرن (الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي) ، وقد اقتصر هذا النشاط على الصعيد العمراني والتجاري فقط، أما على الصعيد السياسي فإن المدينة لم تؤدي أي دور سياسي يذكر خلال الفترة اللاحقة.[١]

ثانياً: عمارة الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩-٦٣٩هـ/ ١٢٩٠-١٢٩٢م):

١) الربط :

رباط الكرد:

يقع رباط الكرد في باب الحديد ملاصقاً لسور الحرم الغربي بالقدس، وينسب هذا الرباط لمؤسسه المقر السيفي[٢]عام (٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م)، وتحديداً على يمين الخارج من الحرم من هذا الباب، أسفل المدرسة الجوهرية[٣]، ومقابل المدرسة الأرغونية[٤].[١]

---

[١] ابن عبد الظاهر، **تشريف الأيام والعصور**، ٤٥.؛ المقريزي، **الخطط**، ٩٥/٣.؛ العيني، **عقد الجمان**، ٦/٣.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٩٨/٧.

[٢] المقر السيفي كرد صاحب الديار المصرية في عهد السلطان قلاوون، العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٢٤١. ٢٤١.

[٣] **المدرسة الجوهرية:** تقع المدرسة الجوهرية على يسار الداخل إلى المسجد الأقصى من باب الحديد. أمر بإنشائها صفي الدين جوهر القنقبائي، مشرف الحريم السلطاني، وفرغ من بنائها في مطلع (رجب ٨٤٤هـ/كانون الأول ١٤٤٠م). النابلسي، **الحضرة الإنسية في الرحلة القدسية**، ١٠٠.

[٤] **المدرسة الأرغونية:** تقع في باب الحديد على يمين الداخل إلى ساحة الحرم بين المدرستين الخاتونية من جهة الجنوب والمدرسة المزهرية من جهة الغرب. وتنسب إلى الأمير أرغون الكاملي الذي أمر بإنشائها ووقفها في سنة (٧٥٨هـ/١٣٥٧م)، حيث توفي ودفن فيها وأكمل عمارتها الأمير ركن الدين بيبرس في شهر ربيع الآخر سنة (٧٥٩هـ/١٣٥٨م)، كما يفيد النقش المثبت على جدارها الجنوبي.عبد الغني النابلسي، **الحضرة الإنسية في الرحلة القدسية**، ٩٧.؛ العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٦٨٥.

كانت عمارة الرباط مؤلفه في الأصل من طابق واحد، وأما الطابق الثاني فكان للمدرسة الجوهرية.[٢] ويمكن الدخول إلى هذا الأثر عبر مدخل صغير تقوم على جانبيه عمودان، ويؤدي إلى ممر ضيق، غطي جزء منه وهو الجزء القريب من المدخل، ثم يتسع الممر قليلاً ليغضي إلى ساحة مكشوفة توصل إلى مجموعة الخلاوي أو الغرف حولها.[٣]

وفي أواسط القرن (الحادي عشر الهجري/السابع عشر ميلادي) انهدم بعض عقد الإيوان السفلي وكذلك الحائط الشرقي، كذلك تعرض سطحه للخراب وأجزاء من نفس مبنى الرباط مما جعل القاضي الشرعي يأمر بإجراء ترميمات له.[٤]

واستمر هذا الرباط يؤدي وظيفته الاجتماعية والثقافية حسب شروط الواقف عدة قرون، حتى عد مدرسة من مدارس بيت المقدس.[٥]وتشير بعض الحجج الشرعية ووثائق مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية إلى رعايته وتعميره، وتخصيص ريع أوقافه في القدس إلى إيواء الفقراء والحجاج والوافدين إلى المدينة المباركة.[٦]

---

[١] العارف، **المفصل في تاريخ القدس**،٢٤٢.

[٢] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٣٧/٢.

[٣] **تقرير قسم الآثار الإسلامية الموثقة في مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس**، سجل ٥٦/١٣٦.

[٤] **سجل الشرعي**، القدس، رقم ٥٦/١٣٦.

[٥] ابن عبد الظاهر، **تشريف الأيام والعصور**، ٤٥.؛ المقريزي، **الخطط**، ٩٥/٣.؛ العيني، **عقد الجمان**، ٦/٣.

[٦] ويعود إلى عائلة ابن الدويك على وظائفه، قبل أن يتحول إلى دار سكن يقطنها جماعة من آل الشهابي. ولكن أخطر ما يواجهه هذا المعلم التاريخي، أعمال الحفر التي قامت بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي خلف سور الحرم الشريف الغربي التي أدت إلى خلل في أساساته وسقوط أجزاء منه وتصدع جدرانه. يوسف، حمد، **من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس**، ٣٥٧.

ومما سبق[1] وجدنا أن السلطانين سيف الدين قلاوون وابنه الأشرف خليل اهتموا بتوسيع ممتلكاتهم وزيادة عمليات البناء والعمارة، لكن بشكل أقل من فترة السلطان الظاهر بيبرس؛ وذلك يعود لقلة الفترة التي استمر بها حكمهم، وخاصة أنهم انشغلوا بعملية فتح المدن من الأعداء، والتركيز على إنهاء حكم المغول في فلسطين، لتثبيت أركان دولتهم.

[1] **ينظر لملحق رقم (٢)** إذ يحتوي على جدول للعمارة في فلسطين في عهد سلطنة سيف الدين قلاوون وابنه الأشرف الخليل.

الفصل الرابع

العمارة في فلسطين في الفترة (٦٩٣- ٧٤١هـ / ١٢٩٣- ١٣٤١م)

أولاً: العمارة في عهد السلاطين (٦٩٤-٦٩٩هـ / ١٢٩٤-١٢٩٩م)

١- إعمار السلطان الملك العادل كتبغا المنصوري

- المدرسة الدوادارية

٢- إعمار السلطان حسام الدين لاجين

- تجديد محراب داود
- مئذنة باب الغوانمة

ثانياً: عمارة الناصر محمد بن قلاوون

١- المساجد

- تجديد وتعمير المسجد الأقصى
- البوائك
- إعمار الأروقة
- أبواب المسجد الأقصى
- مسجد القلعة
- تعميرات المسجد الإبراهيمي
- تجديد الجامع الأبيض

٢- الحمامات

- حمام الدرج

ثالثاً: الإعمار في عهد الناصر محمد بن قلاوون

- **المساجد**

١- إعمار وتجديد مآذن المسجد الأقصى

٢- مسجد الجاولي في الخليل

٣- مسجد الجاولي في غزة

٤- توسيعات المسجد العمري في غزة

- **المدارس**

١- المدرسة التنكزية

٢- المدرسة الوجيهية

٣- المدرسة السلامية

٤- المدرسة الجالقية

٥- المدرسة الجاولية

٦- المدرسة الكريمية

٧- المدرسة الأمينية

٨- المدرسة الملكية

- **الخوانق**

١- الخانقاهالدوادارية

٢- الخانقاه الفخرية

- **الزوايا**

١- زاوية المغاربة

٢- زاوية الأحمدية

٣- زاوية أبي مدين الغوث

- **الرباط**

١- رباط كرد

٢- رباط النسائي

- **البيمارستان**

١- بيمارستانالناصري في غزة

٢- بيمارستان نابلس

- **الأسواق**

١- سوق القطانين

- **الحمامات**

١- حمام الخليل

٢- حمام الشفا

٣- حمام العين

- **قنوات المياه والقناطر**

١- قنوات المياه في الخليل و قناة السبيل

٢- بركة القزازين

٣- قناطر أرسوف

- **الخانات**

١-خان تنكز

العمارة في فلسطين في عهد الناصر محمد بن قلاوون:

هُو السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي، ولد في القاهرة سنة (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)، وتوفي سنة (٧٤١هـ/ ١٣٤١م)، وهو عاشر سلاطين الدولة المملوكية البحرية، وكان من أعظم ملوك الأتراك.[١] تولى السلطنة بعد مقتل أخيه الأشرف في ظل الفساد والمؤامرات في فترة حكمه، وكان الناصر محمد صغير السن، فواجهته كثير من الصعاب في بداية حكمه، وتولى الحكم ثلاث مرات [٢] يُعزَل أو يَعزِل نفسه، بسبب مضايقات وتحكم الأمراء فيه،[٣] فاستلم الحكم خلال فترة حكم الناصر محمد بن قلاوون سلاطين آخرين منهم العادل كتبغا[٤]، وحسام الدين لاجين[٥]،وبيبرس الجاشنكير[٦]. لكن جل العمارة كانت في عهد الناصر محمد، وضعفت

---

[١] ابن أيبك الصفدي، **أعيان العصر وأعوان النصر**، ٥/٧٣.

[٢] تولى الحكم ثلاث مرات، من سنة (٦٩٣هـ / ١٢٩٣م) إلى سنة (٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)، ومن سنة(٦٩٨هـ/ ١٢٩٩م) إلى سنة (٧٠٨هـ/ ١٣٠٩م)، ومن سنة (٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) حتى وفاته سنة (٧٤١هـ/ ١٣١٤) ، خاض حروباً ضد الصليبيين والمغول، وحروباً إصلاحية في داخل دولته، للمزيد ينظر: اليوسفي، **نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر**، ٢٢.؛ أبو الفداء، **المختصر في أخبار البشر**، ٣٠.؛ الشجاعي، **تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده**، ٤-٦.؛ العيني، **عقد الجُمان في تاريخ أهل الزمان**، ٣/٢٢٠.؛ ابن دقماق، **الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والملوك والسلاطين**، ٣٢٧-٣٢٩.؛ ابن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ٤/٢.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ٨/٥٢-٥٤.

[٣] ابن إياس، **بدائع الزهور**، ١/ ٣٨٦-٣٨٧.

[٤] **هو السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا بن عبد الله المنصوري التركي:** سلطان الديار المصرية استولى على الحكم بعد خلع الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة (٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م)، المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ٢/ ٢٥٥.

[٥] **هو السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين:** بن عبد الله المنصوري سلطان الديار المصرية بعد خلع العادل كتبغا المنصوري، تولى الحكم من سنة (٦٩٧ - ٦٩٩هـ / ١٢٩٧- ١٢٩٩م) وأصله من مماليك السلطان المنصور قلاوون. ابن تغري بردي، **مورد اللطافة**، ٢/٥١.؛ المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ٢/ ٢٧٨.

[٦] **السلطان المظفر ركن الدين بيبرس البرجي المنصوري الجاشنكير:** أصله من مماليك الملك المنصور قلاوون وعتقائه، وتنقل من الخدم حتى صار من جملة الأمراء بالديار المصرية، وتولى الاستادارية للسلطان الناصر محمد،

أعمال السلاطين العمرانية في هذه الفترة؛ بسبب قصر فترة الحكم والمؤامرات والأوضاع الداخلية كما في عهد السلطان حسام الدين لاجين، والطاعون في عهد السلطان العادل كتبغا، والمؤامرات أيضاً في عهد الجاشنكير.[١]

اتصف الملك الناصر محمد بقوته وانتصاراته القوية ضد المغول في مرج راهط[٢]، وكان لهذا الانتصار قيمة كبيرة عند المسلمين؛ إذ رفع من هيبتهم بين الدول المجاورة، وأضعف شوكة المغول،[٣]وبعد هذه المعركة عم السلام في الدولة المملوكية كما وصفها ابن دقماق (ت٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م) فقال: *" وَعدم حركة العدو في البَر والبحر، من نوبة شقحب إلى أن مات."*[٤]

وعندما استلم السلطان الناصر فترة حكمه الثالثة (٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م)، وضع دعائم القوة لدولته وثبت حُكمه، وعمل جاهداً للحفاظ على سلطته، ويعود ذلك إلى الصراعات التي مرت عليه خلال حكمه والتي تركت أثراً كبير في نفسه، فاتسمت سياسته بالحزم والقوة.[٥]

=وكانت سلطته في شوال سنة (٧٠٨هـ/ مارس ١٣٠٩م). ابن تغري بردي، **المنهل الصافي**، ٤٦٨/٣.؛ **مورد اللطافة**، ٥٩/٢.

[١] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٣/ ٣٤٨.

[٢] **مرج راهط أو وقعة شقحب:** وتعرف بوقعة مرج الصفر، وقعت عام (٧٠٢هـ/ ١٣٠٣٠م)، بين المغول والمماليك، للمزيد أنظر: بيبرس المنصوري، **زبدة الفكر**، ٣٧٥-٣٧٦.؛ ابن أيبك الصفدي، **أعيان العصر وأعوان النصر**، ٥/ ٨٥-٨٨.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ١٦٣/٨-١٧٠.؛ حجة، شوكت، **العلاقات بين دولة المماليك الأولى ودولة ايلخانية فارس**، ١٢٦-١٤٠.

[٣] ابن إياس، **بدائع الزهور**، ١/ ٤٠٣-٤١١.؛ الشجاعي، **تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون** ، ٧-٦.

[٤] **الجوهر الثمين**، ٣/ ٣٦٦.

[٥] ابن إياس، **بدائع الزهور**، ١/ ٤٦٠.

وقد اهتم السلطان الناصر بالإعمار والبناء على كافة الأصعدة، فبنى القصور والقلاع والجسور، والبيمارستانات والمساجد، حتى إنه كان يهدم ما يراه غير مناسب ويقوم بالبناء مكانه،[١] ويجمع الأموال والعمال من أجل إتمام الإعمار ويحتفل بعد إكمال عملية البناء.[٢] وقد وصفه المؤرخ ابن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م) بأنه كان محباً للعمارة عاملاً بجهد باذلاً الأموال الكثيرة في البناء والتعمير، حتى بلغت النفقات في العمارة كل يوم ألفي درهم، [٣]كما وشهدت فلسطين على وجه الخصوص في فترة حكمه الثالثة نهضة حضارية وعمرانية كبيرة ومتنوعة.[٤]

أولاً: العمارة في الفترة (٦٩٤- ٦٩٨هـ / ١٢٩٤- ١٢٩٨م)

١-إعمار السلطان الملك العادل كتبغا المنصوري (٦٩٤- ٦٩٨هـ/ ١٢٩٤- ١٢٩٨م)

كانت فترة حكم السلطان كتبغا قصيرة فلم ينجز الكثير من العمارة في فلسطين، إلا أنه في سنة (٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م) قام بأعمال ترميم في مسجد الصخرة المشرفة، حيث أمر بتجديد الفسيفساء وتجديد الجزء الشرقي المطل على مقبرة باب الرحمة،[٥] وفي عهده بنيت مدارس في القدس منها .

---

[١]ابن إياس، **بدائع الزهور**، ١/٤٠١.

[٢] ابن حبيب، **تذكرة النبيه**، ٢/ ٢٠٦.

[٣] ابن أيبك الصفدي، **أعيان العصر وأعوان النصر**، ٥/ ٩٨

[٤] المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ٢/ ٢١٦-٢١٨.

[٥] ابن الفرات، **تاريخ ابن الفرات**، ٧/ ٢٦٩.؛ المقريزي، **السلوك**، ١/ ٩٨٧.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/ ٩٠.

- المدرسة الدوادارية :

تقع هذه المدرسة عند باب العتم [١] شمال المسجد الأقصى إلى الشرق من الطريق المؤدية إلى باب العتم.[٢] وتم بناء هذه المدرسة من قبل الأمير علم الدين سنجر الدودار[٣] في سنة (٦٩٥هـ /١٢٩٥م)، ذكرها مجير الدين العليمي (ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م) بدار الصالحين [٤]، من خلال نص وقفية منقوش على بابها تبين اسم مؤسسها وواقفها، وأنها تحتوي على مدارس وخانقاه تدرس المذهب الشافعي ، وسماع الحديث وقراءة القرآن، ومن هذا النص :

" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أمر بانشاء هذه الخانقاه المباركة المسماة بدار الصالحين العبد الفقير الى الله تعالى ، عبد الله بن عبد ربه بن عبد الباري سنجر الدواداري الصالحي وأوقفها ابتغاء وجه الله ... وأوقف عليها قرى من القدس الشريف وأريحا ، وفرن ، وطاحونة ، وست حوانيت ... وكانت تدرس المذهب الشافعي وعلى شيخ يسمع الحديث النبوي ... "[٥]

يلحظ الدارس لهذه المدرسة أنها تتميز بأصالة تصميمها وروعة فنها المعماري، فمدخلها الوحيد الذي فتح في الواجهة الغربية تحفة معمارية مملوكية مميزة، وقد بني فيها مداميك حمراء رمادية اللون (الأبلق)، ويعلو فتحة المدخل درجة حجرية يليها مباشرة عقد مؤلف من صنج معشقة، ثم يُشاهد ثلاث صفوف من المقرنصات الحجرية، ويتقدم صفوف المقرنصات طاقية المدخل باتجاه الشارع، وعقدان ثلاثيان فتحاتهم مدببة يتقدمهما عقد مدبب معشق بالألوان. يؤدي المدخل مباشرة

---

[١] **باب العتم:** يقع في المدخل الشمالي للمسجد الأقصى، يقع بجانب باب حطة ، بني في عهد الملك المعظم شرف الدين عيسى سنة (٦١٠ هـ/ ١٢١٣ م). المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ١٦٨.

[٢] ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ١/ ١٥٤.

[٣] **الأمير علم الدين سنجر:** بن عبد الله بن عبد ربه بن عبد الباري الدوادار الصالحي النجمي، ومعنى الدودودار: هو تبليغ الرسائل عن السلطان وإبلاغ عامة الأمور والمشاورة على من يحضر إلى باب الشريف وتقديم البريد من يقوم الدوادار. القلقشندي، **صبح الأعشى**، ١٩/٤.؛ العليمي، **مجير الدين العليمي**، ٣٩/٢.

[٤] **الأنس الجليل**، ٢/ ٣٩-٤٠.

[٥] ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ١٥٥/١.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٤١/٢.

إلى ساحة مكشوفة مستطيلة الشكل، مبلطة بالبلاط الحجري الكبير الحجم، والساحة محاطة من الشمال والجنوب بغرف صغيرة الحجم كانت مكان سكن المتصوفة، في حين إن الجهة الجنوبية محاطة بقاعة كبيرة مستطيلة التخطيط مكونة من ثلاثة أقسام، استخدمت لتدريس الحديث والقرآن وكان بها خانقاه وهي مكان لاجتماع الصوفية الذين كانوا مقيمين في هذه الخانقاة.[١]

ويصف ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م) عمارة هذه المدرسة فيقول : *" وبجدّي هذا الباب مصطبتان لطيفتان عرض كل منهما ذراعان ، الشرقية منها لصيقة بالمدرسة الكريمية ويتلو الغربية رواق طوله اثنان وسبعون ذراعا في العرض المذكور ، وفي سوره ثلاث شبابيك للرباط العلمي الدوداري وبأوله من الشرق بالقرب شباك للتربة الأوحدية من بني أيوب ".* [٢]

٢-إعمار السلطان حسام الدين لاجين (٦٩٦- ٦٩٨هـ/ ١٢٩٦- ١٢٩٨م):

قام السلطان حسام الدين لاجين في أعمال ترميم وإعمار في بيت المقدس، وهي:

- تجديد محراب داود:

يقع المحراب في السور الجنوبي للمسجد الأقصى شرق الجامع القبلي، جدد في سنة (٦٩٨هـ /١٢٩٨م)،في عهد السلطان حسام الدين لاجين، ويوصف المحراب بالكُبر والارتفاع، وله قبة حجرية داخل بناء مستطيل الشكل، ويرتفع البناء إلى ممر السور العلوي للمسجد. [٣]

---

[١] اين فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ١٥٨/١.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ١٥٢/٢.

[٢] **مسالك الأبصار**، ١٥٨/١.

[٣] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/ ٣٤٠.

- **مئذنة باب الغوانمة :**

تقع على الرواق الشمالي للمسجد الأقصى المبارك في أقصى الغرب، قرب باب الغوانمة المدعوة به، تم بناؤها من قبل الملك حسام الدين لاجين في سنة (٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)، ثم عمرَّ بناءها الأمير سيف الدين تنكز[١] الناصري نائب الشام سنة (٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م).[٢] فكان مخططها الهيكلي المعماري يتكون من بناء مربع الشكل يقوم على قاعدة حجرية عالية تنتهي بمجموعة مقرنصات ويقوم فوقها الطابق الأول، وتوجد في هذا الطابق فتحة مربعة الشكل في كل واجهة من واجهاته الأربع.[٣]

وبمستوى الطابق الأول بني الطابق الثاني بدون فتحة، وأمامه عمود صغير من الرخام ، وينتهي هذا الطابق من الأعلى بمجموعة من المقرنصات لإقامة شرفة حجرية مثمنة الشكل تنتهي بطاقة المئذنة [٤].[٥]

---

[١] **الأمير سيف الدين الحسامي تنكز الناصري:** حاكم دمشق، ونائب سلطان المماليك الناصر محمد بن قلاوون، أصله من مماليك، اصبح حارس الناصر ثم ارتقى واصبح أمير وهو من أكبر الشخصيات المملوكية، وتنكز تعني اسم " بحر" بلغة أتراك وسط آسيا، توفي سنة (٧٤١هـ/١٣٤٠م). ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ٣٣٥.

[٢] المقريزي، **السلوك**، ٣/ ١١٦.

[٣] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/ ٢٦- ٢٧.

[٤] **تقارير قسم الآثار الإسلامية الموثقة في مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس**. سجل ١٣٦/ ٥٧.

[٥] اما الوضع العمراني الحالي للمئذنة فهي بحالة متوسطة وتحتاج إلى ترميم مكثف وخاصة مقرنصاتها، لأن الكثير منها مفقود، كذلك درج المئذنة فبعضه مكسور ومتآكل وهو بحاجة إلى صيانة وترميم وتكحيل. انظر لملحق رقم(١١).

ثانياً : عمارة السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٦٤٨- ٧٤١هـ/ ١٢٨٥-١٣٤١م)

اشتهر عهد السلطان الناصر محمد بإنشاء الأبنية الكثيرة والمآثر الحضارية المختلفة فشهدت المدينة المقدسة على يده ويد نائبه في الشام الأمير تنكز حركةً عمرانية لا مثيل لها في فترة السلطنة المملوكية، ويمكننا استعراض المنشآت العمرانية في عهده فيما يخص موضوع الدراسة:

أولاً: المساجد

- تجديد وتعمير المسجد الأقصى :

زار السلطان الناصر مدينة القدس سنوات (٧١٠هـ/ ١٣١٠م)و(٧١٧هـ / ١٣١٧م) بهدف الاطلاع على ما تحتاجه المدينة من أعمال إعمار أو ترميم في الأماكن الدينية، [١]وتم تحديد هذه الاحتياجات التي انحصرت في الأروقة والمآذن وأعمال إنشائية وترميمية، فتركزت أعمال الترميم في المسجد الأقصى وقبة الصخرة على الجوانب والنواحي الفنية والتزيينات الزخرفية؛ بهدف تحقيق وحدة جمالية، إضافة إلى وظائفها الإنشائية ممثلة في تغطية الجدران بأنواع الزخارف والفسيفساء.[٢]

وكانت معظم أعمال التغطية في الجداريات والسقوف يتم زخرفتها بأشكال هندسية، واستخدام الرخام والفسيفساء والصدف والزخارف ليضيف جمالاً للمَعلم؛ [٣] هذا إلى جانب الزخرفة عن طريق

---

[١] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ٣٤٨/٣.؛ العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/ ٩١.

[٢] حمودة، **بيت المقدس في عهد المماليك**، ٤٤.

[٣] الرباعي، **العمارة الإسلامية في الحرم القدسي الشريف منذ العصر المملوكي حتى الأعمار الهاشمي المعاصر**،٣٥.

كتابة الآيات القرآنية بشكل جميل وملفت للنظر،[١] ويبدو أن هذا الأسلوب يزيد في جمال البناء من ناحية القيمة الفنية والمستوى التقني.

وقام الملك الناصر بتجديد وتذهيب قبة الصخرة الشريفة من الداخل، إضافة إلى تغطيتها وكسوتها من الخارج بألواح الرصاص[٢] وهناك نص مكتوب يوثق أعمال الإعمار والتجديد: *" أمر بتجديد وتذهيب هذه القبة الفوقانية (الخارج) برصاصها مولانا ظل الله أرضه القائم بسننه وفرضه السلطان محمد ابن عبد الملك المنصور سنة(٧١٨هـ- ١٣١٨م)".*[٣]

وفي عهده تم تجديد قبة المسجد الأقصى باستعمال التذهيب والرصاص، واستبدل الخشب التالف بخشب جديد، واستخدم في الترميم أجود الخامات وأفضل الأدوات وأحسن المواد، وفي سنة (٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م) قام السلطان الناصر محمد بكسوة كل من واجهات صدري المسجد الأقصى وقبة الصخرة بأنواع الرخام؛[٤] وتجديد الشبابيك التي بالجدار القبلي بمسجد قبة الصخرة وتزيينها بالحصى الممزوج بالزجاج الملون. كما وقام في سنة (٧٣١هـ/ ١٣٣٠م) بفتح الشباكين اللذين يقعان على جهتي اليمين والشمال من المحراب في مسجد قبة الصخرة، وقام بعمل تجاويف أو حنايا عمودية قد تفتح فيها نوافذ؛ وينتهي في أعلاها زخارف معمارية من المقرنصات واستخدام أسلوب تتابع الطبقات،

---

[١] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/ ٩٢.

[٢] **نفسه**، ٢/ ٩٢.

[٣] ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٩/ ١٣١.

[٤] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٤/ ١٣٢.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٩/ ١٣١.

ومداميك أفقية من أحجار صفراء اللون وأخرى حمراء داكنة.[١] كما وقام بوضع البلاط الرخامي في أرضيات صحن مسجد الصخرة المشرفة.[٢]

- البوائك[٣] :

تم إنشاء البوائك حول صحن الصخرة المشرفة من جهاتها الأربع؛ وفي فترة الدراسة تم بناء بائكتين؛ يصعد من خلالها إلى صحن الصخرة بواسطة درج عريض[٤]، وهي التي يطلق عليها اسم (الموازين) وهي :

١ – البائكة الشمالية:

تقع في منتصف الحد الشمالي لصحن الصخرة المشرفة، أنشأها السلطان الناصر محمد بن قلاوون في سنة (٧٢١هـ/ ١٣٢١م)، ومما يثبت هذا المعلم هو الرقيم التاريخي المنقوش على لوحة رخامية مثبته على واجهتها الجنوبية فوق العمود الأوسط.[٥]وعمارة البائكة تتكون من دعامتين من

---

[١] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ١٤/ ١٣٣.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/ ٢٧١.؛ سامح، **العمارة الإسلامية في مصر**، ٧٨.؛ حسن، **فنون الإسلام**، ٧٩.

[٢] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/ ٢٧٠.

[٣] **البوائك:** جمع بائكة، والبائكة هي مجموعة الأعمدة المتتابعة على خط مستقيم، والموصولة في أعلاها بأقواس تحمل السقف، وهذا اللفظ يستعمل بشكل أساسي في العمارة الدينية وعلى وجه التحديد في عمارة المساجد. وهي تدل على صفوف القناطر التي تقع الأروقة بينهما وتحاط عادة بصحن مكشوف، وترتكز على أعمدة أسطوانية أو دعامات مربعة أو مستطيلة المقطع، وتؤلف عادة مع سور المسجد رواقاً واحداً. وقد لجأ المعماريون إلى حمل السقف عليها ليتسنى لهم رفعه إلى أعلى مستوى ممكن واستقبال أكبر قدر من النور. رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ٣٢.

[٤] ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، ٣/١١٤.؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٢/٢١.

[٥] نجم، رائف، **كنوز القدس**، ٨٨.

الحجر وبينهما عمودين تعلوهما عقود حجرية مدببة يبلغ ارتفاعها (٧,٥م)، وسلمها الحجري يقوم على مرحلة واحدة ودرجاته تسعة.[١]

٢- البائكة الشمالية الشرقية:

تقع في الطرف الشمالي لصحن الصخرة في جهته الشرقية، وتم بناؤها سنة (٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م)، وتتكون من عمودين من الأطراف، وعمودين أسطوانيين في الوسط، يبلغ ارتفاع الأعمدة (٧متر) وسلمها الحجري يتكون من مرحلتين ويضم إحدى عشرة درجة .[٢] تتميز عمارة هذه القناطر بأسلوب معماري مملوكي حيث تأتي أقواس الفتحات حادة من أعلى وهي أربعة أقواس ومزينة بالزخارف والمقرنصات. [٣]

- إعمار الأروقة[٤]

أمر السلطان الملك الناصر في سنة (٧٠٧هـ/١٣٠٧م) بإعمار بعض الأروقة في المسجد الأقصى، كبناء الرواق الممتد من باب الغوانمة[٥] إلى باب الناظر[٦]، وبناء الرواق الممتد من باب

---

[١] خسرو، ناصر، **سفر نامة**، ٦٨- ٦٩.

[٢] العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٢٠٣-٢٠٤.؛ انظر لملحق رقم (١٢).

[٣] ابن أيبك الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر في سيرة الملك الناصر**، ٩/ ٨٧.؛ العيني، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، ٢٢/ ١٠٠٩.؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، ١/١٦٠- ١٧٤.

[٤] **الأروقة:** جمع رواق، هي ساحة محصورة بين صفين من الأعمدة، أو بين صف أعمدة وجدار بشرط أن تكون موازية لجدار القبلة أو ممتدة من الشمال إلى الجنوب، رزق، **معجم ومصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ١٢٥.

[٥] **باب الغوانمة:** هو أول أبواب السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك من جهة الشمال، المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ١/ ١٦٧.

[٦] **باب الناظر:** ثاني أبواب السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك من جهة الشمال بعد باب الغوانمة. وهو باب ضخم محكم البناء. مدخله مستطيل، ارتفاعه ٤.٥م، وجدد في عهد الملك المعظم عيسى عام ٦٠٠هـ-١٢٠٣م، واسمه المشهور حاليا نسبة لناظر الحرمين الشريفين . وهي وظيفة كانت في زمن المماليك تعطى لمن يتولّى الإشراف

الناظر إلى باب القطانين[١]، ومن باب القطانين إلى باب المغاربة[٢]،فتم إعادة إعمار هذه الأروقة[٣]. وتم بناء الأروقة الغربية، فالـرواق الممتد من باب المغاربة إلى بـاب السلسلة[٤] تم بنـاؤه سنـة (٧١٣هـ-١٣١٣م)، والرواق الممتد من منارة باب السلسلة إلى قرب باب الناظر بني سنة (٧٣٧هـ-١٣٣٧م). أما المخطط العمراني لهذه الأروقة فيتكون من دعامات حجرية ضخمة تعلوها سقوف من العقود والأقبية المتقاطعة، وأرضيته ترتفع قليلاً عن ساحة الحرم وهي مبلطة بالحجر،[٥] وتم بناء

=على المسجد الأقصى المبارك في القدس والمسجد الإبراهيمي في الخليل . وبم أن هذا الناظر كان يقيم في المباني المجاورة لهذا الباب في الفترة المملوكيّة، فقد سمي بهذا الاسم. المقدسي، **احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**،١/ ١٦٨.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٣٠/٢.؛ نجم، رائف، **كنوز القدس**، ٢٤.

[١] **باب القطانين:** من أضخم أبواب المسجد الأقصى المبارك، يقع في منتصف سوره الغربي تقريباً، بين بابي الحديد شمالا والمطهرة جنوبا، ويفضي إلى سوق القطانين المحاذي له، والذي يعد واحداً من أقدم أسواق القدس الباقية على حالها، مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٣١/٢.

[٢] **باب المغاربة:** أحد أهم أبواب المسجد الأقصى ، يقع عند الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى المبارك بجوار مصلى وحائط البراق، من هذا الباب دخل نبينا محمد -عليه الصلاة والسلام- المسجد الأقصى، المقدسي، **احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ١٦٣/١.؛ النابلسي، **المختار في الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية**، ٣٦/١.

[٣] ابن الوردي، **تتمة المختصر في تاريخ البشر**، ٣٨٠/٢.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢١/١-٢٢.

[٤] **باب السلسلة:** أحد أبوب المسجد الأقصى ، يقع داخل أسوار البلدة القديمة لمدينة القدس، في الرواق الغربي للمسجد في الحي الإسلامي، بين المدرسة الأشرفية شمالاً و المدرسة التنكزية جنوباً، كما ويشرف على شارع يضم العديد من المدارسة الإسلامية في القدس . مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٤٢/٢.

[٥] ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأنصار**، ١٥٤/١.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ١٥/٢.

المصاطب[١] المحيطة بالصخرة المشرفة خلال حكم السلطان الناصر، وهذه الأروقة تمتاز بجمالها وقوة وظيفتها وهي مبنية بشكل متقن ومحكم.[٢]

- **أبواب المسجد الأقصى**

١- تجديد بناء باب الغوانمة:

أول أبواب السور الغربي للمسجد الأقصى من جهة الشمال، وهو باب صغير نسبيا، مدخله مستطيل، ويسمى أيضا باب درج الغوانمة، وباب بني غانم. وهذه الأسماء نسبة إلى حارة الغوانمة الواصل إليها، والغوانمة عائلة يعتقد أنها وصلت القدس مع صلاح الدين الأيوبي. ذكر ابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م) أنه كان: *"يُصعد إليه من الحرم الشريف بعشر درج"*.[٣]أما طوله فأربعة أذرع، وعرضه ثلاثة أذرع، وقد قام بتجديده وإصلاحه وترميمه السلطان الناصر محمد، في أثناء بنائه الرواق الغربي للحرم الشريف. ويرجح أن تجديده كان سنة (٧٠٧هـ/١٣٠٧- ١٣٠٨م).[٤]

يتكون هذا الباب من مدخل بسيط التكوين متوسط الحجم قليل العرض، بالمقارنة مع بعض أبواب الحرم الشريف الكبيرة الحجم والعرض، ويقوم خارج الباب قبو باب الغوانمة.

---

[١] **المصاطب:** هو بناء مرتفع عن سطح الأرض مستطيل الشكل ذو سطح مستوٍ وجوانبه منحدرة نحو الخارج، ويتم تشييد المصاطب من الطوب أو الحجر. أمين، محمد، **المصطلحات المعمارية**، ٧٤.

[٢] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ١/٢١-٢٢.؛ غوانمة، **تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي**، ٦٧-٧٠.

[٣] **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، ١/١٦٠.

[٤] نجم، رائف، **كنوز القدس**، ٣٥.

تشير بعض المصادر إلى أن هذه المنطقة كانت تحوي مجموعة من القبور ولكنها غير موجودة الآن. ويؤدي ممر القبو إلى مدخل باب الغوانمة الذي يغطي فتحته باب خشبي، ويؤدي المدخل إلى رحبة مستطيلة الشكل، من الغرب إلى الشرق.[١]

٢- تجديد بناء باب القطانين:

يقع في الجهة الغربية من المسجد الأقصى المبارك، في منتصف سوره الغربي، بين بابي الحديد شمالا والمطهرة جنوبا، ويعد هذا الباب من أضخم أبواب المسجد الأقصى، يدعى بهذا الاسم نسبة إلى سوق القطانين الذي يقع خارجه مباشرة، والذي يعد واحداً من أقدم أسواق القدس الباقية على حالها. يعود تجديده إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون وكان ذلك في سنة (٧٣٧هـ - ١٣٣٦م) بإشراف الأمير تنكز الناصري، وإن كان بناؤه أقدم من ذلك، وباب القطانين من أجمل أبواب المسجد الأقصى المبارك قاطبة، وهو آية في الإتقان والجمال وبهاء العمارة .[٢]

وعمارة الباب عبارة عن بوابة تعلوها قبة لا تزال محتفظة بزينتها التي تميزها الكثير من الوحدات الزخرفية المثلثة التي تسمى (المقرنصات)، كما يتميز بحجارته الملونة بثلاثة ألوان مختلفة هي الأحمر والأبيض والأسود، مدخله مستطيل بارتفاع (٤م).[٣]

---

[١] المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ١٦٨/١.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٣٠/٢.؛ الدباغ، **بلادنا فلسطين**، ٢٦٤/١.

[٢] المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ١٧٠/١.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٣٢/٢.؛ نجم، رائف، **كنوز القدس**، ٥٦.

[٣] العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٤٠.؛ الدباغ، **بلادنا فلسطين**، ٢٧٠/١.

٣- تجديد بناء باب المغاربة:

أحد أهم وأقدم أبواب المسجد الأقصى، يقع في سوره الغربي أقرب إلى جهة الجنوب، يتكون من مدخل مقوس وعقد حجري مدبب، وهو مدخل صغير بالمقارنة مع أبواب الحرم الأخرى. يغطي فتحة المدخل مصراعان[١] من الخشب القويم، ويعرف أيضا بباب البراق وباب النبي؛ إذ يعتقد أن الرسول محمد (ﷺ) دخل من جهته إلى المسجد الأقصى ليلة الإسراء والمعراج، كما يعتقد بعض المؤرخين أن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) دخل من ناحيته إلى الأقصى أيضا بعد الفتح. وهذا الباب هو أقرب الأبواب المفتوحة إلى الجامع القِبْلي.[٢]

أعيد بناء باب المغاربة في عهد السلطان الناصر محمد سنة (٧١٣هـ/١٣١٣م)، ودعي بهذا الاسم نسبة إلى جامع المغاربة المجاور له والواقع داخل المسجد الأقصى، وكذلك إلى حارة المغاربة الواقعة خارجه، وهي الحارة التي جاور بها المجاهدون المغاربة الذين قدموا للفتح الصلاحي، وأوقفها عليهم الملك الأفضل بن صلاح الدين.[٣]

- مسجد القلعة

يقع مسجد القلعة في الزاوية الجنوبية الغربية من قلعة القدس التاريخية المشهورة، وقد أنشأه السلطان الناصر محمد في سنة (٧١٠هـ/١٣١٠م)، كما ورد في النقش المثبت على بابه والمكتوب بالخط النسخي المملوكي الجميل، ونصه: *"بسم الله الرحمن الرحيم. أنشاء هذا الجامع المبارك مولانا السلطان*

---

[١] **مصراعان:** إي أن للباب ردفتين تفتحان وتغلقان بواسطة بكرة، والبكرة: إطار من الخشب أو معدن يلف عليه الخيط أو السلك، للمزيد ينظر: أحمد عيسى، **معجم مصطلحات الفن الإسلامي**، ٥٩.

[٢] ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**،١٦٣/١.؛ نجم، رائف، **كنوز القدس**، ٦٥.

[٣] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٣١/٢.

الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدنيا قلاوون أعز الله نصره في تاريخ سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م. حسبنا الله ونعم الوكيل ".[١]

خصص المسجد لعساكر القلعة، إذ كانوا يصلون فيه ويعينون الإمام والمؤذن ويتولون شؤونه، وتميزت عمارة هذا المسجد بالإتقان والفخامة. بلغت مساحته تقريباً (١٤٤ متراً مربعاً (١٨×٨)م^2)، وارتفاعه من الداخل (٦م)، ويتكون من بيت للصلاة يوصل إلية عبر مدخل شرقي صغير الحجم نسبياً ومسقوف مقوس، وفيه محراب مزخرف يتكون من حنية حجرية متوجة بطاقية يتقدمها عقد ترتكز أرجله على عمودين قائمين على جانبي المحراب.[٢]

- تعميرات المسجد الإبراهيمي:

كان من أهم الإصلاحات التي قام بها السلطان الناصر محمد في المسجد الإبراهيمي، أنه جدد الرخام على قبري إسحاق وزوجته، وبنى دكة المؤذنين المقابلة لمنبر المسجد وأقام القبة التي على باب الغار.[٣] وقد تبين لنا ذلك من خلال الرقوم التي وجدت في الحرم، وهي كالتالي:

---

[١] ابن أيبك الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر في سيرة الملك الناصر**، ٨٧/٩.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٥٤/٢.

[٢] وللمسجد مئذنة بنيت سنة (٩٣٨هـ/١٥٣١م)وجددت في زمن السلطان العثماني محمد الرابع في سنة (١٠٦٥هـ/١٦٥٤م).وهي تتكون من ثلاث طبقات حجرية ؛أولها عبارة عن قاعدة مربعة الشكل، وثانيها وثالثها أسطوانيا الشكل. ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، ١٧٤/١.؛ نجم، رائف، **كنوز القدس**، ٨٦.

[٣] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٦١/١-٧١.

" نقش مشهد قبر إسحاق عليه السلام:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبشرنا بإسحاق

نبياً من الصالحين

هذا ضريح نبي الله،

إسحق ابن سيدنا الخليل،

عليه الصلاة والسلام،

جُدد في أيام مولانا السلطان الملك الناصر، بالإشارة

العالية السيفية[1]، كافل الممالك الشريفة،

بالشام المحروسة". [2]

ونقش على مشهد ليقة زوجة إسحاق:

" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنما يريد الله ليذهب عنكم

الرجس أهل البيت

ويطهركم تطهيرا . هذا الضريح

ربقة زوجة إسحق ابن الخليل، صلوات الله عليهما، جُدّد

في أيام مولانا السلطان الملك الناصر، أعزه الله وأنصاره". [3]

---

[1] **السيفية:** إشارة إلى سيف الدين تنكز نائب الشام (ت ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م)، والسيفية جاءت من السيف، وهي صيغة للتعظيم أو المبالغة في مكانة اصحاب هذا اللقب بين كبار الامراء المماليك، للمزيد ينظر: ابن فضل الله العمري، **التعريف بالمصطلح الشريف**، ١٠٢.

[2] عمرو، يونس، **رقوم المسجد الإبراهيمي**، ٣٤١-٣٥٢.

[3] عمرو، يونس، **رقوم المسجد الإبراهيمي** ، ٣٥٧-٣٦٤.

ونقش على رخام المسجد :

" أمر بإنشاء هذا الرخام المبارك، في أيام مولانا السلطان الملك الناصر، ناصر الدنيا والدين، محمد بن قلاوون، بالإشارة العالية لأميرنا السيفية، تنكز الناصري، كافل الممالك الشريفة الشامية، أثابه الله الجنة، في شهور سنة اثنين وثلاثين وسبعماية". (١)

و نقش على قبة الغار الشريف:

" اللهم يا عالم بما يكون، أيد بنصرك مولانا السلطان محمد بن قلاوون. أمر بإنشاء هذه القبة المباركة في أيام مولانا السلطان الملك الناصر، ناصر الدنيا والدين، محمد بن قلاوون الصالحي، عز نصره". (٢)

و نقش على حجرة مشهد قبر يعقوب عليه السلام:

" جدد هذا الطراز في أيام مولانا السلطان الملك الناصر ، ناصر الدنيا والدين، محمد ابن السلطان الشهيد الملك المنصور، سيف الدنيا والدين، عز نصره، في سنة سبع وسبعماية". (٣)

ونقش على باب مشهد يوسف (عليه السلام) :

" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أمر بفتح باب سيدي نبي الله يوسف، ﷺ، بعدما سُدّ وهُجر، أيام رعاية ومنحة المقر الكريم العالي السامي، محل الحزم نائب السلطنة المعظمة، وناظر الحرمين الشريفين عز نصره، في تاريخ عاشر من ربيع الآخر، سنة اثنين وسبعماية". (٤)

- تجديد الجامع الأبيض

تم بناؤه على يد سليمان بن عبد الملك، عندما كان والياً على الرملة؛ ثم أتمه أثناء خلافته. ووصفه عدد من المؤرخين بأنه كان يقع وسط الرملة، وأنه كان من عجائب الدنيا في الهيئة والعلو. جدده صلاح الدين عندما استرد الرملة، وعندما افتتح الظاهر بيبرس يافا عمر القبة والباب التابعين

---

(١) عمرو، يونس، ر**قوم المسجد الإبراهيمي**، ٣٦٧.؛ العسلي، **نقوش من نابلس والخليل**، ٣٦٤.

(٢) العسلي، **نقوش من نابلس والخليل**، ٣٦٤.

(٣) عمرو، يونس، **رقوم المسجد الإبراهيمي**، ٤٣٩.

(٤) مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/٢٧١.؛ عمرو، يونس، **رقوم المسجد الإبراهيمي**، ٤٧٦.

للمحراب، وعمر المنارة القديمة التي أُزيلت؛ وبنى مكانها السلطان الناصر محمد منارة عظيمة سنة (٧١٨هـ/ ١٣١٨م).[١]

كان الجامع مبنياً على (٢٦) قنطرة من الجانبين؛ في كل جانب (١٣) قنطرة؛ وفي الوسط (١٣) أسطوانة مبنية بالحجر، ومكان محرابه الضخم يؤلف القنطرة السابعة في وسط المسجد، وله مئذنة بناها السلطان الناصر محمد على أنقاض مئذنة بيبرس؛ وهي مبنية بالحجر النحيت[٢]، والمأذنة مربعة الشكل ذات خمسة طوابق؛ طولها من قاعدتها (٢٥,٦م)؛ ويصعد إليها بسلم من (١٢٥ درجة)، ويقع في الجانب الشمالي من الصحن مقام النبي صالح (عليه السلام) وعليه قبة.[٣]

٢- الحمامات

- حمام الدرج

يقع حمام الدرج في مدينة نابلس، خلف المسجد الكبير من جهة الجنوب، ويوصل إليه بواسطة زقاق طويلة، وهو حمام كبير الحجم. ويبدو إن الحمام قد أقيم على أنقاض بناء قديم لعله كان يعود إلى ما قبل الفترة الإسلامية، وعمارة الحمام ذات طراز مملوكي، حيث يوجد فيه قبو متقاطع يغطي غرفة الاستقبال الكبيرة الحجم، كما يوجد فيه بعض المداخل الصغيرة المعقودة في قسم الاستحمام.[٤]

---

[١] ابن شاهين الظاهري، **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك**، ٣٨.

[٢] **الحجر النحيت:** هو نوع من الحجر الجيري المهذب، استعمل في بناء معظم العمائر المملوكية ذات الشأن، وهو على هيئة مداميك بيضاء وحمراء؛ أو بيضاء وصفراء بالتبادل. رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، ٨٣.

[٣] ابن شاهين الظاهري، **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك**، ٤٠.

[٤] ابو صالح، **الحمامات العامة في مدينة نابلس**، ٨٩.؛العزة، رئيسة، **نابلس في العصر المملوكي**، ١٦٤.

ويوجد على جانبي الزقاق المؤدي إلى الحمام نقشان حجريان كبيران، أمكن قراءة بعض الأسطر فيهما، ذلك لأن الكتابة الموجودة عليهما أصابها التلف. أما الكتابة فهي: *" الدنيا والدين ... والسلطان محمد ... سنة سبعمائة"*. فالنقشان يعودان إلى السلطان محمد بن قلاوون وأن تاريخ البناء كان سنة (٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م).[١]

ثالثاً : العمارة في عهد الناصر محمد بن قلاوون:

أولاً: المساجد

١- إعمار مآذن المسجد الأقصى وتجديدها

- مئذنة باب السلسلة

تقع هذه المئذنة غربي الحرم على بعد بضعة أمتار من باب السلسلة، أنشأها الأمير سيف الدين تنكز سنة (٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م) في عهد الناصر محمد بن قلاوون،[٢] وأطلق عليها " منارة المحكمة" واكتسبت هذا الاسم لأنها قريبة من المحكمة الشرعية.[٣]

وبنيت المئذنة مربعة من الحجر على غرار معظم المآذن المملوكية، حيث تقوم على قاعدة مربعة مرتفعة قليلا، بني فوقها الطابق الأول مربعاً فيه أربع فتحات لإدخال الضوء والهواء، وجاء

---

[١] ابو صالح، **الحمامات العامة في مدينة نابلس**، ٩٠.؛ البخيت، **نابلس ونواحيها**، ٩١.

[٢] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/ ٢٧.

[٣] يوسف، حمد أحمد، **من أثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس**، ١/ ٢٩٧.

الطابق الثاني مربعاً – أيضاً – تعلوه مقرنصات، وفوقه شرفة حجرية مربعة الشكل وترتكز على كوابل حجرية، وفي وسطها طاقة المئذنة. [١]

كما ودل نقش حجري مثبت على المئذنة جاء فيه :

" أمر بعمارة هذه المنارة المباركة في أيام مولانا السلطان الملك الناصر في سنة ثلاثين وسبعمائة". [٢]

٢- مسجد الجاولي الخليل:

يقع مسجد الجاولي بالقرب من الحائط الشمالي الشرقي للمسجد الإبراهيمي، وقام ببناء هذا المسجد الأمير سنجر [٣] سنة (٧١٧هـ/١٣١٨م)، وتم الانتهاء من عمارته سنة (٧٢٠هـ/١٣٢٠م)، وقد وجد نقش على أحد جدران المسجد يدل على أن سنجر قام ببناء المسجد من ماله الخاص *:" أنشئ في أيام السلطان الملك الناصر، ناصر الدنيا والدين... سنجر بن عبد الله الناصري، من ماله رحمه الله لم ينفق عليه شيء من الحرم، كتب بتاريخ ربيع الآخر، سنة عشرين وسبعماية للهجرة". [٤]*

ونقش آخر جاء فيه *:" ... على النبي يا أيها الذين آمنو صلوا عليه وسلموا تسليما، أنشأ هذا المسجد... الشهيد الملك المنصور، سيف الدنيا والدين ... في ربيع الآخر، سنة ثماني عشر وسبعماية، فراغة في سلخ الآخر سنة عشرين وسبعماية، والجميع قطع في جبل من عند الشبابيك، إلى آخره، ونبار سقفه". [٥]*

---

[١] **تقارير قسم الآثار الإسلامية الموثقة في مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس**، سجل ١٣٦، ٥٦.

[٢] المقريزي، **السلوك**، ١١٦/٢.

[٣] **هو الامير ابو سعيد سنجر الجاولي** : نائب غزة في عصر السلطان محمد بن قلاوون، ولد سنة (٦٥٣هـ/١٢٥٥م) وتوفي سنة (٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م) . ابن أيبك الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ٢٩٢/١٥.؛ ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، ٢/ ٣١٧.؛ ابن تغري بردي، **المنهل الصافي**، ٧٤/٦.

[٤] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٦٢/١.؛ عمرو، يونس، **رقوم المسجد الإبراهيمي**، ٤٤٧-٤٥٣.؛ العسلي، **نقوش من نابلس والخليل**، ٣٦٥.

[٥] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٦٢/١.؛عمرو، يونس، **رقوم المسجد الإبراهيمي**، ٤٦٢.؛ الطل، عثمان، **الأمير سنجر بن عبد الله الجاولي ومنجزاته العمرانية في فلسطين**، ٢٩٨.

وثبت نقش آخر على شبابيك هذا المسجد ذكر فيه:" *عُملت الأبواب والشبابيك ، في أيام مولانا السلطان الملك الناصر... الملك المنصور قلاوون ... سنجر بن عبد الله الناصري."*[١]

وذكر المقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٩م) أن بناء هذا المسجد تم في قطعة إرض على جبل،[٢] ووصف مجير الدين العليمي (ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م) مسجد الجاولي بقوله: " *وبظاهر السور السلماني من جهة الشرق مسجد في غاية الحسن...، وهو من العجائب، قطعة الجاولي في الجبل، وبنى السقف عليه، والقبة، هو مرتفع على اثنتي عشر سارية نائمة في وسطه، وفرش أرض المسجد، وحيطانه، وسواريه بالرخام، وعمل شبابيك جديد على آخره من جهة الغرب، وهذا المسجد طوله من القبلة بشام ثلاثة وأربعون ذراعاً، وعرضه شرقاً بغرب خمسة وعشرون ذراعاً*". [٣]

يتألف المسجد من مدخل رئيس عبارة عن سلم حجري من الجهة الشمالية الغربية، طول هذا السلم حوالي عشرين متراً، وعرضه (٢.٧٥)متراً، وعدد درجاته حوالي ٣٠ درجة وهو ملاصق لبناء المسجد.[٤] وعلى جوانبه حجارة ملونة بالأبيض والأحمر، أما الباب الرئيسي فيعلوه قوس من الحجارة على شكل وسائد حجرية عددها (١٣) وسادة.[٥]

وبعد اجتياز المدخل هناك قاعدة مربعة تقريباً ما بين المدخل والمسجد تبلغ مساحتها (٥٠م٢)،[٦] ويظهر في سقف هذه القاعة الصغيرة فتحة مربعة مغلقة بعمق حوالي (٤٠سم)، ربما استخدمت للتهوية أو أنها مغلقة أصلاً، [٧] ويشترك الجاولي مع المسجد الإبراهيمي بممر مسقوف

---

[١] عمرو، يونس، **رقوم المسجد الإبراهيمي**، ٤٧٢.

[٢] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٤٢/٢.؛ كرد علي، **خطط الشام**، ١٢١/٦.؛ العسلي، **معاهد العلم**، ٢٢٠.

[٣] **الأنس الجليل**، ٦٢/١.

[٤] عبد الغني النابلسي، **الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية**، ٦٠٥.؛ عمرو، يونس، **رقوم المسجد الإبراهيمي**، ٤٥٤.

[٥] عمرو، يونس، **رقوم المسجد الإبراهيمي**، ٤٦٣.

[٦] المكتب المعماري الهندسي، لجنة إعمار الخليل، **تقرير عن مساحات المصليات والمقامات في الحرم الإبراهيمي**،١.

[٧] عمرو، يونس، **رقوم المسجد الإبراهيمي**، ٤٦٥.

يقود إلى كلا البناءين، ولا يمكن تميز جدرانه حيث يشترك كلاهما بالجدار الشرقي،[١] ويبلغ طول الممر (٣٠م) وعرضه (٤,٧٥م).[٢]

تبلغ مساحة المصلى (٤٧٦م٢)،[٣] وفرشت أرض المسجد وحيطانه وسواريه بالرخام التي امتازت بألوانها البيضاء والسوداء والحمراء بارتفاع (٢,٢٥م٢)،[٤] وللمسجد محراب جميل نحت بالصخر، وكسي تجويفه بالرخام الملون،[٥] ويرتكز المحراب على عمودين مملوكين وطاقية المحراب المحراب قوس يتخللها الزخرفة الميمية حيث أحرف الميم المتداخلة مع بعضها البعض بألوان مختلفة والمعروفة في البناء المملوكي.[٦]

وزاد الأمير سنجر على المسجد بناء رواق بجانبه من ماله الخاص، خصص هذا الرواق لتوزيع الطعام على الفقراء والمجاورين والزوار، ابتغاء مرضاة الله تعالى، بني هذا الرواق سنة (٧٢٠هـ/١٣٢٠م)، كما جاء في نقش على جدار هذا الرواق:" *بسم الله الرحمن الرحيم، أنشأ هذا الرواق المبارك برسم تفرقة الطعام فيه، الفقير إلى الله تعالى سنجر بن عبد الله الناصري من ماله الخاص لم يكن صرف*

---

[١] مجموعة باحثين، **الخليل القديمة**، ٧٣.

[٢] المكتب المعماري الهندسي، لجنة إعمار الخليل، **تقرير عن مساحات المصليات والمقامات في الحرم الإبراهيمي**، ١.؛ عمرو، يونس، **رقوم المسجد الإبراهيمي**، ٤٧٠.

[٣] المكتب المعماري الهندسي، لجنة إعمار الخليل، **تقرير عن مساحات المصليات والمقامات في الحرم الإبراهيمي**،١.

[٤] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٦٢/١.

[٥] المكتب المعماري الهندسي، لجنة إعمار الخليل، **تقرير عن إصلاح وإعمار الحرم الإبراهيمي**، ٤٣.

[٦] عمرو، يونس، **رقوم المسجد الإبراهيمي**، ٤٧٢.

عليه من مال الحرم، ابتغاء مرضاة الله تعالى كتب بتاريخ جمادي الأول سنة عشرين وسبعماية".[1]وهذا الرواق تم بنائه لإكرام الضيوف والزائرين للمسجد الإبراهيمي.[2]

٣-مسجد الجاولي في غزة:

بعد أن تولى سنجر الجاولي نيابة غزة زادت صلاحياته لتضم مناطق القدس وبلد الخليل ونابلس وقاقون واللد والرملة إلى سلطته؛ مما دفعه للاهتمام بالعمائر والبناء. [3] وفي ذلك قال ابن أيبك الصفدي(ت ٧٦٤هـ/ ١٣٤٩م) *:" وهو الذي مدن غزة ومصرها وبنى بها البيمارستان، ووقف عليه عن الملك الناصر أوقافاً جليلة ... وعمر بغزة الميدان والقصر، وبنى الخان بقرية الكتيبة، وبنى القناطر بغابة أرسوف، وكل عمائره ظريفة متقنة محكمة"*[4]. وقال ابن حجر العسقلاني(ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) *:" فعمر بها قصرا للنيابة وهو أول من مدنها لبنائه بها القصر والجامع والحمام والمدرسة للشافعية وخان السبيل والمرستان والميدان"* [5]. [5]. ويذكر المقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) عن مدينة غزة في فترة حكم السلطان الناصر ويقول: *" حتى أن مدينة غزى هو الذي مصرها وجعلها على هذه الهيئة، وكانت قبل كآحاد قرى البلاد الشامية، وجعل بها نائباً، وسمي بملك الأمراء، ولم تكن قبل ذلك إلا ضيعة من ضياع الرملة ومثلها فكثير من قرى الشام وحلب والساحل يطول الشرح في ذكر ذلك".* [6]

ووصف ابن بطوطة (٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) مسجد الجاولي بقوله: *" ثم سرنا حتى وصلنا مدينة غزة... وكان بها مسجد جامع حسن، والمسجد الذي تقام الآن به الجمعة فيها بناه الأمير المعظم الجاولي، وهو أنيق البناء، محكم الصنعة، ومنبره من الرخام الأبيض".* [7]

---

[1] عمرو، يونس، **رقوم المسجد الإبراهيمي**، ٤٨٢.، الطل، عثمان ، **الأمير سنجر بن عبد الله الجاولي ومنجزاته العمرانية في فلسطين**، ٢١٠.

[2] خسرو، ناصر، **سفر نامة**، ٨٦.؛ النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ٣٠-٣١.؛ الطل، عثمان، **الأمير سنجر بن عبد الله الجاولي ومنجزاته العمرانية في فلسطين**، ٣٠٧.

[3] ابن تغري بردي، **المنهل الصافي**، ٧٥/٦.

[4] **الوافي بالوفيات**، ٢٩٣/١٥.؛ للمزيد ينظر: المقريزي، **الخطط**، ٥٢٧/٣.

[5] **الدرر الكامنة**، ١٧٠/٢-١٧١.؛ للمزيد ينظر: المقريزي، **الخطط**، ٥٢٧/٣.

[6] **السلوك**، ٣١٦/٣-٣١٧.

[7] **رحلة ابن بطوطة**، ٥٤.

٤- توسيعات المسجد العمري في غزة:

قام سنجر الجاولي بتوسيع المسجد العمري الكبير في مدينة غزة، بإضافة منارة له، وقام بإصلاحات كبيرة وتوسعة في فنائه، شملت صهريج كبير لجمع مياه الشتاء للشرب والوضوء، وبنى صهريجا آخرا لجمع الماء عند امتلاء الصهريج الأول، وميضأة عند باب البيت الشرقي متصلة بالمارستان، ومحراب في صدر الإيوانات الشرقية، ووجد نقش بإحدى أسطوانات المسجد في الجهة الشمالية مكتوب عليه: *" عمر هذه الأفنا والمنارة بالجامع المعمور، بغزة في أيام مولانا السلطان ابن السلطان الملك العادل ابن الملك المنصور قلاوون، خلد الله سلطانه بإدارة العبد الفقير إلى الله تعالى سنجر الجاولي، نائب السلطنة بمدينة غزة وتم في شهر شعبان سنة (٧٢٠هـ/١٣٢٠م)، بنى بصحنه صهريج كبير لجمع ماء الشتاء للشرب والوضوء عند الحاجة، وصهريج آخر بمجراة يمر الماء فيها إليه عند امتلاء الأول، وميضأة عند باب البيت الشرقي متصلة بالمارستان ، ومأؤها من بئر الساقية المقابلة له من الجهة القبلي، وبنى محراب في صدر الإيوانات الشرقية، ..."*.[١]

ثانياً: المدارس

١-المدرسة التنكزية:

تقع المدرسة التنكزية جنوبي طريق باب السلسلة في الجهة الغربية من المسجد الأقصى المبارك،[٢]ونسبت المدرسة إلى منشئها الأمير سيف الدين تنكز بن عبد الله الناصري المتوفي سنة (٧٤١هـ/١٣٤٠م)، وكان قد أنشأها سنة (٧٢٩هـ/١٣٢٨م)، وقام بتعمير رباطا وحمامين بالقدس،

---

[١] الطباع، **إتحاف الأعزة**، ١٠٩/٢.

[٢] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٣٥/٢.؛ **الموسوعة الفلسطينية**، القسم العام، ٦١١/٢.؛ حجة، شوكت، و الطل، عثمان، **حجة وقف الأمير سيف الدين تنكز**، ١١٣٨.

وساق الماء إلى المسجد من عين العروب[١]، وجدد الكثير من الزوايا والربط في القدس، وقد تميز عهد تنكز بأنه عهد النهضة العلمية والفكرية والعمرانية؛ لأنه كان مهتم بالعلم ويعظم أهل العلم.[٢]

كان للمدرسة بابان، أحدهما يطل على ساحة المسجد الأقصى، والثاني شمالي خارج المسجد، والجهة الغربية للمدرسة تطل على المباني المجاورة إليها.[٣]وللمدرسة مجمع متصل بالأروقة الغربية بالمسجد[٤] وكتب في نقش على واجهة الباب الشمالي للمدرسة : *" بسم الله الرحمن الرحيم، أنشأ هذا المكان المبارك، راجيا ثواب الله وعفوه المقر الكريم تنكز الملكي الناصري، عفا الله عنه وأثابه، وذلك في شهور سنة تسع وعشرون وسبعمائه".*[٥]

كما وأنشأ تنكز داخل المدرسة مسجداً خاصاً بها[٦] ونقش على حائط بابها : *"... البيت الحرام أول مسجد وضع على وجه الأرض... وأجرى لبانية جزيل الثناء والثواب الوافر، لقوله تعالى: إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر، اختار لعمارة بيوته من رضي فعله وقوله، وأطال بالسعد والبذل ..."*.[٧]

كما أوقف تنكز على هذه المدرسة أوقافاً كثيرة لتغطي وتسد حاجات المدرسة، ونفقاتها الإدارية والأكاديمية والمعمارية .[٨]*" وتميزت هذه المدرسة بطرازها المعماري، فللمدرسة باب بمصراعين صنع من خشب الجوز، وفيه صفائح نحاس أصفر، وعُقدت بوابته بالحجر النحيت الأبيض والأسود والأصفر، ونقش فيه*

---

[١] **قناة العروب:** وتعرف بقناة السبيل، وقد بنيت من خلال الجبال والصخور، لتجلب مياه هذه العين إلى مدينة القدس سنة (٧٢٨هـ/١٣٢٧)، والعروب تقع إلى الشمال الشرقي من قرية بيت أمر في الخليل. مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٩٢/٢.

[٢] ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ١٦٢/١.؛ ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، ٥٦/٢.

[٣] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٣٥/٢.

[٤] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٣٥/٢.؛ الدباغ، **بلادنا فلسطين**، ٢٧١/٩.؛ حجة، شوكت، والطل، عثمان، **حجة وقف الأمير سيف الدين تنكز**، ١١٣٩.

[٥] مجموعة باحثين، **الموسوعة الفلسطينية**، القسم الثاني، ٦١١/٢.؛ الدباغ، **بلادنا فلسطين**، ٢٧١/٩.

[٦] ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، ٥٥/٢-٦٢.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٣٦/٢.

[٧] العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس**، ٦٨.

[٨] **سجل شرعي**، القدس، ٢٣/٥٢٢.

اسم الواقف. وللمدرسة أربعة أواوين معقودة بالكلس والحجر، في كل إيوان شباك حديد مطل على حارة المغاربة،[١] وللإيوان الشرقي للمدرسة شباكان حديد مطلان على المسجد الأقصى، ولكل شباك أيضاً باب مرصع بالعاج[٢] والأبنوس[٣] ، يبلغ طول المدرسة من الشمال إلى الجنوب (٢٨ مترا)، ومن الشرق إلى الغرب (٢٥ مترا) ، أي مساحته الكلية (٧٠٠م٢) ." [٤]

بنيت المدرسة التنكزية من طابقين، وزينت جدرانها بالرخام الملون، ورصفت أرضها بالرخام الملون – أيضاً–، ولها عراقية[٥]، ويتم الوصول إليها عبر مدخل جميل الشكل، وتقوم أعمدة حجرية على كل جانب من جانبيه، وتعلو فتحة المدخل مجموعة من الأقواس الحجرية وفوقها رقيم تاريخي منقوش عليه يبين اسم الباني وسنة البناء، وتوجد فوقه مجموعة حجرية معشقة بالمقرنصات الجميلة التكوين، وترتكز فوقها محارة حجرية تمثل أشعة الشمس منذ شروقها. [٦]

---

[١] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/٤٥-٥٢.؛ حجة، شوكت، والطل، عثمان، **حجة وقف الأمير سيف الدين تنكز**، ١١٣٩.

[٢] **العاج:** أنياب الفيل، وكانت مصر تستورد العاج من الهند والسودان، وكان يستخدم بصفة خاصة في تطعيم الخشب، وكانت التحف الخشبية المطعمة بالعاج تتمثل في المساجد والمدارس والأضرحة في الأبواب وورق النوافذ والكراسي، للمزيد أنظر: محمد أمين، **المصطلحات المعمارية**، ٧٩.؛ حجة، شوكت، و الطل، عثمان، **حجة وقف الأمير سيف الدين تنكز**، ١١٤٠.

[٣] **الأبنوس:** وهو نوع من أنواع الخشب المستور من الهند، واستخدم في العمارة المملوكية في التطعيم، وبخاصة في منابر المساجد والأبواب وورق الشبابيك، للمزيد أنظر، محمد أمين، **المصطلحات المعمارية**، ٤١.

[٤] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/١٧٨.؛ العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس**، ١٢١-١٢٢.؛ حجة، شوكت، و الطل، عثمان، **حجة وقف الأمير سيف الدين تنكز**، ١١٦٠.

[٥] **العراقية:** هي عروق من الخشب تركب على أعلى وسط الدور، قاعة على شكل مثمن يسقف عليها، مع جعل وسط المثمن مرتفع عن باقي جوانب السقف، وذلك بواسطة شقق وبها فتحات للضوء والتهوية، محمد أمين، **المصطلحات المعمارية**، ٨٠-٨١.

[٦] ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، ٢/٥٧.؛ كرد علي، **خطط الشام**، ٦/١١٧.

ومدخل المدرسة يؤدي إلى ممر يوصل منه إلى الطابق الأول، يوجد فيه صحن مكشوف وبركة مثمنة يوضع فيها ماء، وللمدرسة مطبخ ،[١]وطهارة تشتمل على خمسة بيوت مبنية بالحجارة النحيت والكلس، وفي المدرسة قاعة كانت تستعمل مكتبة للمدرسة، وأما الطابق الثاني فيتم الوصول اليه عبر سلم حجري شرقي يضم عدداً من الغرف لسكنى المدرسين وطالبي العلم.[٢]

٢- المدرسة الوجيهية :

تقع هذه المدرسة عند باب الغوانمة غربي المسجد الأقصى،[٣] وقد وصفها بعض المؤرخين مثل ابن أيبك الصفدي(٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)[٤]،وابن حجر العسقلاني(٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)[٥] بـ" الرباط"، الرباط"، وذكرها بعضهم مثل مجير الدين العليمي(ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م)[٦] " بالمدرسة ".ولكنهم أجمعوا بأنها لعبت دورا فعالا في تنشيط الحركة الفكرية في بيت المقدس.[٧]وسميت بالوجيهية نسبة لمنشئها ووآقفها الشيخ الإمام وجيه الدين محمد بن المنجا[٨].ويبدو لنا أنها كانت مدرسة وليست رباطا وذلك بسبب إجماعهم على دورها في تنشيط الحركة الفكرية.

---

[١]عبد المهدي، عبد الجليل، **المدارس في بيت المقدس**، ٤٣/٢.

[٢] **تقارير قسم الآثار الإسلامية**، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس، سجل ٥٧/١٣٦.

[٣] النعيمي، **الدارس في تاريخ المدارس**، ١٨/١-١٩.

[٤] **الوافي بالوفيات**، ٩١/٤.

[٥] **الدرر الكامنة**، ١٥٧/٤.

[٦] **الأنس الجليل**، ٤٢/٢.

[٧] العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس**، ٢٢٠.

[٨] **وجيه الدين محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجا:** التنوخي الدمشقي، وكان شيخ في دمشق، وأنشأ دار للقرآن في دمشق، قدم إلى القدس مع صلاح الدين الايوبي في فتح بيت المقدس توفي سنة (٧٠١هـ/١٣٠١م). مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٤٢/٢.

٣-المدرسة السّلاميّة :

تقع هذه المدرسة شمالي المدرسة الدوادارية، وواجهتها الشمالية على طريق يؤدي إلى باب سور المدينة عند باب الأسباط، تنسب هذه المدرسة إلى بانيها الخواجا مجد الدين أبي الفداء السلامي[١]الذي كان له مكانة كبيرة في عهد الملك الناصر. وقد ذكر مجير الدين العليمي(ت ٩٢٨هـ/١٥٢٢م) أن المدرسة بنيت بعد عام (٧٠٠هـ/ ١٣٠١م) [٢].

ومن الجدير بالذكر أن المدرسة السلامية[٣] ليست نفسها دار القرآن السلامية، فلكل منهما موقع جغرافي مختلف، وللمدرسة السلامية وقف مختلف عن وقف دار القرآن السلامية، فتم وقف المدرسة في سنة (٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م)، أما دار القرآن فكان وقفها سنة (٧٦١هـ/١٣٥٩م).[٤]تولى مشيخة هذه المدرسة عدد كبير من العلماء والفقهاء والشيوخ من بيت المقدس، حيث استمرت المدرسة بدورها الفكري في بيت المقدس حتى نهاية العصر المملوكي.[٥]

أما بالنسبة لعمارة المدرسة فتتكون من طابقين من البناء وصحن مكشوف، ويحيط بالصحن عدد من الخلاوي، وفي غرفته إيوان كبير، وواجهته الرئيسية على الجانب الشرقي من طريق العتم،

---

[١] **الخواجا مجد الدين أبي الفداء اسماعيل السلامي:** كان تاجراً كبيراً، ورجلاً عظيماً ، وكان له منصب من السلطان الملك الناصر، المتوفي سنة (٧٤٣هـ/١٣٤٢م)، ولفظ خواجا فارسي معناه: الشيخ أو كاتب. الصفدي، **الوافي بالوفيات،** ١٣١/٩.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل،** ٢٦٠/٢.

[٢] **الأنس الجليل،** ٤٥/٢.

[٣] وفي القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر ميلادي، أصبحت المدرسة السلامية تعرف بالموصلية بعدما أوقف عليها الموصليون الأوقاف الكثيرة. النعيمي، **الدارس في تاريخ المدارس،** ١٣/٢.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل،** ٤٢/٢.

[٤] النعيمي، **المدارس في تاريخ المدارس،** ١١/٢.؛ كرد علي، **خطط الشام،** ١٢٠/٦.

[٥] وذكرت السجلات الشرعية المقدسية أن المدرسة عرفت منذ بداية القرن العاشر الهجري بالسلامية، وفيما بعد عرفت باسم " الموصلية"، فالمسمين قد أطلقا على نفس المبنى . **سجل شرعي ٥٢٢؛** القدس، ٣١٢.

وفيه بوابة نقش بجانبها : *" لا اله الا الله محمد رسول الله"*، كما ويضم الطابق الثاني عدداً من الغرف التي يتم الوصول إليها من الصحن المكشوف، وكانت تستعمل كسكن للمدرسين وطلاب العلم، وللمدرسة مدخل جميل التكوين محلى بالزخارف ومقرنصات بديعية، وتطل واجهتها الرئيسية على باب العتم وهي واجهة جميلة وفخمة.[١]

٤-المدرسة الجالقية:

تقع هذه المدرسة عند ملتقى طريق باب السلسلة بطريق الواد، ويتبين من نص منقوش في الجدار الجنوبي بالخط النسخي،[٢]أن هذا المكان أسس كتربة خاصة إلا إنها حولت إلى مدرسة فيما بعد وجاء فيه : *" بسم الله الرحمن الرحيم، هذه تربة الأمير الأجل الكبير الغازي... ركن الدين بيبرس الجالقي الصالحي توفي إلى رحمة الله تعالى عاشر جمادي الأول سنة سبع وسبعمائة، غفر الله له ولمن دعا له بالرحمة" .*[٣]

وعمارة هذه المدرسة يتكون من طابقين من البناء يطلان على ساحة مكشوفة، كما يطلان على المسجد الأقصى بواجهة جنوبية عالية الارتفاع، يتكون الطابق الأول من مجموعة غرف وإيوان جنوبي متوسط الحجم، وقد أضيف إليها طابق بناء جديد بعد قرون من الزمان من بناء الأصل.[٤]

٥-المدرسة الجاولية:

تقع في مدينة القدس بالقرب من درج الغوانمة عند زاوية المسجد الأقصى الشمالية إلى جهة الغرب، تنسب هذه المدرسة إلى واقفها علم الدين سنجر بن عبد الله الجاولي المتوفي سنة (٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م)، حيث تم إنشاؤها في عهد السلطان الناصر محمد، في الفترة الواقعة ما بين (٧١٢-

---

[١] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٤٥/٢.؛ كرد علي، **خطط الشام**، ١٢١/٦.

[٢] **تقارير قسم الآثار الإسلامية** ، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس، سجل ٥٧/١٣٦.

[٣] العليمي، **الأنس الجليل**، ٤٤/٢.

[٤] العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٢٤٣.؛ العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس**، ١١٦.

٧٢٠هـ / ١٣١٢ – ١٣٢٠م).[١] اعتمدت هذه المدرسة في تدريسها على الفقه الشافعي والحديث الشريف، واستمرت في النهوض بدورها في الحركة الفكرية حتى (أوائل القرن التاسع الهجري/ السادس عشر ميلادي) .[٢]

تتألف المدرسة الجاولية من طابقين يطلان على ساحة مكشوفة، وعلى الحرم الشريف عنج الواجهة جنوبية ، والواجهة عالية الارتفاع، يتكون الطابق الأول الذي يعتبر أصل المدرسة من مجموعة غرف وإيوان جنوبي متوسط الحجم، أما الطابق الثاني فهو يحتوي على عدد من الغرف المتوسطة الحجم. أما الوصول إلى المدرسة من جهة الشمال فيتم من طريق المجاهدين، الذي يفضي إلى دركاه أو موزع إلى الصحن المكشوف فالإيوان الجنوبي، كما هي حال أغلب المباني المملوكية.[٣]

٦-المدرسة الكريمية :

تقع هذه المدرسة في باب حطة شمالي المسجد الأقصى وهي ملاصقة للباب من جهة الشرق على يمين الخارج من المسجد في محاذاة الباب بشكل مباشر، وتنسب المدرسة الكريمية الى واقفها الصاحب كريم الدين ابن مكانس[٤] ، وقد أوقفها في أواخر سنة (٧١٩هـ/١٣١٨م)، لتقوم

---

[١] العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٢٤٣.

[٢] السخاوي، **الضوء اللامع**، ٣/٨-١٠.

[٣] لا تزال المدرسة تستعمل للتدريس، وقد أضيف إليها طابق ثالث، يضم عدداً من الغرف التي يرجع أغلبها إلى الفترة العثمانية، عبد الجليل عبد المهدي، **المدارس في بيت المقدس**، ٢/٢٢١.

[٤] هو ناظر الخواص الشريفة للسلطانية الناصرية في مصر، أي أنه كان وكيل السلطان ومدبّر الدولة الناصرية، وكان نصرانياً ثم أسلم في عهد السلطان الظاهر بيبرس، كرد علي، **خطط الشام**، ٦/١٢٠.

بدور فعال في الحركة الفكرية في بيت المقدس، واستمر التدريس فيها حتى أواخر العصر المملوكي.[١]

أما عن عمارة المدرسة؛ فتتمثل بعدد من الغرف المتباينة الحجم والمساحة، كانت تستعمل للتدريس وسكنى للمدرسين وطالبي العلم، وقد ذكرها ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م) وقال : *" إن طول المدرسة من الشرق الى الغرب خمسة وعشرون ذراعا ، وجعل أمام هذه الأروقة مصطبة يصعد إليها بأربع درجات بارزة في الحرم ، طولها من القبلة للشمال ستة عشر ذراعا ".* [٢]

٧-المدرسة الأمينية :

تقع هذه المدرسة عند باب العتم بجوار المسجد الأقصى من جهة الشمال، وتنسب المدرسة الأمينية إلى منشئها أمين الدين عبدالله [٣]، أوقفها سنة (٧٣٠هـ / ١٣٢٩م) في عهد السلطان الناصر محمد.[٤]

ومبنى المدرسة يتكون من طابقين، بني جزء من الطابق العلوي فوق رواق الحرم والجزء الآخر فوق باب العتم، واستخدمت غرفة الطابقين للتدريس والسكن. [٥]

يتم الوصول للغرف عبر مدخل شرقي يقع إلى يمينها، وهو مدخل بسيط يحف به عمودان حجريان ويؤدي إلى ممر، يوصل هذا الممر إلى الجهة الغربية حيث قاعدة كبيرة مستطيلة الشكل،

---

[١] ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٧٥/٩.

[٢] **مسالك الأبصار**، ١٧٥/١.

[٣] هو الوزير أمين الدين عبد الله بن غانم كان أحد المسئولين في جيش الناصر بن قلاوون ، وعرف بأمين الملك، مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/ ٣٩

[٤] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٣٩/٢.

[٥] **السجل الشرعي المقدسي**، رقم ٥٦، ٦٢٥.

ولها نافذة تطل على الرواق الشمالي للمسجد الأقصى. [١]ويتقدم هذه القاعة غرفة شبه مربعة تشبه غرف الأضرحة التي كانت تنشأ في العصر المملوكي، و يوجد في أعلاها بعض التكوينات المعمارية التي تدل على وجود سابق للقبة.[٢]وفي الجهة الغربية من هذه الغرفة، يوجد سلم حجري يلتف جهة اليسار ويؤدي إلى الطابق الثاني من المدرسة، وذلك بعد الوصول إلى ساحة مكشوفة تعد تابعة للمدرسة الفارسية[٣] المجاورة للمدرسة الأمينية، إذ أن كلتا المدرستين متداخلتين في البناء.[٤]

٨- المدرسة الملكية (الجوكندار) :

تقع المدرسة في الرواق الشمالي للمسجد الأقصى، بين المدرسة الفارسية من الشرق والمدرسة الأسعردية[٥] من الغرب، أنشئت سنة (٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) على يد ملك الجوكندار[٦] الملكي الملكي الناصري، خلال سلطنة الملك الناصر .

---

[١] العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس**، ٢٣٧.

[٢] **السجل الشرعي المقدسي**، رقم ٥٦، ٦٢٦.؛ **تقارير قسم الآثار الإسلامية الموثقة** ، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس، سجل ٥٨/١٣٦.

[٣] **المدرسة الفارسية** : تقع هذه المدرسة فوق الرواق الشمالي للمسجد الأقصى، وتطل واجهتها الرئيسية عليه، ولها مدخل في واجهتها الرئيسية، ويتم الوصول إليه من داخل الحرم بخمس وثلاثين درجة، و تنسب المدرسة الفارسية إلى واقفها الأمير فارس البكي بن الأمير قطلو ملك بن عبد الله، نائب السلطنة بالأعمال الساحلية والجبلية، نائب غزة. وقفها في سنة(٧٥٥هـ/١٣٥٣م)، ووقف عليها أوقافاً . للمزيد أنظر: كرد علي، **خطط الشام**، ١١٩/٦.؛ العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٢٤٧.

[٤] الوضع العمراني الحالي لهذه المدرسة فهو بحاجة لصيانة وترميم، وبعض أراضيه بحاجة إلى صيانة، يوسف، حمد، **من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس**، ١٤٨.

[٥] **المدرسة الأسعردية** : بنيت حوالي سنة (٧٦٠هـ- ١٣٥٨م)، واقفها الخواجا مجد الدين الغني بن سيف الدين أبي أبي بكر بن يوسف الأسعردي، (٧٧٠هـ – ١٣٦٨م). للمزيد أنظر: العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٢٤٨.

[٦] هو الحاج ملك الجوكندار أحد أمراء دولة السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وكلمة الجوكندارهي لقب يطلق على حامل الجوكان أثناء لعب السلطان في الكرة، وهي لفظ فارسي مؤلف من كلمتين أولهما (جوكان) وهو المحجن الذي

وتم التعرف على اسم المدرسة ومنشئها من خلال الرُّقيم التاريخي المنقوش على الحائط القبلي المطل على ساحة الحرم القدسي، والنص المنقوش هو : *" بسم الله الرحمن الرحيم، تقرب بعمارة هذا المكان المبارك العبد الفقير الى الله تعالى، الحاج ملك الجوكندار الملكي الناصري غفر الله له حياً وميتاً ولمن دعا له بالرحمة والمغفرة، وكان الفراغ منه في شهر الله المحرم غرة عام واحد واربعين سبعمائة من الهجرة النبوية، على صاحبها افضل الصلاة والسلام".* [1]

أطلق بعض المؤرخين عليها اسم مدرسة الجوكندار نسبة لمؤسسها، وذكرت باسم " مدرسة القبة" في السجلات العثمانية، الذي جاء فيه : *" وقف المدرسة الملكية المعروفة بالقبة"*[2] .

تتكون المدرسة من طابقين يتم الوصول إليها عبر مدخل جميل الشكل، يتسم بسمات الفن المعماري المملوكي، ويتكون البناء من الحجارة الحمراء والبيضاء، ويؤدي المدخل إلى داركاه ، ثم إلى ممر ضيق ثم إلى الصحن المربع المكشوف، الذي يطل على غرف طابقي المدرسة وقاعدتها على الصحن.[3]

في الطابق الأول توجد أكبر غرف المدرسة، تقع جنوبي الصحن وتطل على الحرم الشريف، مسقوفة بطريقة القبو المروحي، تمتد طولاً من الشرق إلى الغرب ولها عدد من النوافذ المطلة على الحرم، ويوجد ضريح في الجهة الجنوبية الغربية من الصحن، ويتكون الطابق الثاني من عدد من الغرف الصغيرة والكبيرة، يتم الوصول إليه بواسطة درج حجري مقام في الجهة الشرقية من

=تضرب به الكرة والذي يسمى الآن بالصولجان، والكلمة الثانية (دار) ومعناه بالجوكان. للمزيد ينظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، ٤٥٨/٥.؛ العسلي، **أجدادنا في ثرى بيت المقدس**، ٣١.

[1] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٣٨/٢.

[2] **سجل الأراضي**، اسطنبول، ٦٠٢.

[3] كرد علي، **خطط الشام**، ١١٩/٦.

الصحن، وكانت الغرف والقاعات في طابقي المدرسة تستعمل للتدريس والسكن، ويعلوها قبة جميلة.[١]

ثالثاً: الخوانق

١- الخانقاه الدوادارية:

تقع عند باب العتم في المدرسة الدوادارية، حيث تم وقفها من قبل الأمير علم الدين سنجر سنة (٦٩٥هـ - ١٢٩٥م). تجدر الإشارة هنا إلى ملمح مهم من ملامح العمارة المملوكية؛ فقد كان المماليك يخصصون جزء من المدارس كخانقاه أو زاوية أو رباط؛ ولهذا تعد الخانقاه الدوادارية جزء من المدرسة الدوادارية. وقد ذكر الرَقيم التاريخي المنقوش على لوحة حجرية مثبته فوق بابها، بأن علم الدين سنجر قد خصص جزءاً من وقفيته على هذه الخانقاه، وجاء في هذا النقش : *" ابتغاء وجه الله تعالى على ثلاثين نفراً من الطائفة الصوفية من العرب والعجم، ومنهم عشرون عزابا وعشرة مزوجون مقيمون بها لا يظعنون عنها صيفاً ولا شتاء ولا ربيعا ولا خريفا الا لحاجة، وعلى ضيافة من يرد اليها من الصوفية والمتصوفة مدة عشر ايام..."* [٢]

ولهذه الخانقاه طابقين من البناء، يشرفان على ساحة مكشوفة فيها عدد من الغرف ومسجد، ويتم الوصول إليها عبر مدخل جميل مبني حسب الطراز المملوكي، مزين بمجموعة من المقرنصات الجميلة الشكل والتكوين من الأعلى.[٣]

---

[١] مجير الدين العليمي، الأنس الجليل، ٣٨/٢-٤٢.؛ العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٢٤٦.

[٢] ابن فضل الله العمري، **مسالك الإبصار**، ١٥٨/١.

[٣] العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٢٤٦.؛ **تقرير قسم الأثار الإسلامية**، إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس، سجل ١٣٦، ٥٦.

٢- الخانقاه الفخرية:

تقع الخانقاه بجوار السور من جهة الغرب في أقصى الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى قرب باب المغاربة وإلى الغرب من المتحف الإسلامي، الذي يقع بدوره غرب جامع النساء الملاصق للمسجد الأقصى، ولها باب من داخل المسجد، ولها باب آخر يخرج منه إلى حارة المغاربة، وهي مجاورة لجامع المغاربة.[١]

وتنسب الخانقاه الفخرية إلى منشئها وواقفها القاضي فخر الدين أبي عبد الله محمد بن فضل الله المتوفي سنة (٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) وكان لواقفها مكانة مهمة في عهد السلطان الناصر محمد.[٢] وذكر مجير الدين العليمي أن الخانقاه تم استخدامها كمدرسة دينية، ثم حولت بعد ذلك لتكون زاوية للصوفية.[٣]

وتتكون الخانقاه من مجموعة مباني يبلغ عددها أربع عشر مبنى، وتضم مسجداً للصلاة، وأماكن لإقامه الأذكار والتهجد للصوفيين ومسكناً لهم، والمسجد مستطيل يمتد من الشمال إلى الجنوب، تقوم في منتصفه ثلاثة أعمدة ترتكز عليها مجموعة من القباب، وله محراب يتكون من حنية حجرية مزينة بالأحجار الحمراء.[٤]

---

[١] كرد علي، **خطط الشام**، ١٤٨/٦.

[٢] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ١٤٨/٢.؛ العسلي، **المدارس في بيت المقدس**، ١٩٩/٢.

[٣] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٣٤/٢.

[٤] ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ٢٤٦.؛ **تقارير قسم الآثار الإسلامية** ، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس، سجل ٥٩/١٣٦.

كما ويوجد في المسجد الأقصى خوانق تابعة للمدارس التي سميت نسبة إليها، مثل الخانقاة الكريمية: عند باب حطة في القدس، أوقفها الصاحب كريم الدين بن عبد الكريم بن المعلم هبة الله،[١] والخانقاة التنكزية: تقع عند باب السلسلة في القدس، أنشأها الأمير تنكز الناصري؛ وكانت مدرسة وخانقاة ودار حديث ومكتب أيتام،[٢] والخانقاه الأسعردية: شمالي رواق الحرم الشمالي في القدس. وأقفها الخواجا مجد الدين الأسعردي،[٣] والخانقاه المنجكية: عند باب الناظر بالقدس. وأقفها الأمير منجك نائب الشام .[٤]

رابعاً: الزوايا

١- زاوية المغاربة (المصمودية) :

تقع هذه الزاوية بأعلى حارة المغاربة، وعرفت باسم المصمودية نسبه إلى بانيها وواقفها الشيخ عمر بن عبد الله المصمودي المغربي[٥]، وعرفت –ايضاً– بزاوية المغاربة نسبة للمغاربة الوافدين لبيت المقدس، وتذكر المصادر أن الشيخ المصمودي أنشأ هذه الزاوية من ماله الخاص وأوقفها على

---

[١] ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ١/١٥٧.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/٣٩.

[٢] ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ١/ ٢٢٨.

[٣] ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ١/١٨٥.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/٣٨.؛ العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٢٤٨.

[٤] ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، ٥/١٣٠.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/٥٤.؛ العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس**، ٢٣٧.

[٥] هو الشيخ عمر بن عبد الله بن عبد الله بن عبد النبي المغربي المصمودي المجرد، توفي في بيت المقدس ودفن بمقبرة ماملا. النعيمي، **الدارس في تاريخ المدارس**، ٢/١٤٨.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/٤٥-٤٦.

الفقراء والمساكين في سنة (٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)، تولى مشيخة هذه الزاوية عدد من العلماء والشيوخ المغاربة،[١]وكان لها دور في الحركة الفكرية في بيت المقدس.[٢]

٢- الزاوية الأحمدية

تقع في مدينة غزة بالقرب من حي الدرج، أنشأها المنتمون إلى الطريقة البدوية- نسبة للسيد أحمد البدوي[٣] - عام (٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م) .[٤]

تتكون الزاوية الأحمدية من قسمين رئيسيين قاعة الصلاة وجناح الاقامة ، ويشكل الجزء الجنوبي قاعة لصلاة، وهي قاعة مغطاة بقبة حجرية تستند على رقبة مضلعة مزودة بشبابيك للتهوية، اما جناح الاقامة فهو يتكون من صحن داخلي كبير مربع التخطيط يغطيه قبو متقاطع يتوسطه نافورة مثمنة كانت تأتيها المياه من الساقية القريبة من الزاوية، اما الجزء الشمالي من الزاوية فيقع به غرفة كانت تستعمل كقاعة لإلقاء المحاضرات والقيام بالشعائر الصوفية والاعتزال. وتتميز الزاوية بغرفتها المضلعة ذات ستة عقود مُدببة، ويوجد بها محراب ضخم.[٥]

---

[١] ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ٢٤٧.؛ النعيمي، **المدارس في تاريخ المدارس**، ٢/ ١٧٨.؛ العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/٢٤٣-٢٥٦.

[٢] السخاوي، **الضوء اللامع**، ٣/١٨٧.

[٣] هو شيخ المعتقد الصالح أبو الفتيان احمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن أبي بكر المقدسي الأصل البدوي المعروف بابي اللثامين السطوحي، ولد عام (٥٩٦هـ/١١٩٩م)، توفي بطنطا عام (٦٧٥هـ/١٢٧٦م)، ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٧/٢٥٢-٢٥٣.

[٤] عطا الله، **نيابة غزة**، ٢٣٨-٢٤٤.

[٥] **نفسه**، ٢٤٥.

٣- زاوية أبي مدين الغوث[١]:

تقع في حي المغاربة، على بعد أمتار من المكتبة الخالدية في عقبة أبي مدين، أنشئت في سنة (٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م)[٢] وتم بناؤها بعد وفاة أبي مدين، تكونت عمارة هذه الزاوية من طابقين، يضم أولهما غرف للتدريس، ويضم ثانيها غرف سكنية وفيها ساحة مكشوفة، وفي الساحة غرفة غربية فيها قبر لأحد الأولياء الصالحين، ويوجد في مبنى الزاوية مسجد يؤمه المصلون، وأوقاف مسجلة باسم الزاوية وهي ضمن وقفيات أبي مدين.[٣]وقد ساهمت هذه الزاوية في تطوير الحركة الفكرية ببيت المقدس.[٤]

خامساً: الربط

١- رباط الكرد:

يقع في الجانب الشمالي من طريق باب الحديد تجاه المدرسة الأرغونية، ملاصقًا لسور المسجد الأقصى، وقد أنشأه المقر السيفي كُرد – من مماليك السلطان سيف الدين قلاوون– [٥] في سنة (٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م) عندما كان ساقي للسلطان.[١]

---

[١] أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي، صوفي، زار مكة والقدس بعد الفتح الصلاحي لبيت المقدس سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م)، توفي سنة (٥٩٤هـ/١١٩٧م)، العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس**، ٣٨٤.

[٢] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٤٨/٢.؛ الدباغ، **بلادنا فلسطين**، ٢٦٧/٦.

[٣] العسلي، **معاهد العلم في بيت المقدس**، ٣٤٨.؛ **سجل الأراضي**، اسطنبول، ٦٠٢.

[٤] ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار**، ٢٣٦.؛ **تقارير قسم الأثار الإسلامية**، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس، سجل ٥٨/١٣٦.

[٥] الأمير المقر السيفي كرد، صاحب الديار المصرية، الذي كان من مماليك السلطان قلاوون (٧٤١-٧٠٩هـ/ ١٣٤٠-١٣٠٩م) وتقلب في عدة مناصب ووظائف في الدولة المملوكية أبرزها نيابة طرابلس ،قبل أن يقتل في

يوصل إليه عبر مدخل صغير، يقوم على كل جانب من جانبيه مقعد حجري يعرف بالمكسلة، ويؤدي إلى ممر ضيق، غطى جزئه القريب من المدخل ،ثم يتسع الممر قليلاً ليؤدي إلى ساحة مكشوفة توصل إلى مجموعة الخلاوي أو الغرف حولها.[٢]

٢-الرباط النسائي:

يعد هذا الرباط من ملحقات المدرسة التنكزية، التي أوقفها الأمير تنكز الناصري نائب الشام سنة (٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م)،[٣] وأوقف الرباط على " اثنتي عشرة امرأة: مسلمات، دينات، صالحات، خاليات من الأزواج، فقيرات.[٤]

وقد ورد في حجة وقفية المدرسة التنكزية كل ما يتعلق بالرباط النسائي، وذكر أن شيخة الرباط وظيفتها إقامة الصلوات، ووظيفة البوابة فرش الرباط وتنظيفه، ويجب على المقيمات في الرباط ان يجتمعن قبل صلاة الصبح من كل يوم ويقرأن القرآن، وحدد شيخة الرباط ب٢٠ درهم من الفضة شهرياً، ونصف رطل خبر يومياً، ويحق للنساء النازلات في الرباط استضافة بعض النساء القادمات إليهن مدة عشة أيام.[٥]

=معركة مع المغول سنة (٦٩٩هـ/١٣٠٠م).ينظر للمزيد: الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ٢٥١/٢٤.؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٩٢٦/١٥.؛ كرد علي، **خطط الشام**، ١٤٨/٦.

[١] وظل هذا البيمارستان عامر حتى عام (١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م). مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٣٧/٢.

[٢] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٣٧/٢.؛ كرد علي، **خطط الشام**، ١٤٨/٦.؛ العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٢٤١.؛ الدباغ، **بلادنا فلسطين**، ٢٦٥/١.

[٣] حجة، شوكت، والطل، عثمان، **حجة وقف الأمير سيف الدين تنكز**، مجلة الجامعة الإسلامية، ج١٩/عدد ٢/ ١١٦٢.

[٤] العسلي، **وثائق مقدسية**، ١١٥/١.

[٥] حجة، شوكت، والطل، عثمان،، **حجة وقف الأمير سيف الدين تنكز**، مجلة الجامعة الإسلامية، ج١٩/عدد ٢/ ١١٦٢.

سادساً: البيمارستانات

١- البيمارستان الناصري في غزة:

يقع في المنطقة المقابلة للجامع العمري الكبير، من جهة الشرق حتى شارع البوسطة، ومن الشارع الضيق شمالاً حتى شارع عمر المختار جنوباً، بمساحة ثلاث آلاف متر مربع، قام ببنائه الأمير سنجر الجاولي أثناء نيابته على غزة .[١]

تم بناء البيمارستان تنفيذاً لرغبة السلطان الناصر محمد، الذي أوقف عليه أوقافاً كثيرة، وجعل النظر فيه لنواب غزة، وأراد أن يكون هذا البيمارستان مضاهياً لبيمارستان والده السلطان المنصور قلاوون في القاهرة، فسمي بالمنصوري [٢].اشتمل البيمارستان على عدة غرف للمرضى، وجامع ومدرسة لتعليم العلوم الطبية، ورباط للذكر وتكية للمسافرين والفقراء، وكان فيه قسم خاص للنساء وقسم للمصابين بالعاهات العقلية؛ الأمر الذي انعكس على سعة عدد العاملين فيه والتي يستدل عليها من الأوقاف الكثيرة التي أوقفها الأمير سنجر الجاولي على هذا البيمارستان.[٣]

وتظهر حجج وقف البيمارستان الناصري في غزة أن طاقم العاملين فيه كان يضم عدد من الأطباء المختصون بعلاج الأمراض الباطنية، وكحالون مختصون في طب العيون، ومهذب للمجانين، وطباخين مختصين في طبخ الطعام والأشربه للمرضى، وخمس قراء للقرآن الكريم. أما

---

[١] الطباع، **إتحاف الأعزة**، ٢٢٩/٢.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ١٤٣/٢.

[٢] ابن القف، **العمدة في الجراحة**، ٤/١-٥.

[٣] ابن النفيس، **المهذب في الكحل المجرب**، ٤٢-٤٣.؛ ابن بسام، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، ١١٤.

عمارة هذا الصرح؛ فقد احتوى البيمارستان على غرف للمرضى ومسجد ومدرسة لتعليم العلوم الطبية والتمريضية.[١]

٢- بيمارستان نابلس :

يقع غربي الجامع الكبير بالبلدة القديمة في مدينة نابلس، بني في زمن السلطان الناصر محمد على يد محمد بن فضل الله القبطي[٢]الذي بنى بيمارستانا آخر في مدينة الرملة،[٣]ويتكون البيمارستان من طابقين فيهما عدد من الغرف للمرضى، وقسم للمصابين بالأمراض العقلية.[٤]

سابعاً: الأسواق

١- سوق القطانين

يقع سوق القطانين في مدينة القدس، وبني سنة (٧٣٧هـ/١٣٣٦م) على يد الأمير سيف الدين تنكز، يمتد هذا السوق من الغرب إلى الشرق وله مدخلان، الأول من طريق الواد جهة الغرب، والثاني يؤدي إلى الحرم من جهة الشرق.[٥]

يتكون السوق من عدة حوانيت متشابهة البناء والحجم، تقع في صفين متقابلين وبينهما طريق، ويغطي هذين الصفين قبو نصف دائري ومحمول على عقود مدببة، وتتخلله فتحات لإدخال

---

[١] الغونجي، **أبجد العلوم**، ٤٧٩.؛ خليفة، **كشف**، ٤٧٤/٢.

[٢] محمد بن فضل الله القبطي (ت ٦٣٢هـ/ ١٣٣١م)، تولى نظر الجيش زمن السلطان محمد بن قلاوون، وعرف بحب البناء والعمران. للمزيد ينظر: ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، ٣/ ٨٦.

[٣] ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، ٢٩٦/٩.؛ عيسى، **البيمارستانات**، ٢٦٠.

[٤] ابن أيبك الصفدي، **أعيان العصر**، ٤٦٩/٢.؛ عيسى، **البيمارستانات**، ٢٤٧.؛ العسلي، **مقدمة في تاريخ الطب**، ١٥٠.

[٥] نجم، رائف، **كنوز القدس**، ٤١١.

الضوء والهواء باستثناء الجزء الملاصق للباب المؤدي الى الحرم مباشرة، وهو مسقوف بطريقة الأقبية المتقاطعة.[١]

ثامناً: الحمامات

١- حمام الخليل

يقع في البلدة القديمة بمدينة الخليل، أنشأه علاء الدين أيدغدي الركني[٢]، وتميز الحمام بعمارته حيث رسم أساسه الأمير علاء نفسه،[٣] وقام يتزويده بالمياه. يتكّون الحمام من عدة غرف مرتبة منها غرفة لخلع الثياب، وغرف للاستحمام، وفيه مغاطس مربعة الشكل معقودة، أسفل منها مستوقد الحمام؛ حيث الفحم الذي كان يوقد ليدفئ الرخام، كما أن الماء المغلي يجري في قناة تجعل المكان كله دافئا، ومن مكان آخر يدخل الماء البارد.[٤]

وتم وضع نظام لاستخدام الحمامات، واهتموا بنظافتها، وأجبر كل من بلغ الحلم ستر عورته، وقد سمح للنساء بدخول الحمامات على أن يكون لهن وقت خاص.[٥]

---

[١] ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، ٣١٢/١.؛ رائف نجم، وآخرون، **كنوز القدس**، ٤١٢.

[٢] الأمير علاء الدين أيدغدي الركني الزاهد ناظر الحرمين الشريفين بالقدس والخليل (ت ٦٩٣هـ/١٢٩٣م). مجير الدين العليمي، الأنس الجليل، ٨٠/٢.؛ العسلي، **مقدمة في تاريخ الطب**، ١٤٧.

[٣] ابن أيبك الصفدي، **نكث الهميان**، ١٢٣.

[٤] مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٨٠/٢.

[٥] المجليدي، **التيسير في أحكام التعسير**، ٧٣-٧٤.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٨٠/٢-٨١.

٢- حمام الشفا

يقع هذا الحمام داخل سوق القطانين من الجهة الشرقية بالقدس الشريف، أنشأه الأمير سيف الدين تنكز سنة (٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م)، في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون.[١] يمكن الوصول للحمام بواسطة مدخل خارجي يؤدي إلى غرفة " المشلح" وهي غرفة مربعة الشكل، في سطحها حوض رخامي مثمن الأضلاع، كما وفيها مساطب حجرية؛ بنيت لجلوس المستحمين في جهاتها الثلاث: الشرقية والغربية والجنوبية. يغطي سقفها قبو مروحي، وفي وسطه فتحة دائرية الشكل، ويعبر منها إلى ممر ضيق مغطى بقبة وفيه فتحات فخارية مغطاه بالزجاج يسمح بدخول النور، وتمنع تسريب الحرارة، يتم الوصول إلى غرفة المشلح والغرف الأخرى الدافئة، كما يوجد مصاطب؛ ليجلس عليها المستحمون، وهي مبنية على جوانب الغرفة؛ لكي تتكيف أجسامها مع الحرارة قبل الدخول إلى بيت الحرارة.[٢]

كما ويوجد في الحمام بيت الحرارة، يمكن الوصول إليه عبر بقية الممر الضيق المغطى، وفيه عدد من الأحواض؛ لتجميع المياه الساخنة، وقد قسمت المساحة الجنوبية منه إلى ثلاث غرف، أقيمت عليها قبتان لهما فتحات فخارية مغطاة بالزجاج، أما المساحة الغربية منها ففيها مغطس، وفوقه قبة كبيرة أما بيت النار فيقع خلف بيت الحرارة في الجهة الغربية، ويعمل في هذا الحمام صاحبه، والمدلك، والمسؤول عن تسخين الماء، والمكلف بجمع مواد الحريق والتسخين.[٣]

---

[١] نجم، رائف، **كنوز القدس**، ١٩٨.

[٢] العارف، **تاريخ الحرم القدسي**، ٩٠.

[٣] **تقارير قسم الآثار الإسلامية** ، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس، سجل ٥٩/١٣٦.

٣- حمام العين

يقع هذا الحمام داخل سوق القطانين من الجهة الغربية، أنشأه الأمير سيف الدين تنكز الناصري سنة (٧٣٧هـ/١٣٣٦م)، في عهد السلطان الناصر محمد. [١]

يمكن الوصول إلى داخله بواسطة مدخل صغير يؤدي إلى عدد من الدرجات التي تنخفض عن سطح الأرض، وهي تؤدي إلى غرفة المشلح، وفيها مصاطب لجلوس المستحمين، وفي وسطه حوض ماء الحقت به غرفة لصاحب الحمام، يوصل منها إلى ممر سقفه له قبة، وقد صمم بهذا الشكل لكي يتكيف الجسم مع الحرارة قبل الدخول إلى بيت الحرارة. [٢]

وفي بيت الحرارة أحواض رخامية؛ لتجمع الماء الحار الواصل من الفرن، الذي يتم فيه التسخين، وفيه خلوات صغيرة، يغطي بيت الحرارة وغرف المشلح عدد من القباب ذات الفتحات الفخارية الزجاجية ،وهي فتحات تسمح بإدخال الضوء وتمنع خروج الحرارة.[٣]

تاسعاً: قنوات المياه والقناطر

١- قنوات المياه في الخليل / قناة السبيل .

اهتم المماليك بإيصال المياه للمسجد الإبراهيمي والمسجد الأقصى وأجزاء المدينة المختلفة؛ لتوفير المياه إلى سكان الخليل والقدس، فاهتموا بعمارة

---

[١] نجم، رائف، **كنوز القدس**، ٢٠٠.

[٢] العارف، **تاريخ الحرم القدسي**، ٩١.

[٣] **تقرير قسم الآثار الإسلامية**، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس، سجل٥٩/١٣٦.

قنوات المياه وترميمها بشكل مستمر، حيث قام الأمير سيف الدين سلار[١] نائب السلطنة بالديار المصرية والشامية ببناء قناة السبيل أو قناة العروب سنة (٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م)، وتم شق هذه القناة من خلال مجرى الجبال شمال الخليل، وتم حفر ممرات مائية حجرية من قناة العروب في الخليل مروراً في بيت لحم وصولاً لمدينة القدس، كما وتم حفر ممر مائي آخر من القناة سحبت المياه منها إلى عين قشقلة[٢].[٣]

وفي سنة (٧١٣هـ/١٣١٣م) خصص الأمير أبو سعيد سنجر الجاولي قناة لسحب المياه من عين الطواشي[٤] في المدخل الشمالي للمسجد الإبراهيمي إلى داخله ؛ لسد النقص الناتج من قلة المياه؛ بسبب زيادة أعداد زوار المسجد، وحصل إعمار لها في سنة (٧٨٥هـ/١٣٨٣م).[٥]

---

[١] **الأمير سيف الدين سلار**: هو الامير سيف الدين سلار التتري المنصوري، وهو من أمراء السلطان الناصر محمد، أسر في حرب بين السلطان بيبرس والمغول، اشتراه المنصور قلاوون وترقى في خدمته حتى صار من أعيان المماليك، عين نائبا للسلطنة في أيام الناصر محمد، توفي سنة (٧١٠هـ/ ١٣١٠م). المقريزي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، ٣١١/٢.

[٢] **عين قشقلة**: هي احد العيون المائية في مدينة الخليل تقع في البلدة القديمة بالقرب من حارة علي بكاء. مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٢/ ٨٥.

[٣] ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، ١/ ٣٢١.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٨٢/٢.

[٤] **عين الطواشي**: هي احد العيون المائية في مدينة الخليل تقع في البلدة القديمة بالقرب من المسجد الأبراهيمي. مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٧٨/٢.

[٥] المقريزي، **السلوك**، ١٣١/٢.؛ مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ٨٠/٢.

٢- بركة القزازين:

تقع هذه البركة في حارة القزازين[١] بمدينة الخليل، والبركة صغيرة الحجم، فأبعادها (٧/٢٨/٥٥)، و سميت بذلك نسبة لوقوعها في حارة القزازين، كما واستخدم مائها في صناعة الزجاج.[٢]

٣- قناطر أرسوف[٣]:

تقع القناطر في غابات أرسوف، قام ببنائها سنجر الجاولي نائب غزة، وبنيت لتسهل التنقل في المناطق الساحلية، فاهتم السلاطين المماليك ببناء شبكة مواصلات في بلادهم لتوفر الأمن وتسهل حركة القوافل وتنقل المسافرين، كما وتوفر القناطر تسهيلات للمرافق الموجودة على الطرق الرئيسية كالخانات، وعرفت مناطق الساحل الفلسطيني بكثافة أشجارها وصعوبة التنقل في بعض مناطقها، كما وكانت المياه المنسابة من الينابيع مع مياه السهول التي لا تجد طريقها إلى البحر، تشكل مستنقعاً واسعاً يغطي مساحة كبيرة من الأراضي شمالي مدينة يافا مما يزيد من صعوبة

---

[١] **حارة القزازين:** تقع غرب المسجد الإبراهيمي، وهي جنوب حارة السّواكنة. وحدودها: منطقة عين العسكر، وشارع الشّهداء مع المقبرة الشّمالية، ومنطقة الكراجات، وجزء من سوق الخضار المركزيّ المحاذي لحارة بني دار، وتنتهي حدودها أمام قنطرة (السّوق العتم) التّابع (لحارة العقّابة) وسميت بالقزازين نسبة لصناعة الزجاج فيها. مجير الدين العليمي، **الأنس الجليل**، ١٢٤/٢.

[٢] المقريزي، **المواعظ والاعتبار**، ٧١/٣.

[٣] **أرسوف:** تقع ارسوف على ساحل البحر الأبيض، على بعد سبعة كيلومترات من شمال يافا، وهي مدينة كنعانية الأصل، وكانت من أهم المدن الإسلامية في العصر الإسلامي. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ١/ ١٥١.؛ ابو الفداء، **تقويم البلدان**، ٢٣٩.

التنقل؛[١] فكانت هذه القنطرة تساعد السكان والمسافرين الذي يريدون التوجه إلى مناطق الساحل الشمالية من العبور، وتقصر عليهم المسافات، فلا يضطرون إلى الالتفاف من حول هذا المستنقع الواسع بعد أن وفرت لهم القناطر السرعة و حرية الوصول.[٢]

عاشراً: الخانات

١- خان تنكز في القدس:

يقع هذا الخان في سوق القطانين بالقدس الشريف، تم بناؤه على يد الأمير سيف الدين تنكز الناصري سنة (٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م)، كان بمثابة مجمع معماري مملوكي ضخم، تبلغ مساحته (٢٢,٦٠×٣٢م^2)، وفر لزائريه وسائل نقلهم وتأمين ما يلزمهم من خدمات، كالحجرات للمبيت والإقامة، وحجرات لتخزين البضاعة والغلة، إضافة لتوفير اصطبلات خاصة للدواب.[٣]

يمكن الوصول للخان من باب يقع في الجهة الشمالية، يؤدي لممر مستطيل الشكل، وتقوم في أحد جانبيه غرف ذات سقف دائري، والجانب الآخر اسطبل للدواب مسقوف بقبو دائري، ويؤدي الممر المستطيل إلى ساحة مكشوفة، والجهة الشرقية من الخان فيه عدد من الغرف تستعمل لعلف الدواب، أما الغرف الموجودة في الطابق الثاني فكانت تستعمل للمبيت والإقامة.[٤]

---

[١] عثامنة، **فلسطين في العهدين الإيوبي والمملوكي**، ٤٣٨.

[٢] ابن تغري بردي، **المنهل الصافي**، ٧٥/٦.؛ المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، ٥٢٧/٣.

[٣] العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، ٢٦٥.، يوسف، حمد ،**من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس**، ٢١٨.

[٤] نجم، رائف، **كنوز القدس**، ١٩٦-١٩٧.؛ **تقارير قسم الآثار الإسلامية**، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس. سجل١٣٦، ٥٦.

ونخلص مما سبق إلى ما يلي: [1]

١- انصب الاهتمام في العمارة في هذه الفترة ((٦٩٣-٧٤١هـ/ ١٢٩٣- ١٣١٤م) على بيت المقدس أولاً ثم الخليل ثانياً؛ وذلك لمكانتهم الدينية، وأنها مدن كبيرة ذات كثافة سكانية.

٢- أخذَّ المسجد الاقصى اهتمام السلاطين المماليك، فأنفقوا على إعماره ومتابعة شؤونه وأوقافه.

٣- من مميزات هذه الفترة أن تم بناء أكثر من معلم في السنة نفسها؛ وذلك لاهتمام الأمراء والسلاطين بالإعمار في فلسطين .

٤- تنوعت العمارة في فلسطين عامة وبيت المقدس خاصة، بين المنشآت الدينية، والعلمية، والاجتماعية، والخدمات الصحية.

٥- شهدت القدس في تلك الفترة حركة واسعة لبناء المدارس؛ مما ساهم في جعل بيت المقدس مركز إشعاع حضاري ورافد من روافد الحركة العلمية في فلسطين خاصة والعالم الإسلامي عامة.

---

[1] **ينظر لملحق (٣)** إذ يحتوي على جدول يبين العمارة في فلسطين فترة (٦٩٣-٧٤١هـ/ ١٢٩٣-١٣٤١م).

الخاتمة

نخلص من هذه الدراسة بأهم النتائج التالية:

- ازدهرت الحركة العمرانية في فلسطين في العهد المملوكي (٦٥٨- ٧٤١هـ/ ١٢٧٧-١٣٤١م)، وتميزت بأنها تطورت تطوراً ملحوظاً، وتنوعت تنوعاً غنياً في العناصر المعمارية والزخرفة، حيث استخدم المماليك عناصر زخرفية كثيرة ميزت عمارتهم؛ كاستخدام عنصر التلوين "الأبلق"، واستخدام العنصر الدائري في بناء القبة في عمارتهم.

- تنوعت المنشآت العمرانية في فلسطين فكانت إما مبانٍ ضخمة مثل: مقام النبي موسى، وإما مبانٍ صغيرة الحجم مثل: الزوايا والأربطة.

- تميزت المدن الفلسطينية في هذه الفترة أن حاراتها تشكل شبكة من الشوارع، والأزقة، والأحياء.

- كانت العمارة المملوكية تتصف بالبناء الجميل والمتانة والقوة، ولتحقيق ذلك؛ استعمل في البناء الحجارة الصلبة، والزخارف.

- تركزت العمارة زمن السلطان الظاهر بيبرس على الناحية العسكرية كتحصين القلاع، وترميمها وتجديدها، وبناء الجسور والممرات لتساعد في تنقل الجيش والناس؛ لتسهيل التواصل بين ولايات دولته، وتركز في الجانب المدني على المنشآت التعليمية والصحية لتثبيت شرعية الدولة من خلال تقديم الخدمات الإنسانية في المجتمع، واستقبال الزوار والتجار وتأمين مكان لراحتهم فقام ببناء الخانات في مدن فلسطين.

- اهتم كل من السلطانين سيف الدين قلاوون وابنه الأشرف خليل، بتوسيع ممتلكاتهم وزيادة عمليات البناء والعمارة، ولكن بشكل أقل عن فترة السلطان الظاهر بيبرس؛ وذلك لانشغالهم في القضاء على الخطر الصليبي الذي كان نهايته على يد الأشرف بن قلاوون عام (٦٩٠هـ/ ١٢٩١م).

- انصب الاهتمام بالعمارة في هذه الفترة (٦٩٣-٧٤١هـ/ ١٢٩٣- ١٣١٤م) على مدينتي بيت المقدس أولاً ثم الخليل ثانياً؛ وذلك لمكانتهم الدينية، وكثافتها السكانية، فأنفقوا المال على إعمارهم ومتابعة شؤونهم وأوقافهم.

- شهدت القدس في فترة حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون حركة واسعة لبناء المدارس؛ مما ساهم في جعل بيت المقدس مركز إشعاع حضاري، ورافد من روافد الحركة العلمية في فلسطين خاصة والعالم الإسلامي عامة.

الـمـلاحــق

قائمة الملاحق:

- ملحق رقم (١): جدول للعمارة في فلسطين في عهد السلطان الظاهر بيبرس.

- ملحق رقم (٢): جدول للعمارة في فلسطين في عهد سلطنة سيف الدين قلاوون وابنه الأشرف الخليل.

- ملحق رقم (٣): جدول يبين العمارة في فلسطين في الفترة (٦٩٣- ٧٤١هـ / ١٢٩٣- ١٣٤١م).

- ملحق رقم (٤): خارطة التقسيمات الإدارية لفلسطين في عصر المماليك البحرية.

- ملحق رقم (٥): بوابة الجامع الأحمر في صفد.

- ملحق رقم (٦): نقش مقام سيدنا موسى (عليه السلام).

- ملحق رقم(٧): جسر جنداس في اللد.

- ملحق رقم (٨): نقش المسجد الخضرا.

- ملحق رقم (٩): نقش مئذنة مسجد علي بكاء.

- ملحق رقم (١٠): مئذنة مسجد علي بكاء.

- ملحق رقم (١١): مئذنة باب الغوانمة.

- ملحق رقم (١٢): البائكة الشمالية الشرقية.

ملحق رقم (١): ويبين لنا الجدول التالي أهم العمائر التي تم تأسيسها وترميمها في عهد الظاهر بيبرس

اسم المعلم	تاريخ الأعمار	مكان العمارة
تعميرات المسجد الأقصى	(٦٦٦-٦٦٤هـ / ١٢٦١-١٢٦٥م)	القدس
تعميرات المسجد الإبراهيمي	(٦٦٦هـ /١٢٦٧م)	الخليل
الجامع الأحمر	(٦٧٤هـ / ١٢٧٥م)	صفد
تجديد بناء الجامع الأبيض	(٦٦٦هـ /١٢٦٧ م)	الرملة
الجامع الكبير	(٦٦٦هـ / ١٢٦٧م)	اللد
خان الظاهر	(٦٦٢هـ / ١٢٦٤م)	القدس
زاوية الشيخ خضر	(٦٦٦هـ /١٢٦٧م)	الخليل
زاوية الشيخ خضر	(٦٦٠هـ/١٢٦١م)	القدس
مكتبة الظاهر	لم نستطع التعرف على سنة إعماره	غزة
قلعة ومسجد قاقون	(٦٦٥هـ / ١٢٦٧م)	طولكرم
قلعة صفد	(٦٦٤هـ / ١٢٦٦م)	صفد

مقام النبي موسى	(٦٦٨هـ / ١٢٦٦م)	أريحا
عمارة مشهد النصر	لم نستطع التعرف على سنة إعماره	عين جالوت
جسر دايمة	(٦٦٤هـ /١٢٦٥م)	نهر الأردن
جسر جنداس	(٦٧١هـ / ١٢٧٣م)	الرملة
رباط البصير	(٦٦٦هـ / ١٢٦٨ م)	القدس
مسجد ومزار سلمان الفارسي	(٦٥٨هـ /١٢٥٩م)	أسدود
مسجد الزاوية الأحمدية	لم نستطع التعرف على سنة إعماره	غزة
مزار الشيخ عجلين	(٦٧١هـ /١٢٧٣م)	غزة

ملحق رقم (٢): جدول يبين العمارة في فلسطين في فترة سلطنة سيف الدين قلاوون وابنه الأشرف الخليل (٦٨٧-٦٩٣هـ/ ١٢٧٩-١٢٩٣م)

اسم العمارة	سنة الأعمار	مكان الأعمار
المسجد القلندري	(٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م)	القدس
تجديد المسجد الإبراهيمي	(٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م)	الخليل
مسجد الخضرا	(٦٧٨-٦٨٩هـ/١٢٧٩-١٢٩٠م)	نابلس
المسجد المعلق	(٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م)	غزة
رباط المنصوري	(٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)	القدس
زاوية ومسجد علي بكا	(٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)	الخليل
الزاوية الكبكية	لم نستطع التعرف على سنة إعماره	القدس
بركة السلطان	(٦٨٠هـ/ ١٢٨٣م)	الخليل
حمام الخليل	لم نستطع التعرف على سنة إعماره	الخليل
بيمارستان المنصوري	(٦٨٠هـ/ ١٢٨١م)	الخليل

رباط كرد	(٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م)	القدس

ملحق رقم (٣): جدول يبين العمارة في فلسطين في الفترة (٦٩٣- ٧٤١هـ / ١٢٩٣- ١٣٤١م)

اسم العمارة	سنة الإعمار	مكان العمارة
المدرسة الدوادارية	(٦٩٥ هـ/ ١٢٩٥م)	القدس
تجديد محراب داود	(٦٩٨/ ١٢٩٨م)	القدس
مئذنة باب الغوانمة	(٦٩٧هـ /١٢٩٧م)	القدس
تجديد المسجد الأقصى وتعميره	(٧١٠-٧١٧هـ/١٣١٠-١٣١٧م)	القدس
البائكة الشمالية	(٧٢١هـ / ١٣٢١م)	القدس
البائكة الشمالية الشرقية	(٧٢٦هـ / ١٣٢٦م)	القدس
إعمار الأروقة	(٧٠٧-٧٣٧هـ/١٣٠٧-١٣٣٧م)	القدس
تجديد بناء باب الغوانمة	(٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م)	القدس
تجديد بناء باب القطانين	(٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م)	القدس
تجديد بناء باب المغاربة	(٧١٣هـ/ ١٣١٣م)	القدس

مسجد القلعة	(٧١٠هـ/ ١٣١٠م)	القدس
إعمار المسجد الإبراهيمي	(٧٠٧-٧٣٢هـ/١٣٠٧- ١٣٣٢م)	الخليل
تجديد الجامع الأبيض	(٧١٨هـ/ ١٣١٨م)	الرملة
حمام الدرج	(٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م)	نابلس
مئذنة باب السلسلة	(٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م)	القدس
مسجد الجاولي	(٧١٧هـ/ ١٣١٨م)	الخليل
مسجد الجاولي	(٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م)	غزة
توسيعات المسجد العمري	(٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م)	غزة
المدرسة التنكزية	(٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م)	القدس
المدرسة الوجيهية	(٧٠١هـ/ ١٣٠١م)	القدس
المدرسة السلامية	(٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م)	القدس
المدرسة الجالقية	(٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م)	القدس
المدرسة الجاولية	(٧١٢-٧٢٠هـ/١٣١٢- ١٣٢٠م)	القدس
المدرسة الكريمية	(٧١٩هـ/ ١٣١٨م)	القدس
المدرسة الأمينية	(٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م)	القدس

المدرسة الملكية	(٧٤١هـ/ ١٣٤٠م)	القدس
المدرسة الدوادارية	(٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م)	القدس
الخانقاه الفخرية	لم نستطع التعرف على سنة إعماره	القدس
زاوية المغاربة	(٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)	القدس
الزاوية الأحمدية	(٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م)	القدس
زاوية ابي مدين الغوث	(٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م)	القدس
رباط الكرد	(٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م)	القدس
رباط النساء	(٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م)	القدس
البيمارستان الناصري	لم نستطع التعرف على سنة إعماره	غزة
بيمارستان نابلس	لم نستطع التعرف على سنة إعماره	نابلس
سوق القطانين	(٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م)	القدس
حمام الخليل	لم نستطع التعرف على سنة إعماره	الخليل
حمام الشفا	(٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م)	القدس
حمام العين	(٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م)	القدس
قنوات المياه في الخليل	لم نستطع التعرف على سنة إعماره	الخليل

قناة السبيل	(٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م)	الخليل
عين الطواشي	(٧١٣هـ/ ١٣١٣م)	الخليل
بركة القزازين	لم نستطع التعرف على سنة إعماره	الخليل
قناطر أرسوف	لم نستطع التعرف على سنة إعماره	أرسوف
خان تنكز	(٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م)	القدس

ملحق رقم (٤): خارطة التقسيمات الإدارية لفلسطين في عصر المماليك البحرية.[١]

[١]- **الموسوعة الفلسطينية**، ق.١، ج.١، ١٢١.

صورة رقم (٥): بوابة الجامع الأحمر في صفد.[١]

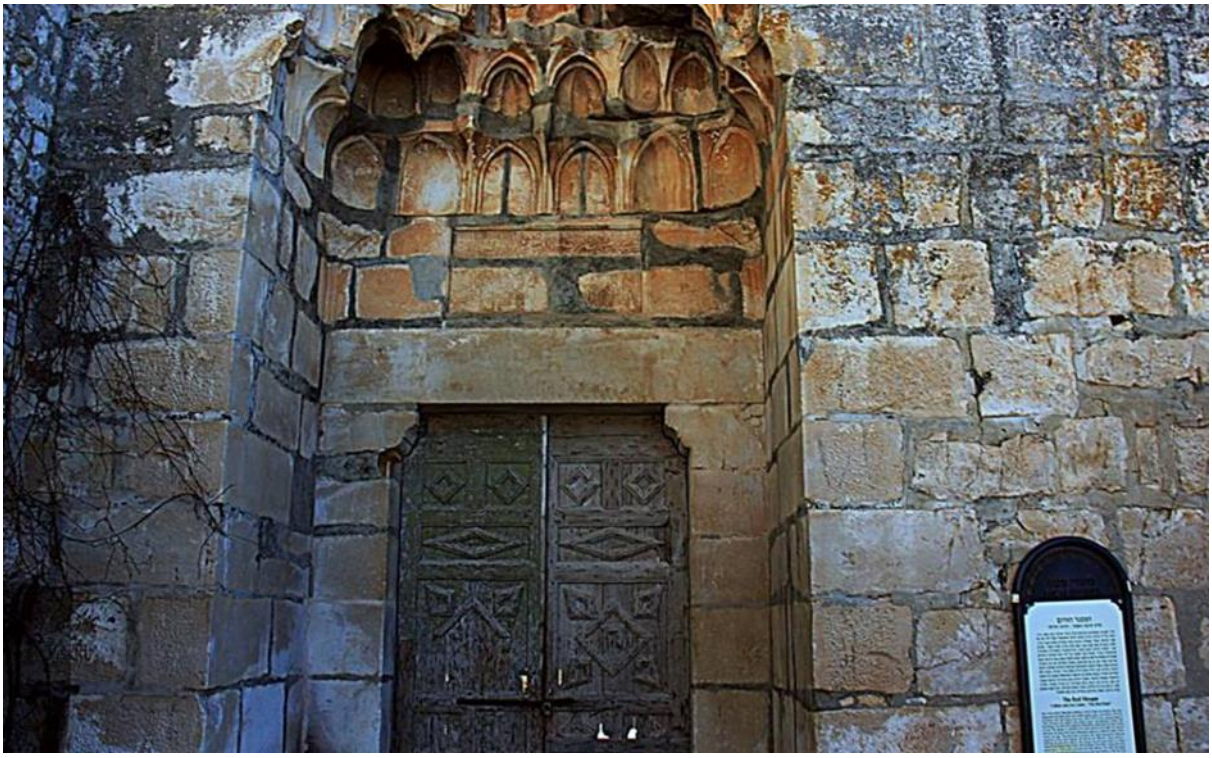

[١] تصوير الباحثة

ملحق رقم (٦): نقش مقام سيدنا موسى (عليه السلام).[١]

(١) أشقر، محمود، **مقام وموسم النبي موسى**، ١١.

ملحق رقم (٧): جسر جنداس في اللد.[١]

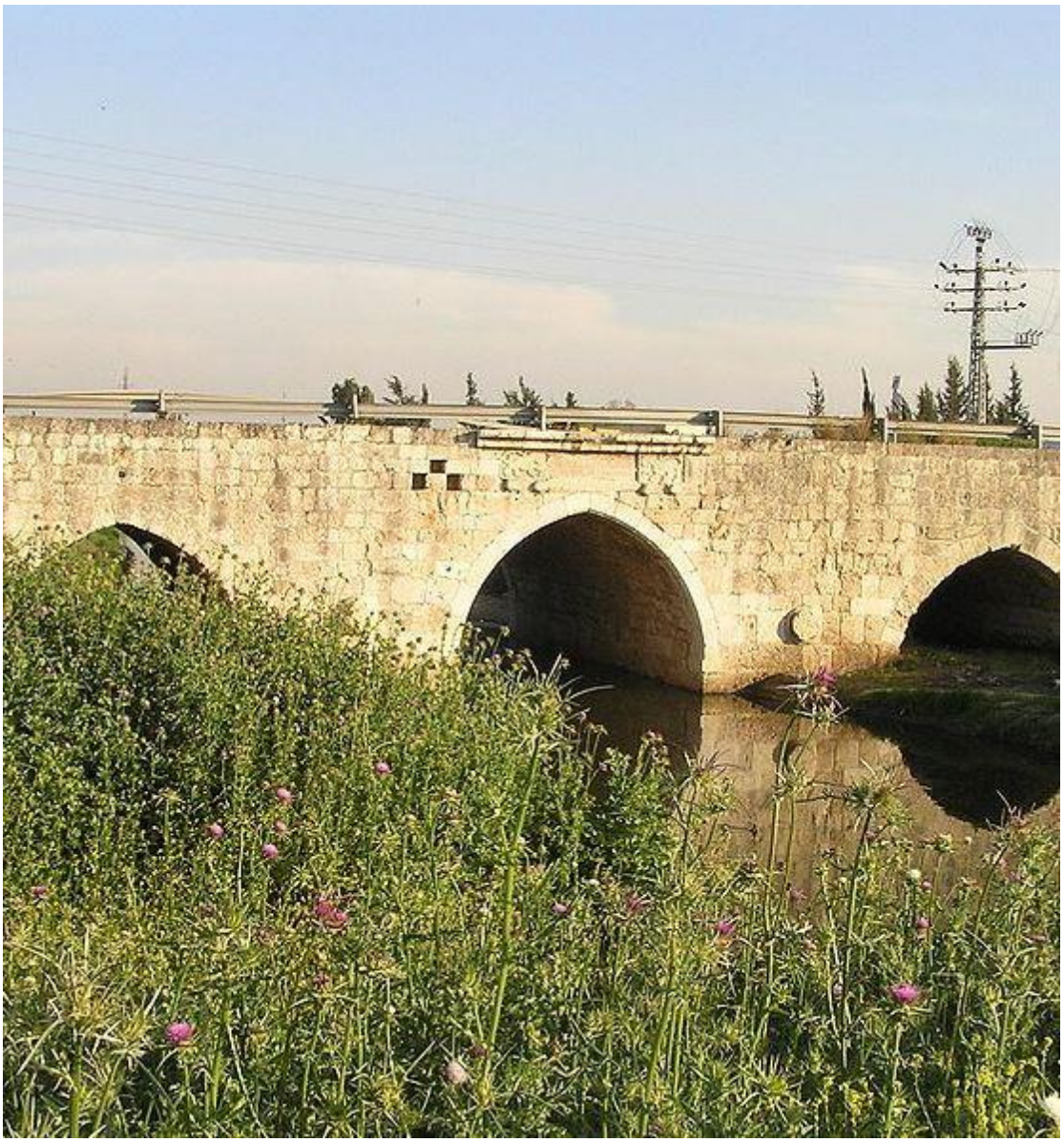

[١] إنترنت، **ويكيبيديا صور**، جسر جنداس اللد.

ملحق رقم (٨): نقش المسجد الخضرا. [١]

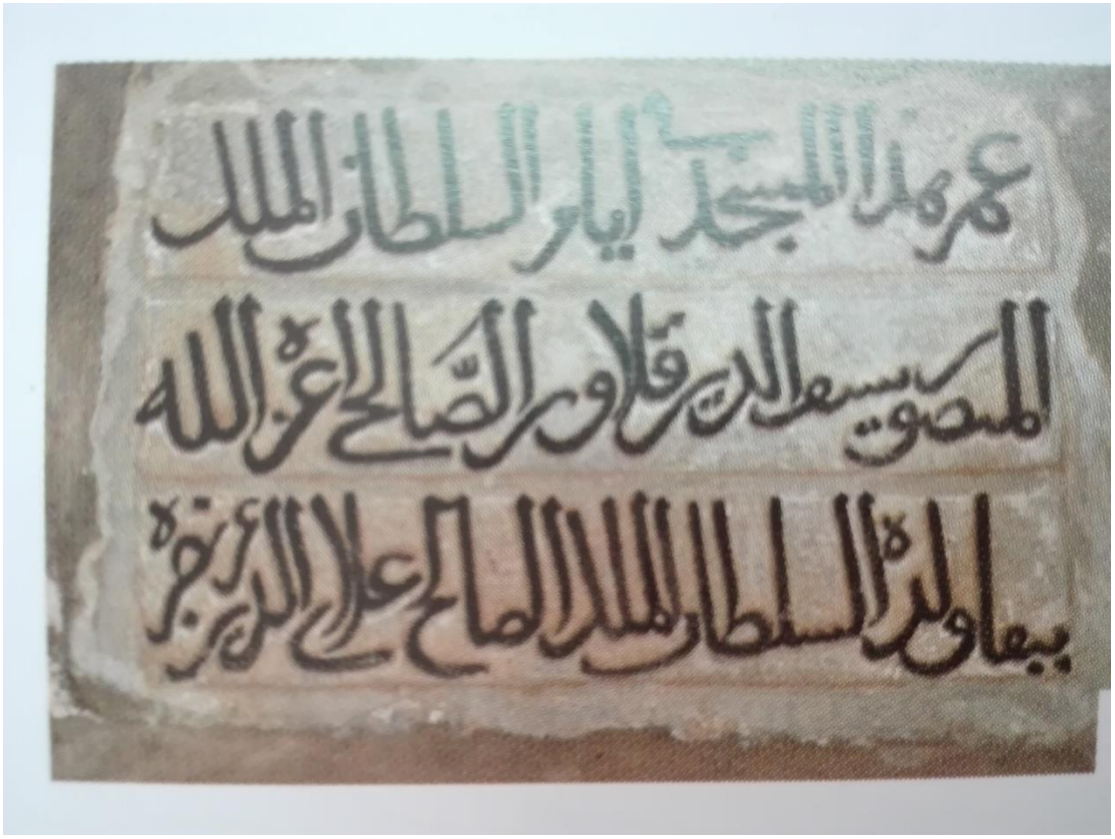

[١]- عرفات، نصير، **نابلس مدينة الحضارات**، ١٨٥.

ملحق رقم (٩): نقش مئذنة مسجد علي بكاء[١]

[١] تصوير الباحثة.

ملحق رقم (١٠): مئذنة مسجد علي بكاء.[١]

[١] تصوير الباحثة.

ملحق رقم (١١): مئذنة باب الغوانمة.[١]

[١] تصوير الباحثة.

ملحق رقم (١٢): البائكة الشمالية الشرقية.[١]

[١] تصوير الباحثة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: السجلات

١) السجل الشرعي ، القدس، ٥٨/٥٦/١٣٦.

٢) سجل الشرعي، القدس، ٣١٢/٥٢٢ .

٣) سجل الأراضي، اسطنبول، ٦٠٢. /٢٨.

٤) السجل الشرعي، الخليل، ٢/ نمره ٣١/١٧-٧٠.

٥) السجل الشرعي، الخليل، ٤/ نمره / ٣٠٦/ ٢٣.

٦) السجل الشرعي ، الخليل، ٦/ نمره / ٢٧٦/٢٢.

٧) السجل الشرعي، الخليل، ٨/ نمره/ ٢٣٥/ ٣.

٨) **تقرير قسم الآثار الإسلامية الموثقة في مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس**، القدس، سجل ١٣.

٩) **لواء القدس من دفتر مفصل (٢٨٩ T.D.) تاريخه (٩٦١هـ/١٥٥٣_١٥٥٤م)**، دراسة وتحقيق: محمد عدنان البخيت، ونوفان رجا السواريه، الطبعة الوطنية، عمان، ٢٠١٠م.

١٠) البخيت، محمد، **لواء القدس الشريف من دفتر تحرير ١٣١**، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، عمان، ٢٠٠٧م.

١١) **سجل اراضي الوية صفد، نابلس، غزة، وقضاء الرملة حسب دفتر (٣١٢) تاريخه (٩٦٤هـ/١٥٥٦م)**، دراسة وتحقيق: محمد عيسى صالحية، الاردن، ط.١، ١٩٩٩.

١٢)لجنة أعمار الخليل، **تقرير عن إصلاح وإعمار الحرم الإبراهيمي الشريف.**

ثانياً: المصادر العربية

١) القرآن الكريم.

٢)ابن الأثير، أبو الحسن (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، دار ابن حزم، (د.م)، ٢٠١٢م.

٣) **الكامل في التاريخ**، (د.د) بيروت، ١٩٦٦م.

٤)الأصفهاني، عماد الدين محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م)، **الفتح القسي في الفتح القدسي**، تحقيق: محمد صبح، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م.

٥)الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩م.

٦)ابن إياس، محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م)، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م.

٧) ابن أيبك الدواداري (ت ٧٣٦هـ/ ١٤٣٢م)، **كنز الدرر وجامع الغرر**، تحقيق: بيرند راته وآخرون، عيسى البابي الحلبي، (د.م)، ١٩٨٢م.

٨) ابن إيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، **أعيان العصر وأعوان النصر**، تحقيق: علي أبو زيد وآخرين، دار الفكر المعاصر، ط.١، بيروت، ١٩٩٨.

٩) **نكث الهميان في نكت العميان**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط.١، بيروت، (د،ت).

١٠) **الوافي بالوفيات**، ج١، تحقيق: محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ٢٠٠٠م.

- ج٤، تحقيق: محمد بن عبد الله، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ج٥، تحقيق: محمد بن محمود بن عون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ج١٠، تحقيق: أيدمر ثابت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ج١٥، تحقيق: زياد بن الأصفر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

١١) بدر الدين العيني (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م)، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ، ١٩٨٧م.

١٢) البرزالي، علم الدين القاسم بن محمد (ت٧٣٩هـ/ ١٣٠٨م)، **المقتفي على كتاب الروضتين**، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ٢٠٠٦م.

١٣) ابن بسام، محمد بن أحمد، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة** ، تحقيق: حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٨٦م.

١٤) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، **رحلة ابن بطوطة المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٨٧م.

١٥) البغدادي، صفي الدين بن عبد المؤمن (ت ٧٣٩هـ/١٣٢٨م)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع** ، تحقيق: علي البجاوي ، دار المعرفة، بيروت ، ١٩٥٥م.

١٦) بيبرس المنصوري (ت ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م)، **زبدة الفكر في تاريخ الهجرة**، تحقيق دونالد .س. ريتشاردر، بيروت، ١٩٩٨م.

- **مختار الأخبار**، تحقيق : عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٣م.

١٧) ابن تغري بردي، أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، **مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة**، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية – القاهرة، (د.ت).

١٨) **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**، تحقيق: محمد أمين، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٨٤م.

١٩) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، (د.ت).

٢٠) ابن جبير، محمد بن أحمد (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م)، **رحلة ابن جبير** ، دار صادر، بيروت ، ١٩٦٤م.

٢١) ابن الجوزي، أبو المظفر (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط.١، الهند، ١٩٥٢م.

٢٢) ابن حبيب، بدر الدين الحسن(ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٨م)، **تذكرة البنيه في أيام المنصور وبنيه**، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مركز تحقيق التراث، ط١، ١٩٨٢م.

٢٣) ابن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٦م.

٢٤) أبو الحسن النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري(ت٢٦١هـ/٨٧٥م)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

٢٥) الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط.٢، بيروت ، ١٩٨٤م.

٢٦) الحنبلي، ابن العماد، (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ت).

٢٧) خليفة، حاجي (ت ١٠٦٨ هـ/١٦٥٧ م)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تحقيق: محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٥م.

٢٨) خسرو، ناصر (ت ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م)، **سفر نامة: رحلة ناصر خسرو**، ترجمة وتقديم: أحمد البدلي، جامعة الملك سعود، الرياض ، ١٩٨٣م.

٢٩) ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المسمى: تاريخ ابن خلدون**، دار الكتب العلمية، ط.١، بيروت، ١٩٩٢م.

٣٠) ابن خلكان، أبو العباس (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

٣١) ابن دقماق(ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٧م)، **الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين**، تحقيق: محمد كمال الدين، عالم الكتب لنشر والتوزيع، ١٩٨٢م.

٣٢) الدواداري، بيبرس المنصوري (ت ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م)، **التحفة الملوكية في الدولة التركية**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٨٧م.

٣٣) **مختار الأخبار: تاريخ الدولة الأيوبية و دولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـ** ، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، ط.١، القاهرة، ١٩٩٣م.

٣٤) الذهبي، شمس الدين (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، **ذيول العبر في خبر من غبر**، تحقيق: محمد زغلول ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

- **دول الإسلام**، تحقيق : حسن إسماعيل مروة، دار صادر، ١٩٩م.

٣٥) الساعاتي، يحيى محمود، **الوقف وبنية المكتبة العربية استبطان للموروث الثقافي**، (د.م)، ط.١، ١٩٩٨م.

٣٦) السبكي، تاج الدين (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط.٢، ١٤١٣هـ .

٣٧) **معيد النعم ومبيد النقم**، تحقيق: محمد علي النجار وآخرون، دار الكتاب العربي بمصر، القاهرة، ١٩٤٨م.

٣٨) السخاوي، شمس الدين (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

٣٩) ابن سباط، حمزة بن أحمد(ت٨٤١هـ/١٤٣٧م)، **صدق الأخبار تاريخ ابن سباط**، جروس برس، ليبيا، ١٩٩٣م.

٤٠) السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، تحقيق: محمد إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط.١، (د.م)، ١٩٦٧م.

٤١) السيوطي، شمس الدين (ت ٨٨٠هـ/١٤٧٥م)، **اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى**، تحقيق: أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م.

٤٢) الأصفهاني، عماد الدين محمد احمد، **الفتح القسي في فتح القدسي**، تحقيق: محمد محمود صبح، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م.

٤٣) ابن شاهين الظاهري (ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م)، **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك**، تحقيق: بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٣م.

٤٤) ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، **فوات الوفيات والذيل عليها**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ، بيروت، (د.ت).

٤٥) الشجاعي، شمس الدين(ت٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م)، **تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده**، تحقيق: برباره شيفر، (د.ت).

٤٦) ابن شداد، بهاء الدين (ت ٦٣٢هـ/١٢٢٤م)، **النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية**، دار المنار، ط.١، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٤٧) ابن شداد، عز الدين (ت٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)، **تاريخ الملك الظاهر**، تحقيق: أحمد حطيط ، دار نشر فرانز شتاينر، ط.١، فيسبادن، ١٩٩٣.

٤٨) الشهراني، أبو المواهب عبد الوهاب الأنصاري، **ذيل لواقح الأنوار القدسية في طبقات العلماء والصوفية**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٨٨١م.

٤٩) شيخ الربوة، شمس الدين الأنصاري (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، مطبعة الأكاديمية الامبراطورية، بطربورغ ، ١٨٦٥م.

٥٠) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧م.

٥١) ابن طولون، شمس الدين، **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**، تحقيق: محمد مصطفى، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، ١٩٦٤م.

٥٢) ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار الجيل، ط.١، ١٩٩٢م.

٥٣) ابن عبد الظاهر، محي الدين (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م)، **تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور**، تحقيق: مراد كامل، الشركة العامة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦١م.

٥٤) **الروض الزاهر** في **سيرة الملك الظاهر**، تحقيق ونشر: عبد العزيز الخويطر، ط.١، الرياض، ١٩٧٦م.

٥٥) العسقلاني المصري، شافع بن علي (ت ٧٣٠هـ/١٣٢٩م)، **الفضل المأثور من سيرة السلطان المنصور**، تحقيق: عمر تدمري، المكتبة العصرية، ط.١، بيروت، ١٩٩٨م.

٥٦) غرس الدين الظاهري، **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك**، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٣م.

٥٧) العيني، بدر الدين (ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، **عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**، تحقيق د. محمود رزق محمود، ط.٢، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٠م.

٥٨) أبو الفداء، عماد الدين (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، **تقويم البلدان**، صححه: ماك ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس ، ١٨٤٠م.

٥٩) **المختصر في أخبار البشر** ، المطبعة الحسينية، مصر ، ١٣٢٥هـ.

٦٠) ابن الفرات، ناصر الدين (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، **تاريخ الدول والملوك المسمى: تاريخ ابن الفرات**، تحقيق: قسطنطين زريق، جامعة بيروت الأمريكية، بيروت، ، ١٩٤٢م.

٦١) ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق: أحمد زكي، مطبعة دار الكتب، القاهرة ، ١٩٢٤م.

- **التعريف بالمصطلح الشريف**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط.١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

٦٢) القزويني، زكريا (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م.

٦٣) ابن القف، ابو الفرج بن يعقوب (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) ، **العمدة في صناعة الجراحة**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٣٧.

٦٤) القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق: محمد شمس الدين ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٨٧م.

٦٥) **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصرية اللبنانية، ط.٢، القاهرة، ١٩٨٢م.

٦٦) **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ط.٣، الكويت، ١٩٨٥م.

٦٧) **نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩م.

٦٨) ابن كثير، عماد الدين (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، **البداية والنهاية في التاريخ**، تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون، دار الكتب العلمية، ط.٣، بيروت، ١٩٨٧م.

٦٩) اللقيمي، مصطفى أسعد (ت ١١٧٨هـ/١٧٦٥م)، **موانح الأنس برحلتي لوادي القدس**، تحقيق: عبد الله أمين ، دار الرسالة للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٧٠) الماوردي، أبو الحسن (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، **الأحكام السلطانية**، تحقيق: أحمد البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة، ط.١، الكويت، ١٩٨٩م.

٧١) مجير الدين العليمي(ت ٩٢٨هـ/١٥٢١م)، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل** ، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

٧٢) المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٥هـ/٩٥٦م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ط.٥، بيروت، ١٩٧٣م.

٧٣) المقدسي، محمد أحمد (ت بعد ٣٩٠هـ/٩٩٩م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة خياط، بيروت، (د.ت).

٧٤) المقريزي، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٠م)، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق: محمد زيادة، وسعيد عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤١م.

٧٥) **المقفى الكبير**، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط.١، (د.م)، ١٩٩١م.

٧٦) **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، مكتبة المثنى ،بغداد، (د.ت).

٧٧) ابن منظور، أبو الفضل (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، (د.ت).

٧٨) النابلسي، عبد الغني (ت ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م)، **الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية**، تحقيق: أكرم حسن، بيروت، ١٩٩٠م.

- **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م.

٧٩) نجم الدين الغزي (٩٨٤هـ/ ١٦٥١م) ، **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة**، تحقيق: جبرائيل جبور، نشر محمد أمين، بيروت، ١٩٤٥م.

٨٠) النعيمي، عبد القادر بن محمد (ت ٩٧٨هـ/١٥٧٠م)، **الدارس في تاريخ المدارس**، دار الكتب العلمية ، ط.١، بيروت، ١٤١٠هـ.

٨١) ابن النفيس، علي بن الحزم (ت ٦٨٧هـ/ ١٢١٣م)، **المهذب في الكحل المجرب**، د. محمد ظافر الوفائي و د. محمد رواس قلعه جي، ط.٢، الرباط، ١٩٩٤م.

٨٢) ابن واصل، محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م)، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، ١٩٥٧م.

٨٣) النويري، شهاب الدين (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، **نهاية الإرب في فنون الأدب**، تحقيق: سعيد عاشور وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م.

٨٤) ابن الوردي، زين الدين (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، **تتمة المختصر في أخبار البشر المسمى: تاريخ ابن الوردي**، تحقيق: أحمد رفعت البدراوي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٠م.

٨٥) ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، **معجم البلدان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م.

٨٦) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م)، **كتاب البلدان**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢ م

٨٧) اليوسفي، عماد الدين (ت ٧٥٩هـ/ ١٣٥٨م)، **نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر**، تحقيق: أحمد حيط، عالم الكتب، ١٩٨٦م.

٨٨) اليونيني، قطب الدين موسى (ت ٧٢٦هـ،/ ١٣٢٦م)، **ذيل مرآة الزمان**، ط.٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٢م.

ثالثاً: المراجع العربية

١) إبراهيم، عبد اللطيف، **دراسات في الكتب والمكتبات الإسلامية**، دار الشعب، ط.١، القاهرة، (د.ت).

٢) إبراهيم، علي السيد، **تاريخ المماليك البحرية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٧م.

٣) أسعد، منصور، **تاريخ الناصرة من أقدم أزمنتها إلى أيامنا الحاضرة**، مؤسسة دار الهلال، ط١، (د.م)، ١٩٢٤م.

٤) أشقر، محمود سعيد، **مقام وموسم النبي موسى**، مؤسسة احياء التراث والبحوث الاسلامية، القدس، ٢٠١٢م.

٥) الأشهب، رشدي، **المعالم الأثرية في فلسطين**، المجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية (بكدار)، القدس، ٢٠٠٢م.

٦) أمين، محمد، **ازدهار الأوقاف في عصر سلاطين والمماليك**، وزارة الأوقاف، الرياض، ٢٠٠٢م.

٨٩) **الأوقاف و الحياة الاجتماعية في مصر (٦٨٤هـ-٩٢٣م/ ١٢٥٠هـ-١٥١٧م)دراسة تاريخية وثائقية**، دار النهضة العربية، (د.م)، ١٩٨٠م.

٧) أمين ، محمد، وليلى إبراهيم، **المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (٦٤٨-٩٢٣م/ ١٢٥٠-١٧١٥م)**، دار نشر الجريسي، القاهرة، ١٨٧٩.

٨) البخيت، محمد، **دراسات في تاريخ بلاد الشام فلسطين**، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٧م.

- **نابلس و نواحيها في القرن السادس عشر على ضوء الوقفيات التي تحتفظ بها سجلات الدولة العثمانية**، جامعة الأردنية ، ١٩٩٦م.

٩) البيشاوي، سعيد، **الأراضى الزراعية ومنتجاتها في الخليل في العصر الفرنجى (٤٩٢-٥٨٣هـ/ ١٠٩٩-١١٨٧م): ضمن كتاب دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى**، تحرير: محمد عوض، ط.١، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٩٠) **نابلس: الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية خلال الحروب الصليبية**، (د.د)، ط.١، عمان، ١٩٩٠م.

١٠) التطيلي، بنيامين، **رحلة بنيامين التطيلي**، المجمع الثقافي ، ط.١، أبو ظبي، ٢٠٠٢م.

١١) حتي، فيليب وآخرون، **تاريخ العرب المطول**، دار الكشاف للنشر والطباعة، ط.١٢،(د.م)، ٢٠٠٧م.

١٢) حجة، شوكت، **العلاقات بين دولة المماليك الأولى ودولة إيلخانية فارس (٦٤٨-٧٣١هـ)**، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، (د.ت).

١٣) أبو حجر، آمنة، **موسوعة المدن والقرى الفلسطينية**، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط.١، (د.م)، ٢٠٠٣م.

١٤) الحجي، حياة ناصر، **السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م.

١٥) حسن، أحمد عبد المنعم، **أساسيات وفسيولوجيا الحضر** ، المكتبة الأكاديمية، ط.١، (د.م)، ٢٠٠٠م.

١٦) حسن، زكي محمد، **فنون الإسلام**، دار الرائد العربي، القاهرة، ١٩٤٨.

١٧) حسن، سعيد احمد حسن، **أنواع المكتبات في العالمين العربي والإسلامي**، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٤م.

١٨) الحسيني، إسحاق موسى، **الأبنية الأثرية في القدس الإسلامية**، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٧.

١٩) حمدان، عمر، **العمارة الشعبية في فلسطين**، مركز التراث الشعبي الفلسطيني، البيرة، ١٩٩٦.

٢٠) الخالدي، وليد، **كي لا ننسى**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط.٣، فلسطين، ٢٠٠٣م.

٢١) خلف، علي سعيد، **شيء من تاريخنا**، مكتبة ضحى، ١٩٧٠م.

٢٢) خليفة، أحمد فهمي، **دليل أول القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين**، مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الاسلامية، ط.١، فلسطين، ٢٠٠١م.

٢٣) الدجاني، هادية وآخرون، **الصراع الإسلامي الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط.١، بيروت، ١٩٩٤م.

٢٤) الدومينيكي، مرمرجي، **بلدانية فلسطين العربية**، عالم الكتب للطباعة والنشر، ط.١، أبو ظبي،١٩٨٧م.

٢٥) الرباعي، إحسان عرسان، **العمارة الإسلامية في الحرم القدسي الشريف منذ العصر المملوكي حتى الإعمار الهاشمي المعاصر**، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١١.

٢٦) الرفاعي، أنور، **الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والادبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية**، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٧م.

٢٧) الزركلي ، خير الدين ، **الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، دار العلم للملايين، ط.٤، بيروت، ١٩٧٩م.

٢٨) زكّار، سهيل، **فلسطين في عهد المماليك من أواسط القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي إلى أواسط القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، الموسوعة الفلسطينة، القسم الثاني، بيروت، ١٩٩٠م.

٢٩) زكي فهمي، نعيم، **طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب**، المكتبة المصرية، مصر، ١٩٧٣م.

٣٠) الزيدي، مفيد، **موسوعة التاريخ الإسلامي: العصر المملوكي**، دار أسامة، ط.١، عمان، ٢٠٠٩م.

٣١) الزيود، محمد، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعالم العربي والإسلامي**، (د.د)، دمشق، ١٩٩٤م.

٣٢) سامح، كمال الدين، **العمارة الإسلامية في مصر**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م.

٣٣) سيد، أيمن فؤاد، **الدولة الفاطمية في مصر**، دار المصرية اللبنانية، ط.١، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٣٤) السيد، علي، **القدس في العصر المملوكي**، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط.١، القاهرة، ١٩٨٦م.

٣٥) شراب، محمد، **اللد والرملة : توأمان لفلسطين خالدان**، المكتبة الأهلية، الاردن، ٢٠٠٦م.

٣٦) شلبي، محمود، **حياة الملك الظاهر بيبرس**، دار الجبل، بيروت، (د.ت).

٣٧) شهاب، علي منصور، **الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن الهجري في ضوء كتاب الدرر الكامنة**، جلس النشر العلمي جامعة الكويت، ٢٠٠٠م.

٣٨) أبو صالح، إيمان، **الحمامات العامة في مدينة نابلس**، المكتب الفني لبرنامج إعمار في مدينة نابلس مؤسسة التعاون، ٢٠١١م.

٣٩) الصلابي، علي، **عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج**، دار البيارق، ط.١، (د.م)، ١٩٩٨م.

٤٠) الصوافي، طالب، **القلاع والحصون في شمال فلسطين في فترة الصراع الفرنج الإسلامي (٤٩٢-٦٩١هـ/ ١٠٩٩-١٢٩١م)**، مؤسسة الأسوار عكا، ٢٠٠٠م.

٤١) الطباع، عثمان، **إتحاف الأعزة في تاريخ غزة**، مكتبة اليازجي، غزة، ١٩٩٩م.

٤٢) الطراونة، طه الثلجي، **مملكة صفد في العهد المملوكي**، دار الأوقاف ، بيروت، ١٩٨٢.

٤٣) العابدي ، محمد، **صفد في التاريخ**، جمعية المطابع التعاونية، ١٩٧٧م.

٤٤) العابدي، محمود، **الآثار الإسلامية في فلسطين والأردن**، جمعية عمال المطابع التعاونية، (د.م)، ١٩٧٣م.

٤٥) العارف، عارف، **تاريخ الحرم القدسي**، وزارة الثقافة الهيئة العامّة السورية للكتاب ، دمشق، ٢٠٠٩م

٤٦) **تاريخ غزة**، مطبعة العمرانية للاوفيست، الجيزة، (د.ت).

٤٧) **المفصل في تاريخ القدس**، مكتبة الأندلس، القدس، ١٩٦١م.

٤٨) عاشور، سعيد، **أضواء جديدة على الحروب الصليبية**، المكتبة الثقافية، مصر، ١٩٦٤م.

٤٩) **الأيوبيون والمماليك في مصر والشام**، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦م.

٥٠) **الحياة الاجتماعية في المدينة الاسلامية**، دار المنظومة، (د.م)، ١٩٨٠م.

٥١) **الظاهر بيبرس**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط.١، القاهرة، ٢٠٠١م.

٥٢) **العصر المملوكي في مصر وبلاد الشام**، ط.٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦.

٥٣) **المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك**، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م.

٥٤) **مصر والشام في عصر الأيوبي والمماليك**، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.ت).

٥٥) عاشور، سعيد وآخرون، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية**، ط.١، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٦

٥٦) العبادي، أحمد مختار ، **قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام**، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦م.

٥٧) **في التاريخ الأيوبي والمملوكي**، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.

٥٨) عبد الرزاق، السعيد، **المستشفيات الاسلامية في العصر النبوي إلى العصر العثماني**، دار البيضاء، ١٩٨٧م.

٥٩) عبد الغني، مصطفى، **الأوقاف على القدس**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٦٠) عبد المهدي، عبد الجليل ، **المدارس في بيت المقدس في العصريين الايوبي والمملوكي**، مكتبة الأقصى للنشر والتوزيع،١٩٨١م.

٦١) **الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى**، دار أزمنة للنشر والتوزيع، ط.١، (د.م)، ٢٠٠٢م.

٦٢) عبد الوهاب، حسن، **العمارة الإسلامية**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م.

٦٣) عثامنة، خليل، **فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط.١، بيروت، ٢٠٠٦م.

٦٤) عثمان، محمد عبد الستار، **المدينة الإسلامية**، المجلس الوطنى للثقافة و الفنون و الاداب،(د.م)، ١٩٨٨.

٦٥) عراف، شكري، **خانات فلسطين**، رواق، ط.١، مركز المعمار الشعبي رام الله، ٢٠١٣م.

٦٦) عرفات، نصر، **نابلس مدينة الحضارات**، (د.د)، نابلس، ٢٠١٣م.

٦٧) العزة ، رئيسة، **نابلس في العصر المملوكي**، دار الفاروق للثقافة والنشر، ١٩٩٩م.

٦٨) العسلي، كامل، **تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص**، دار الكرمل،ط.١، عمان، ١٩٨٦.

٦٩) **القدس في التاريخ، الجامعة الأردنية**، عمان، ١٩٩٢م.

٧٠) **معاهد العلم في بيت المقدس**، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨١م.

٧١) **من آثارنا في ثرى القدس**، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، ١٩٨٢م.

٧٢) عطا الله، محمود علي خليل، **نيابة غزة في العصر المملوكي**، دار الآفاق الجديدة، ط.١، بيروت، ١٩٨٦م.

٧٣) عفيفي، محمد، **الأوقاف والحياة الاقتصادية في العصر العثماني**، (د.د)، (د.م)، ١٩٩١م.

٧٤) عمرو، يونس وآخرون، **رقوم المسجد الإبراهيمي الشريف في خليل الرحمن**، ط.١، منشورات مركز البحث العلمي بجامعة الخليل، الخليل، ١٩٨٩م.

٧٥) عيسى، أحمد، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، دار الرائد العربي، ط.١، ١٩٨١م.

٧٦) غالب، عبد الرحيم، **موسوعة العمارة الإسلامية**، جروس برس ناشرون ،ط.١، بيروت،١٩٨٨م.

٧٧) غوانمة، يوسف، **التاريخ الحضاري لشرقي الأردن في العصر المملوكي**، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط.٢، عمان، ١٩٨٢م.

٧٨) **تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي**، دار الحياة للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٢م.

٧٩) **دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي**، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٣م.

٨٠) فوزي، فاروق عمر، **فلسطين في العصر الإسلامي الوسيط**، دار الشروق، عمان، ١٩٩٩م.

٨١) الفيتري، يعقوب، **تاريخ بيت المقدس**، دار الشروق، ١٩٩٧.

٨٢) القونجي، صديق، **أبجد العلوم**، تحقيق: عبد الجبار الزكار، دار الكتب العلمية، دمشق، ١٩٧٨م.

٨٣) كرد، علي، **خطط الشام**، مكتبة النوري، ط.٣، دمشق، ١٩٨٣م.

٨٤) كلبونة، عبد الله صالح، **تاريخ مدينة نابلس (٢٥٠٠ق.م- ١٩١٨م)**،(د.د)، نابلس، ١٩٩٢م.

٨٥) ماهر، سعاد، **مساجد مصر وأوليائها الصالحون**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٩م.

٨٦) المبيض، سليم عرفات، **غزة وقطاعها**، (د.د)، القاهرة، ١٩٨٧م.

٨٧) محمد، رفعت موسى، **الوكالات والبيوت الإسلامية**، الدار المصرية الليبنانية، ط.١، القاهرة، ١٩٩٣م.

٨٨) مجموعة باحثين، **الحج، العلم، والصوفية: الفن الإسلامي في منطقة الضفة الغربية وغزة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.م)، ٢٠٠٧م.

٨٩) مجموعة باحثين، **الموسوعة الفلسطينية**، القسم العام، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ١٩٨٤م.

٩٠) مؤنس، حسين ، **المساجد**، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨م.

٩١) النباهين، علي سالم، **نظام التربية الإسلامية في عصر دولة المماليك في مصر**، تحقيق: إبراهيم عصمت مطاوع، دار الفكر العربي، ط.١، مصر، ١٩٨٧م.

٩٢) نجم، رائف وآخرون، **كنوز القدس**، (د.د)، ط.١، عمان، ١٩٨٣م.

٩٣) نعيرات، أسامة، **إقطاعية بيسان ودورها في الصراع الإسلامي الفرنجي (٤٩٢-٦٩٠هـ/١٠٩٩-١٢٩١م)**، مؤسسة الأسوار، ط.١، عكا، ٢٠٠٢م.

٩٤) النقاش، زكي، **العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والفرنج خلال الحروب الصليبية**، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، ط.١، بيروت، ١٩٥٧م.

٩٥) النقر، محمد، **تاريخ بيت المقدس في العصر المملوكي**، دار البداية، ط.١، عمان، ٢٠٠٦م.

٩٦) يوسف، حمد أحمد ، **من آثارنا العربية والإسلامية في بيت المقدس**، جمعية عمال المطابع، عمان، ١٩٨٢م.

رابعاً: المراجع الأجنبية المعربة:

١) خورشيد، إبراهيم زكي، **مقدمة دائرة المعارفة الاسلامية**، ترجمة: أحمد الشنتناوي وآخرون، (د.د)، طهران، ١٩٣٣م.

٢) ديماند، م.ي، **الفنون الإسلامية**، ترجمة: أحمد عيسى، ط.٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨م.

٣) الفيتري، يعقوب، **تاريخ بيت المقدس**، ترجمة وتحقيق: سعيد عبد الله، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط.١، عمان، ١٩٩٨م.

٤) كوهين، أمنون، **القدس دراسات في تاريخ المدينة**، ياد يتسحاق بن تسفي، ط.١، القدس،١٩٩٠م.

٥) لودولف، **وصف الأرض المقدسة للرحالة وودولف السوخومي**، ترجمة: عثمان الخطيب، دار الشيماء للطباعة والنشر، (د.م)، ٢٠١٦م.

٦) لابيدوس، إيرا، **مدن إسلامية في عهد المماليك**، ترجمة : علي ماضي، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٧م.

٧) موير، وليم، **تاريخ دولة المماليك**، مطبعة المعارف، ط.١، مصر، ١٩٢٤م.

٨) ميتز، آدم، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام**، ترجمة: محمد أبو ريده، دار الكتاب العربي، ط.٥، بيروت، (د.ت).

خامساً: المعاجم

١) أنيس، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، ط.٤، (د.م)، ٢٠٠٤م.

٢) الدباغ، مصطفى، **بلادنا فلسطين**، دار الطليعة، بيروت،١٩٧٢م.

٣) دهمان، محمد، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي**، دار الفكر ، ط.١، دمشق، ١٩٩٠م.

٤) رزق، عاصم، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠.

٥) زناتي، أنور، **معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية**، دار زهران للنشر والتوزيع، ط.١، عمان، ٢٠١١م.

٦) شراب، محمد، **معجم بلدان فلسطين**، دار المأمون للتراث، دمشق،١٩٨٧م.

٧) العمد، هاني صبحي، **معجم النابهين في جنوب بلاد الشام وفلسطين والاردن**، دار الكرمل، عمان، ١٩٨٥

٨) عيسى، أحمد، **معجم مصطلحات الفن الأسلامي**، مركز أبحاث التاريخ الإسلامي والفن والثقافة ، اسطنبول، ١٩٩٤م.

٩)مصطفى، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، المكتبة العلمية، طهران، (د.ت).

سادساً: الرسائل العلمية

١)إحشيش، باسم محمد، **ناحية خليل الرحمن في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، ٢٠٠٠م.

٢)أبو بكر، امين، **أوقاف الحرم الإبراهيمي (١٨٥٨-١٩١٨م)**، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، (د.ت).

٣) بكير، مروان، **المدينة الفلسطينية في عهد المماليك**، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين، ٢٠٠٥م.

٤)حمودة ، عبد الرحمن، **بيت المقدس في عهد المماليك**، رسالة ماجستير، الجامعة الازهر، مصر، ١٩٧٩م.

٥)الخطيب، محمد، **الأوقاف الإسلامية في فلسطين في العصر المملوكي**، رسالة دكتوراة، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٧م.

٦)أبو دية، عدنان، **الزوايا الصوفية في مدينة الخليل في العصر المملوكي**، رسالة ماجستير، جامعة القدس، فلسطين، ٢٠٠٠م.

٧)زعرور، إبراهيم، **الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي**، رسالة دكتوراة، جامعة دمشق، دمشق، ١٩٩٠م.

٨)أبو سارة، نجاح، **الزوايا والمقامات في خليل الرحمن**، جامعة الخليل، ١٩٨٦.

٩)أبو شلوف، نسيم، **الأوضاع الاجتماعية في فلسطين في العهد المملوكي**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩م.

١٠) صافي، سعيد، **مدينة الخليل في العصر المملوكي**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٦م.

١١) الصوافي، طالب، **القلاع في شمال فلسطين في فترة الصراع الفرنجي الإسلامي (٤٩٢-٦٩١هـ/ ١٠٩٩-١٢٩١م) دراسة تاريخية استراتيجية**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٧م.

١٢) أبو عطيوي، سحر، **المقامات في العصرين المملوكي والعثماني**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٤م.

١٣) العملة، عبد الجبار أحمد، **نيابة دمشق في عهد الأمير تنكز الحسامي الناصري (٧١٢ - ٧٤٠ هـ / ١٣١٢ - ١٣٣٩ م)**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس، ٢٠٠٠.

١٤) كلبونة، عبد الله، **المساجد الأثرية في نابلس**، رسالة ماجستير، جامعة القدس، ١٩٩٩م.

سابعاً: الأبحاث المنشورة

١) بهنسي، عفيف، **مقال العمارة والزخارف في فلسطين منذ الفتح العربي الإسلامي**، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، بيروت، ١٩٩٠م.

٢) تقرير قسم الآثار الإسلامية، مؤسسة إحياء التراث والبحوث الاسلامية في بيت المقدس.

٣) حجة، شوكت، عثمان الطل، **حجة وقف الأمير سيف الدين تنكز**، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، مجلد ١٩، عدد٢، ٢٠١١م.

٤) السيد، علي، **وثائق الحرم القدسي الشريف (مصدر لدراسة بعض جوانب التاريخ الاجتماعي للقدس في العهدين الأيوبي والمملوكي)**، مجلة الدرعية السنة الثانية، العددان ٦،٧، سوريا، ١٩٩٩م.

٥) صالحية، محمد عيسى، **مقال الطب والأطباء في فلسطين**، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، بيروت، ١٩٩٠م.

٦) **من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية**، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية السادسة، ١٩٨٥م.

٧) الطل، عثمان، **الأمير سنجر بن عبد الله الجاولي ومنجزاته العمرانية في فلسطين**، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، العدد ٢٣، ٢٠١٥.

٨) العسلي، كامل، **المكتبات الفلسطينية منذ الفتح العربي الإسلامي حتى ١٩٨٥م**، في الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، بيروت، ١٩٩٠م.

٩) **موسم النبي موسى في فلسطين: تاريخ الموسم والمقام**، منشورات الجامعة الأردنية، عمادة البحث العلمي ، عمان، ١٩٩٠م.

١٠) **نقوش من نابلس والخليل**، منشورات الجامعة الأردنية، عمادة البحث العلمي، عمان، ١٩٩٢م.

١١) **وثائق مقدسية تاريخية**، منشورات الجامعة الأردنية، ط.١، عمادة البحث العلمي ، عمان، ١٩٨٣م.

١٢) **بيت المقدس في كتب الرحالة**، منشورات الجامعة الأردنية، عمادة البحث العلمي، عمان، ١٩٩٢م.

١٣) **مقدمة في تاريخ الطب في القدس**، منشورات الجامعة الأردنية، عمادة البحث العلمي، عمان، ١٩٩٤م.

١٤) **المكتبات الفلسطينية منذ الفتح العربي الإسلامي حتى عام ١٩٨٥م، عمادة البحث العلمي، عمان،١٩٩٦م.**

١٥) غوانمة، يوسف، **الوظيفة الاجتماعية للوقف في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي،** بحث غير منشور ضمن مؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٦م.

١٦) **ثامناً: المصادر الأجنبية**

1) Abu Mustafa Ayman, **The trade routes in Palestine during the Mamluk period (1260-1516 A.D) : a historical, geographical and economic study** , BRIC, 2006.

2) **Burgone, Michael Hamilton, Mamlu; Jerusalem world of Islam Festival trust Jeruslem,1962.**

3) Cohen & Lewis, **Population and Revenue in the towns of Palestine in the Sixteenth Century** (Princeton: Princeton University press, 1978.)

4) Evilya tshelbis , **Travel in Palestine, the Quarterly of the Dept. of Antiquities in plastine**, Val IX Nol.

5) L.A. mayer, **Quartly of the Department antip, uities of palestinen.** 1933.

6) Wolf- Dieter Huttrroth and Kamal Abdul Fattah, **Historical Geography of Palestine. Transjordan and Southern Syria in th Late 16 Century.** (Erlangen 1977)

Abstract

Palestine has enjoyed a prestigious standing for both Arab and Islamic nations, due to its' special religious, cultural and historical status. Palestine in general, and the city of Jerusalem in particular, has attracted attention since Caliph Omar Bin Al-Khattab conquered the city. This interest was obvious during the Mamluks Sultans' rule in Palestine, which eventually led to life flourishing in all of its' aspects, and culture prospering until it has become a symbol that expresses the civilization and originality of Islamic nation in general .

This study "Mamluks Archeticture in Palestine [658-741 AH/ 1260-1340 AD] " sheds the light on the Mamluk architectural activity in Palestine, which was intended to serve its people and visitors. The study importance is not limited to this; but it is also designed as a tool to identify the architectural remains left by Mamluks in the land of Palestine in all aspects of life. These all prove that Mamluks' interest in architecture was used as a tool to show power and establish authority in the areas they ruled; beside the fact, they wanted to prevent the return of Franks. The Mamluk took good care building institutions and religious sites, and they practiced good economic and commercial activity that made trade

flourishes within the Palestinian cities and with neighboring countries. The infrastructures established by Mamluks have contributed to this prosperity, such as building bridges, paving roads, building hostels on roads and rehabilitation of internal and external roads to serve commercial convoys and travelers .

The Palestinian cities in the Mamluk era were characterized as similar in characteristics as the neighboring Arab and Islamic cities; in terms of the use of the same building elements and architectural formation and maintaining its special characteristics to stand out from other neighboring countries .

The Mamluks left in Palestine a cultural legacy; buildings, engravings and decorations in the all the Palestinian cities, which are still demonstrations of their presence for this present day. All of this shows how great this era was which stood against Tatars and Crusaders and ended their legacy.

In order the study achieves the research objectives, it was divided into four chapters as follows:

Chapter I dealt with the most important motives for Mamluks' marine architecture and its characteristics in Palestine.

Chapter II was dedicated to study the architecture of Palestine under the reign of Sultan al –Zahir Baybars; it examined the most important architectural buildings built by Sultan al-Zahir Babars, and others which were built by other Princes and men of religion in the reign of this Sultan.

Chapter III talked about Mamluk architecture in Palestine the years [687-693 AH /1279-1293 AD], the period which Sultan Saifuddin Qalawun and his son Ashraf Khalil ruled. In this chapter, we showed the most important architecture they built or their princes built under their reign .

Chapter IV demonstrated the architecture in Palestine in the years between [693-741 AH/ 1293-1341 AD); the period in which Sultan Al-Naser Muhammad Ibn Qalawun ruled, explaining the architecture that was built during this period.

Dean ship of graduate Studies

Program of History

The Mamluki Architecture in palestine (658-741 AH/ 1260-1340 AD)

(Historical Architectural Study)

Prepared by:

Ala'a Hussam Alddin Farah Almanasra

Supervisor:

Dr. Shawkat Ramadan Hajjeh

This study has been submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master in History in Post Dean ship of graduate Studies at the University of Hebron

2019AD/ 1440 AH